



طلوات الإنسان من سومر إلى الإسلام

فالح مهدي

صلوات الإنسان
من سומר إلى الإسلام

التوزيع :



لبنان

بيروت - حارة حريك - تقاطع بئر العبد - سنتر صولي - ط 1

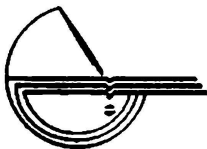
هاتف: 01277390 - 03210986

Email: iraqsms@gmail.com

Email: iraqsms@hotmail.com

فالح مهدي

صلوات الإنسان من سومر إلى الإسلام



المركز العلمي العراقي

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب صلوات الإنسان من سومر إلى الإسلام

المؤلف فالح مهدي

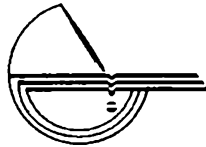
دار النشر دار ومكتبة البصائر — بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

تاريخ الطبع 1431هـ - 2010 م

الاخراج الفني ليث عباس

جميع الحقوق محفوظة للمركز العلمي العراقي



البريد الالكتروني

sci.studies@yahoo.com

المركز العلمي العراقي

إلى أخي محمد مهدي وإلى كل العراقيين الذين أطفنت كلماتهم في
دجى الليل العراقي من أناس لا تجد كلماتهم مأوى لها إلا في دماء
الأبرياء.

ف.م

مقدمة أم خاتمة ؟

الغرض من هذا الكتاب تقديم نماذج عن معظم الصلوات في العالم. فهو يهدف إلى إعطاء القارئ الذي لم يتح له الوقت أو لأي سبب آخر منعه الولوج إلى هذا العالم، من أن يفسح المجال لفضوله لمعرفة كيف يصلي¹ اخوانه في البشرية. وكما يقول المهاتما غاندي في مقال نشره عام 1925 في العدد 24 سبتمبر في Young India «الصلاة هي اعتراف بضعف شأننا. لله الف اسم، أعني بذلك عدداً لا يحصر من الأسماء. فربما نغني نشيداً، أو نقوم بصلاة له باستعمالنا أي أسم نراه مناسباً. البعض يعرفه باسم راما والبعض الآخر باسم كرشنا. وآخرون يسمونه الرحمن. مع ان البعض يسميه رباً² في كل تلك العبارات ليس هناك إلا كائن مقدس واحد. وفي العدد 10 حزيران من عام 1926 كتب التالي في نفس الصحيفة «يبدو لي ان الصلاة هي رغبة القلب في أن يكون جزءاً من الخالق. إنها الدعوة إلى رحمته. وفي هذه الحالة موضوع الصلاة هو المهم وليس الكلمات».

أبدأ بتعريف الصلاة أولاً. من خلال ما اطلعت عليه من دراسات فقد توصلت إلى اعتبار الصلوات رغبة يراد بها الاتصال بالقوى الروحية للكائنات المقدسة. لجأت إلى هذا التعريف الشامل الذي يضم الديانات التوحيدية وغير التوحيدية، الأكثر قدماً كالسومرية والأكثر حداثة المتمثلة بصلوات السود في الولايات المتحدة.

¹ تُفرّق اللغة العربية بين الدعاء والصلاة. فالصلاة أوسع وتضم الدعاء والذكر في حين يختلط هذا الأمر في اللغة الفرنسية والإنكليزية حيث يتم اللجوء دائماً إلى Prière في اللغة الأولى و Prayer في الثانية. ان الأدعية هي شكل من أشكال الصلوات وجزء جوهرى منها، فالصلاة تقوم على اختلاء الكائن بخالقه إذا كانت الصلاة فردية او اختلاء الجماعة البشرية كما هي الحال في الصلاة من أجل نزول المطر!

² . استخدم غاندي كلمة GOD التي تلجأ إليها الشعوب الإنكلو-سكسونية والجيرمانية. كما ان الفرس يستخدمون نفس الكلمة فخدأ هي كود. وذلك إن معظم شعوب المجموعة اللغوية التي يطلق عليها هندو-اوربي تلجأ إلى تلك التسمية.

إن الشعائر التي تنطوي عليها الصلاة تمثل ضرورة للشرط الإنساني منذ أقدم العصور للإتصال بالقوى الفوقية. والشرط الانساني بذاته مرتبط بالثقافة العامة السائدة في لحظة ما والتطور الإجتماعي، الإقتصادي، العلمي والتكنولوجي المرافق لتلك اللحظة اضافة إلى العامل الإقتصادي والاجتماعي.

في قاموس روبير الفرنسي الشهير تعرف الصلوات على النحو التالي «فعل يراد منه التوجه إلى الله، أو إلى ذات مقدسة للتعبير عن المحبة، الغفران، طلب شيء ما أو فعل عفو».

تحتوي كل الأديان تقريباً على ثروة هائلة من هذا الصنف الأدبي، بيد أن الدراسات المتعلقة بسوسولوجيا وانثروبولوجيا الأديان التي تطورت بشكل محسوس لم تعر اهتماماً كبيراً لهذا الموضوع بالذات. فلا زالت الدراسات غير متكاملة ولا تخلو من سذاجة. فعلى سبيل المثال لا زالت كونية الصلوات تعوزها البحوث التي تربطها بالمواضيع القريبة منها. فليس هناك على حد علمي دراسات مقارنة للصلوات، وإن وجدت فهي نادرة جداً (راجع الفصول المتعلقة بالديانات العراقية القديمة والمصرية ومقارنتها بالعهد القديم) ولم يتم اللجوء إلى علم الاشتقاق لتحديد المصطلح الذي يشير إلى الفعل الإنساني في لحظة تعبده واتصاله بالآخر الفوقية.

كما أن الدراسات المتعلقة بالصلوات على أساس نظريات الاتصال والاعلام المعاصرة والدراسات اللغوية محدودة جداً. ويجب القول أن النظريات لفهم ذلك الصنف الأدبي الديني قد تأثرت وبشكل مبالغ فيه بالأعراف الدينية الغربية.

ولكي نفهم لماذا يصلي الإنسان سنلجأ إلى اعتبار الصلوات كنص، أي مجموعة من الكلمات التي يراد بها الاتصال المباشر مع كائن روعي. وثانياً سنعتبر الصلوات فعلاً، أقصد فعلاً إنسانياً يراد به الاتصال بالمقدس. إن هذا الفعل لا ينطوي فقط على اللغة كوسيلة. فحركة اليدين، ثني القدمين، السجود، الركوع، النحيب، البكاء، المناجاة... الخ كلها وسائل تمكن ذلك الفعل من أداء عمله الذي يراد له أن يسهل بالاتصال بالإله أو الروح المقدسة... الخ

واخيراً سنعتبر الصلوات موضوعاً، أي امتداداً أو مظهراً من مظاهر التدين، الذي يلتقي ويتمفصل مع الإيمان، الفلسفة الدينية والمثولوجيا.¹

لذا فإذا اعتبرنا الصلاة نصاً فهذا يعني اننا أمام مجموعة من الكلمات ندرك منذ اللحظة الاولى عند قراءتنا او سماعنا لها من أنها مخصصة لهذا الغرض. ويمكن للباحث أن يفرق بين نشيد الرب المسيحي (انظر الفصل المتعلق بالصلوات المسيحية) والكاديش اليهودي (انظر في هذا الكتاب المزامير في الصلوات اليهودية) ولا يحتاج القارئ المسلم إلى جهد كبير لمعرفة أنه أمام صلاة اسلامية بل يمكنه حتى أن يفرق بين تلك السنية والشيعية (انظر الفصل الخاص بالصلوات الإسلامية).

اعتبار الصلاة كنص دفع الباحثين للتوصل إلى بعض الخصائص التي تشترك بها كل الصلوات من سومر إلى الاسلام. فعلى سبيل المثال نجد المضامين التي تحتويها الصلوات تتمثل بالاسترحام، والشكر والامتنان والتوسل والشفاعة والاعتراف والتوبة والتبريك.

الدراسات التيبولوجية (علم النماذج) ساعدت كثيراً لإظهار طبيعة تلك الصلوات والعمق التي هي عليه.

كما يمكننا أن نلاحظ انطواء كل تلك الصلوات على ايقاع كما هو الحال مع الموسيقى. هذه الميزة تجمع السومري مع اخيه الافريقي الذي جاء بعده بالآف السنين ومع انه فقد جذوره الافريقية بوصفه عبداً إنما نجد في صلواته تلك تضرعات ذات ايقاع قل نظيره!

ومع أنني قدمت فكرة موجزة عن الصلاة كنص بيد أنني أجد أن من اللازم القول أن الكلمة أولاً وعلى نحو متميز تمثل المكان الأرقى في أهميتها. لقد تمكن الإنسان من الكلام عبر أزمنة معنة في القدم، ففي كل العصور ما قبل الكتابة كان الإنسان يعبر عن حاجته عن طريق الكلمات. وتطورت الكلمات مع تطور الإنسان،

¹.Tzvee Zahavy's « A new approach to easy jewish prayers » in History of Judasim, the next ten years, ed. : by Baruch M/ Bokser (chico, calif., 1980,) pp. 45-60

فمن حقنا أن نفترض أن الإنسان توصل إلى الكلمات التي تمثل الحاجات والأمنيات في لحظة وجوده فأوجد الكلمات المتعلقة بالأكل والشرب والزراعة والصيد وأدوات الحرب، ومن ثم تمكن من التعبير عن مخاوفه أمام غموض الطبيعة، مخاوفه من المرض والموت... الخ

فالسومريون مثلاً وعبر ملحمة كلكامش ولجوا اللحظة الحضارية التي صاغت ضعف الإنسان وقلة شأنه أمام جلالته الموت. ولم تزل.

وهكذا كانت الكلمات وسيلة الإنسان للتعبير عما يجيش في صدره. فالكلمات التي صيغت بها الصلوات تمت إعادة كتابتها من قبل الموهوبين من الشعراء كما سنلاحظ ذلك عند قراءتنا لكل الصلوات التي وردت في هذا الكتاب.

الكلمة كانت وسيلة الإنسان ولم تزل للتعبير عن حبه، عن خوفه، عن كراهيته، عن عدوانيته، عن تسامحه. الكلمة لا وطن لها ولا دين. الإنسان هو الذي يدخلها في عالمه لنشر الكراهية بين البشر وإقامة الحدود والحواجز بينهم، أو كالورود والأزهار لنشر المحبة والسلام.

من المفيد ملاحظة ما اعتبره النقاد شكلاً من أشكال الصلاة هذا المقطع الشعري للشاعر الفرنسي الشهير رونيه شار:

«الابدية تسكن في البرق» *l'éternité habite l'éclair*

نرى في هذا البيت الشعري مفارقة عجيبة ذلك أن من صفات الأبدية، الثبوت والخلود في حين أن البرق لا يستقيم إلا لثانية!!

يقول الفيلسوف البريطاني ذو الأصل النمساوي لودفيغ ويتجنستاين Ludwig Wittgenstein «إن حدود لغتك هي حدود عالمك».

كما اعتبرت بعض أشعار الرسام الروسي الشهير (مارك شاكال)¹ من ضمن الصلوات. سأنقل لك هذه القصيدة :

¹ من ضمن الصلوات الحديثة هذه القصيدة للرسام والشاعر الروسي مارك شاكال، أشعار

1945-1950، جنيف 1975

ليس لي من بلاد سوى تلك التي تسكن روحي
أدخلها كما أدخل بيتي بدون وثيقة سفر
شاهدة على حزني ووحدي
وحدائق تزهدهر في أعماقي
فيها أبتكر أزهاره
لم يعد للمنازل وجود
هدمت منذ الطفولة
أناسها يتجولون في العراء
باحثين عن مأوى
وروحي مأوى لهم
لهذا ابتسم عندما تشرق شمسي قليلاً
أو لهذا ابكي كرداذ مطر في الليل
حتى تقهقري أخاله يقودني الى الأعالي
ليس لي من بلاد سوى تلك التي تسكن روحي

لقد اعتبرت الدراسات في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (وهي من أهم ما كتب في هذا الموضوع) من أن الصلوات المتعلقة بالتضرع والابتهال هي الأكثر انتشاراً في العالم والأكثر قدماً.

إنها تعبر عن حاجة الإنسان وضعفه أمام قوى الكون. فعند طفولة الدراسات الأنثروبولوجية اعتبر E. B. Tylor في كتابه الثقافة البدائية (Primitive Culture) الصادر عام 1873 من أن للصلوات هدف نفسي وروحي يتمثل برغبة الروح المخلصة المنهكة في أن تتوجه إلى كائن روحي فوقي وغير مرئي.

في حين يفهم فردريك هيلر Friedrich Heiler في كتابه «دراسة في التاريخ وسيكولوجيا الدين» A study in the History and Psychology of Religion (1932) على أنها عفوية وتأتي من اعماق القلب. ويصل كغيره من الباحثين الذين لحقوه فيما بعد من أن اكتشافه لطابع التكرار والتقليد قد يصل إلى حد الملل. أما أنا فأرى التكرار والابتهال يعود إلى أن الصلوات تمثل حيزاً جماعياً.

أقصد بذلك عمودياً وهرمياً يستمد سلطته من السماء. وكل المؤسسات الثقافية، والاقتصادية، والسياسية والقانونية والدينية تستمد شرعيتها من ضمن هذا المنظور.¹

إن فكرة الإيقاع والتكرار سادت تاريخ البشرية ويمكننا أن نلاحظ ذلك في الموسيقى الكلاسيكية (بكل تنوعاتها) ويمكنك أن تستمع إلى باخ أو بيتهوفن حتى تجد ذلك الإيقاع. كما أن الموسيقى العربية ولحد هذه اللحظة لم تتخل عن الإيقاع، كما أن السود عبر موسيقى الجاز كانوا يعيدون صلواتهم القديمة عبر تلك الإيقاعات المتكررة. الموسيقى الحديثة المتمثلة بالروك وهارد روك وأنواع أخرى جديدة تخلت عن الإيقاع الذي يحتله الحيز الجماعي.

إن النص له هدف ايديولوجي ودغماتي فالصلوات تعمل على تقوية الإيمان ونشره.

وإذا تركنا النص كخصائص وأهداف فنجد أن أمامنا فرصاً كبيرة لدراسة النص الصلواتي من الناحية السيمونتيكية والسردية والجمالية في مجال الثقافة الدينية.

أما الصلاة كفعل فإنها تقود لمعرفة المناسبة التي قيلت فيها تلك الصلوات، حركة اليدين والجسم وثي الركبتين أو السجود والركوع كما هو الحال عند المسلمين أو التصفيق باليدين كما يفعل السود في أمريكا الشمالية.

في كل تلك الحالات لا يمكن فصل الفعل عن الكلام. فكما هو معلوم فإن المسلمين يؤدون صلواتهم الجماعية بصمت فهم لا ينطقون بها بل يرددونها في أعماقهم الكلمة الوحيدة «الله أكبر» ثم إن الفعل الجماعي للصلاة أي التوجه للمسجد أو الكنيسة أو المعبد يتطلب فعلاً أو أفعالاً يجب الالتزام بها. إن الفعل في هذه الحالة يتضمن الانتظام، الصمت، خلع الأحذية قبل الدخول إلى قاعة الصلاة عند المسلمين، والالتزام بالإيقاع الفعلي إي السجود والنهوض مع امام الصلاة... الخ

أما الصلاة كموضوع فنقصد بذلك أن الصلاة ليست مجموعة من الكلمات والأفعال بل هي موضوع للتنظير، للمثولوجيا، للمبادئ الدينية. ثم أن الصلاة كموضوع تهدف إلى إبقاء الإيمان كشمعة منيرة في قلب المؤمن.

¹. سيد القارئ قريباً شرحاً وافياً لمفهوم الحيز الجماعي في كتابي عن العقوبة الذي سبق أن نشرت بعض أفكاره في اللغة الفرنسية.

فهي تهدف إلى إشعار المؤمن بالطمأنينة. وتزِيل من قلبه ذرات الاغتراب والضياع فهو على يقين من ان الله معه. فليس من الصعب علينا ان نجد صلوات قديمة قدم البابليين والمصريين تطلب من الرب الحماية من الفقر ومن المرض ومن العوز.. كما هو الحال في الصلوات الأقرب عهداً كما سترى ايها القارئ في تلك المتعلقة بالسود الأمريكيان!

ملاحظات منهجية: لتسهيل مهمة القراءة ارتأيت أن يبدأ كل فصل بمقدمة قصيرة تتناول الدين الذي انتزعت منه تلك الصلوات. ثم وجدت أن اضع الديانات التوحيدية الثلاث مباشرة بعد الصلوات في الشرق القديم وذلك لوجود وشائج وتراث وتاريخ مشترك معن في القدم والقديم نسبياً. يتمكن القارئ أن يدرك أن النصوص المترجمة عن الفرنسية والانكليزية لا تحمل جمال النصوص المكتوبة مباشرة باللغة العربية، أقصد بذلك الأدعية السننية والشيعية.

فجزالة اللفظ والثراء الهائل للكلمات وسبك الجمل ومثانة النص وعمقه لم أجد ما يقابلها في صلوات العالم الأخرى، حيث لا تمتلك إلا أن تظهر إعجابك بها. نصوص الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) التي ترجمت من قبل الآباء اليسوعيين وطبعت في بيروت تستحق التقدير.

كما أنني لم أبدأ هذا الكتاب بفصل يحمل عنوان «الصلوات البدائية» كما جرت العادة عند الكتاب الغربيين وحتى الستينيات من القرن الماضي، إنما تكلمت عنها في الفصل الذي يحمل عنوان «الصلوات السوداء».

في تقديري أن ما يطلق عليه صلوات «بدائية» لا يختلف كثيراً عما ورد في كثير من المعتقدات التي أنت لاحقاً!

أخيراً كلمة شكر إلى صديقي الصحفي الأستاذ توفيق التميمي الذي شجع على اخراج هذا كتاب الصباح وإلى صديقي روميو بهنام الذي تولى تضديد هذه الصلوات طباعياً على الحاسوب.

فالح مهدي

باريس 2009/4/27

الفصل الأول

صلوات بلاد الرافدين

مدخل إلى دعوات وصلوات إلى الآلهة العراقية القديمة

بعد التوصل إلى حل رموز الكتابة السومرية 3000 ق.م. والأكدية 2500 ق.م في منتصف القرن التاسع عشر تمكن الباحثون من معرفة أن اللغة الأكدية بفرعها البابلي الذي كان يُنطق ويكتب به في المملكة البابلية (أي وسط وجنوب العراق) والآشورية اللغة التي ينطق بها ويكتب بها في شمال البلاد، أي في مملكة آشور مع عواصمهم التي توالى على النحو التالي: آشور وكالهو (نمرود حالياً) ونيوى. لقد اضمحلت اللغة الأكدية فاسحة المجال للغة الآرامية في الألف الثالث قبل ولادة المسيح. تعتبر اللغة الأكدية «اللغة الأم» والأخت للغات العبرية، العربية، الآرامية... الخ

ويمكن هؤلاء الباحثون أيضاً من معرفة أن الأدب السومري والأكدي يحتوي على نتاج هائل في مجال الصلوات والأدعية.

وكما هو الحال عند الكاثوليك حيث كانت تؤدي الصلوات باللغة اللاتينية حتى عهد قريب، فقد حافظت اللغة السومرية على حيويتها في المعابد العراقية القديمة حتى القرون الأخيرة قبل ولادة المسيح. ميزة تلك الصلوات هي أنها لا تقام إلا في المعابد ومن قبل الكهنة. في حين تمكنت اللغة الأكدية من فرض نفسها في الصلوات الخاصة بدءاً من 1800 ق.م. حيث كان يقوم الشاعر الأكدي بصياغة أبياته الشعرية في هذا المجال على شرف الآلهة.

في الصلوات والأدعية التي سنقوم بترجمتها، والمتعلقة بالموروث السومري والأكدي، يجب القول من أنه غالباً ما تتم مرافقة تلك الصلوات بتقديم أضحية وبخور وحتى الطعام. فقد اعتاد اناس بلاد الرافدين القدماء بتقديم الخبز، اللحم، التمر، الزبد، العسل، البيرة والنبيد لمائدة الآلهة، مرددين في الوقت نفسه ادعيتهم وصلواتهم التي تبدأ غالباً بنفس العبارات كما هو الحال مع الأدعية والصلوات الإسلامية التي تبدأ «بسم الله الرحمن الرحيم» وبدعاء رمزي وسحري ذي طبيعة معقدة. بعض الصلوات لا تتضمن مقدمات لا سيما في حالة التضرع والتوسل.

صلوات العراق القديم مع المصرية تسمح لنا بمعرفة أن الأنواع الأدبية في الصلوات والأدعية التي سنجدها لاحقاً في المزامير اليهودية تجد جذورها هنا كما تجد جذورها في الموروث الكنعاني والأوغاراتي. غني عن القول أن صلوات العراق القديم ككل الصلوات القديمة لم تكن مقسمة حسب المواضيع. لقد قام بهذه المهمة الباحثون الذين ترجموا تلك الصلوات والأدعية إلى اللغات الأوروبية الحديثة. لقد قمت بترجمة الصلوات السومرية عن جون ماري ديراند Jean-Marie Durand والأكدية عن ماري جوزيف سو Marie-Joseph SEUX المنشورة في صلوات الشرق القديم والمطبوع من قبل دار النشر سيرف Prière de l'Ancien Orient - 1989 Cerf ولم يزل يطبع لحد هذه اللحظة.

النصوص السومرية

تراتيل إلى أنانا

إن الشخصية الأكثر تأثيراً في التراتيل السومرية هي شخصية أنانا. إنها ترمز إلى الحب والحرب. هذه النصوص تصور غالباً تلك التناقضات فهي بانية وهاذية. إضافة إلى أنها تمثل السماء عبر كوكب الزهرة.

1) إلى تلك التي أنت من السموات، إلى تلك التي أنت من السموات أقول لها «سلاماً»! إلى الهيرويل* التي أنت من السموات أقول «سلاماً»!

إلى سيدة السموات أنانا أقول «سلاماً»!
إلى الشعلة المقدسة التي تعانق السموات

إلى أنانا التي تضيء كالنهار

إلى أنانا سيدة السماء

أقول سلاماً!

إلى الهيرويل، السيدة المهيبة للآلهة أنونا

إلى تلك التي نضع بها ثقتنا

إلى تلك التي تعانق الأرض والسماء

إلى ابنة القمر البكر، إلى أنانا

أقول «سلاماً»!

إلى طباعها الجليدة، إلى عظمتها، إلى الثقة التي نضعها فيها.

إلى عودتها النيرة عند المساء

إلى الشعلة المقدسة التي تعانق السموات

إلى مكانتها في السموات التي تعادل الشمس والقمر

من أسفل البلاد إلى أعاليها، الكل يعترف بجميلها

إلى عظمة الهيرويل في السماء، إلى أنانا

أريد أن أغني!

2) كالتين، فذفت باسمك فوق الجبال

عندما زمجرت بوجه الأرض كإله الزوابع حيث لن تنمو البذور
هطل الطوفان من فوق الجبال.

أنتِ الأولى، آلهة السماء والأرض أمطرت الناس بنارٍ محرقة

أنتِ التي منحتها السماء قوة «م» *

ليس هناك إلا مراكب الحيوانات الضارية

أنتِ التي تأتي أوامرها من السماء

من له أن يعرف ما لك من قوة من بين كل القوى العظيمة؟

البناء والهدم

القلع والإقامة

كله يعود إلى أنانا

من يجعل الذكر انثى

ومن يجعل الانثى ذكراً

كله يعود إلى أنانا

السكون أو الرغبة الجامحة

بناء مسكن أو دفع إيجار

كله يعود إلى أنانا

التجارة والربح

الخسارة والأفلاس

كله يعود إلى أنانا

الامتحان التعليم الإصلاح

الاعتراض والموافقة

كله يعود إلى أنانا

الحصول على حيلة أو حياء

* «م» ME : قوة تحرك مسيرة العالم وكل ما فيه!

حظ أو ربح سليم
كله يعود إلى أنانا

تراثيل إلى أنليل

أنليل ملك الآلهة. ابن السماء ويسكن في المدينة المقدسة نيبور. يقدم هذا الترتيل أحد أشهر الاعمال في الأدب السومري. كل الصفات التي نجدها في الإله الأغريقي زيوس.

أنليل حتى النهايات امره جليل
ومقدس كلامه
خالد ذاك الذي يخرج من فمه
ومصيره ثابت أبداً
أينما يتجه بصره
يخلق الوجدان في الجبال
يستقيم نوره
وتطال نظرتة الجبال
أنليل الاب. عندما يستوي فوق عرشه المقدس
يتجلى عرشه
إنه هو نونامير*
قائد السادة والأمراء
تسجد خاشعة أمامه آلهة الأرض
تتسابق في حضرته آلهة الاتون.
وتضع نفسها بوقار تحت أمرته
عظمة الإله أكبر من الأكوان
ذلك الذي يعرف الاحكام بحكمته البالغة

* نونامير: اسم آخر للإله أنليل

الذي استوى فوق دوناكي*

هو الذي لا يخفى عليه شئ

تعليق: يعتبر كهنة المعبد السومري أن الكلام المقدس قوة لا تضاهيها قوة أخرى. يتمكن الإله أن يضع خطة، أو كلاماً أو أمراً قد فكر فيه. تلك القدرة الفائقة لكلام الإله نجد صداها، وعلى نحو متواتر، في الكتاب المقدس ولاسيماً العهد القديم. أنظر على سبيل المثال قصة الخلق التي كتبت اثناء استقرار اليهود في بابل واتصالهم بحضارات وادي الرافدين فمثلاً:

الفصل الاول من سفر التكوين:

«في البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خربة
وخالية وعلى وجه الغمر ظلام، وروح الله يرف على وجه المياه.
وقال الله ليكن نور فكان نور.»

ونبوءة أشعيا 55: 9-10

«كما علت السماوات عن الأرض كذلك طرقي علت عن طرقكم،
وافكاري عن افكاركم. لأنه كما ينزل المطر والتلج من السماء ولا
يرجع إلى هناك بل يروي الأرض ويجعلها تننشي وتتبت لتؤتي
الزراع زرعاً والأكل طعاماً»

والأناشيد التي تمجد كلام الله كما في: سفر المزامير: 119

«نشيد المراقي. إلى الرب صرخت في ضيقي فاستجاب لي. يا
رب أنقذ نفسي من شفة الزور، من لسان المكر. ماذا يجعل لك وماذا
يراد لك يا لسان المكر. نبال الجبار مسنونة مع جمر الرتم. ويل لي
فإني تعربت في ماشك سكنت في أخبية قيذار. ما أطول سكتي نفسي
مع مبغضي السلام. إني للسلام وحين أنطق به فإنهم للحرب»

* دوناكي Dounaki أحد أحياء نيبور

ثم أن أشعار باروك Baruch تبعث حالة وجدانية تثير النشوة في النفوس التي تنظر إلى الخلق الذي صنعه الله كما في نبوءة باروك 3: 32-35 :

«لكن العالم بكل شيء هو يعلمها وب عقله وجدها. الذي ثبت الأرض إلى الأبد وملاها حيواناً ذا أربع. الذي يرسل النور فينطلق. يدعو فيطيعه برعدة. إن النجوم أشرقت في محاربها وتهللت. دعاها فقالت نحن لديك وأشرقت متهللة للذي صنعها.»

إن اليقين من أن الله وحده عليم بكل شيء تطورت بشكل متواتر عند الحكماء اليهود (انظر سفر أيوب: 28):

«إن للفضة معدنا وللذهب مقرا يسبك فيه. والحديد يستخرج من التراب ومن الحجر يصهر النحاس. قد جعلوا للظلمة حدا وبحثوا في كل قصي على الحجر الذي في الديجور وظلال الموت. حفرُوا نفقاً بعيداً عن المكان ونسوا موطن القدم فهم على بعد من الناس يتدلون مرتجفين [...] وقال للبشر ها إن خشية الرب هي الحكمة واجتتاب الشر هو الفطنة.»

وأخيراً فإن هناك دوغما أساسية بالنسبة لاسرائيل من أن الله أقام في معبده في بيت القدس.

ترتيل إلى آلهة القمر سين

هنا بداية اغنية تمثل آله القمر أثناء عمله كإله راعٍ وعلى نحو أدق ذلك الذي يربي عجوله في حضيرة معبده العظيم.

إنها كثيرة تلك الأبقار

إنها كثيرة عجول الإله سين

تلك الداكنة تشبه ببسلازولي

أما الأبقار الجرداء فإنها تشبه ضوء القمر عند ولادته

يمكنكم القول من أنها بذور تنمو

يمكنكم القول من أنها بيوض عندما ترون أطوالها

من تلك الأبقار من تلك العجول الكثيرة
من مجد السماء
أخذنا بزمام الأمور
حليب الأبقار الناصع البياض
نسكبه في الممخضة
بيد عرافة
تأتي منه الأجبان
يفضي ملكي حياته بالعمل
عندما يعود سين بالأبقار إلى الحضيرة
هو الراعي الذي له زمام الأمور الأزلي
أبقار تذهب إلى الحقول
وأبقار تبقى في الحضيرة
إنه ذلك الذي يقوم بالرعي

تعليق: إن نصوص الكتاب المقدس تجد جذورها في حضارة الزراعة والرعي حيث تعتمد بناء الجماعة البشرية خصوبة إنتاج الأغنام. إن امتلاك عدد من قطعان الماشية دليل على الغنى. حيث يعتبر ذلك شكل من أشكال البركة الربانية (أنظر 16 - 3, Jb 1, 35, G24).

سفر التكوين 24:35

«والرب قد بارك مولاي جداً فعظم رزقه غنماً وبقراً وفضةً وذهباً وعبيداً وإماءً وحميراً»

سفر أيوب 1: 3-16

«وكانت قنيتيه سبعة آلاف من الغنم وثلاثة آلاف من الإبل وخمسمائة فدان وخمسمائة بقرة وله عبيد كثيرون جداً، وكان ذلك الرجل أعظم أبناء المشرق جميعاً. وكان بنوه يذهبون فيصنعون مأدبة في بيت كل منهم في يومه ويبعثون فيدعون اخواتهم الثلاث ليأكلن

ويشربن معهم. فإذا تم مدار أيام المأدبة كان أيوب يبعث فيقدسهم ثم يكر في الغداة فيصعد محرقات على عددهم جميعاً لأن أيوب كان يقول لعل بنيّ خطئوا وجدّقوا على الله في قلوبهم. هكذا كان أيوب يصنع كل الأيام. واتفق يوماً أن دخل بنو الله ليمثلوا أمام الرب ودخل الشيطان أيضاً بينهم فقال الرب للشيطان من أين أقبلت. فأجاب الشيطان وقال للرب من الطواف في الأرض والتردد فيها. فقال الرب للشيطان هل نظرت إلى عبدي أيوب فإنه ليس له مثيل في الأرض. إنه رجل سليم مستقيم يتقي الله ويجانب الشر. فأجاب الشيطان وقال للرب أمجاناً يتقي أيوب الله. ألم تكن سيجت حوله وحول بيته وحول كل شيء له من كل جهة وقد باركت أعمال يديه فانتشرت أمواله في الأرض. ولكن ابسط يدك وامس جميع ما له فتتظرا الا يجدف عليك في وجهك. فقال الرب للشيطان ها إن كل شيء له في يدك ولكن إليه لا تمدد يدك. وخرج الشيطان من أمام وجه الرب. واتفق يوماً أن بنيه وبناته كانوا يأكلون ويشربون خمراً في بيت أخيهم الأكبر فأقبل رسول إلى أيوب وقال كانت البقر تحرث والأرض ترعى بجانبها فوقع عليها أهل سبأ وأخذوها وقتلوا الغلمان بحد السيف وأفلت أنا وحدي لأخبرك. وفيما هو يتكلم أقبل آخر وقال قد سقطت نار الله من السماء وأحرقت الغنم والغلمان وأكلتهم وأفلت أنا وحدي لأخبرك».

فالحليب كغذاء أساسي أصبح رمز الخير الموعود به من قبل الرب في تلك الوعود المعطاة من قبل الرب! سيلان اللبن والعسل:

أنظر سفر الخروج 3:6

«فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأخرجهم من تلك الأرض إلى أرض طيبة واسعة أرض تدر لبناً وعسلاً إلى موضع الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحوريين واليبوسيين».

سفر تثية الاشتراع 6:3

«فاسمع يا إسرائيل واحرص أن تعمل لتصيب خيراً ولتكثر جداً كما وعدك الرب إله آبائك في أرض ندر لبناً وعسلاً».

نبوءة إرميا: 11:5

«لكي أقيم الحلف الذي حلفت لأبائكم أن أعطيهم أرضاً ندر لبناً وعسلاً كما في هذا اليوم. فأجبت وقلت آمين يا رب».

نبوءة حزقيال 20:6

«في ذلك اليوم رفعت يدي لهم على أن أخرجهم من أرض مصر إلى الأرض التي اخترتها لكم التي ندر لبناً وعسلاً وهي فخر جميع الأراضي».

في ذلك الزمن الممعد في القدم المحكوم بالبداءة والتنقل، احتفظ العهد القديم لحد الآن بصورة الراعي لرسم العلاقة بين الله وشعبه! أنظر:

سفر التكوين: 49:24

«ولكن ثبتت بمتانة قوسه وتشدت سواعد يديه من يدي عزيز يعقوب. من هناك الراعي صخر إسرائيل».

سفر المزامير: 23:1

«لداود مزموه للرب الأرض وملؤها المسكونة والساكنون فيها».

سفر المزامير: 80:2

«خذوا نشيداً وهاتوا دفاً وكنارة مطربة مع عود».

سفر المزامير: 95:7

«قدموا للرب يا قبائل الشعوب قدموا للرب مجداً وعزة».

النصوص الأكديّة

تراتيل إلى عشتار

كمثل أنانا السومرية فإن عشتار الأكديّة آلهة الحب والحرب وترمز إلى كوكب الزهرة. يعتبر هذا النص الذي بين يديك من أجمل ما أنتجه الأدب الديني الأكدي كتب على شرفها في ظل حكم الملك البابلي أميديتانا (1647-1683) من القراءة الأولى يمكننا استنتاج التالي:

- التنوع والتلون الإيجابي الذي حملته تعابير هذه الصلوات.
- تواتر بعض المصطلحات «العظمة» والحياة و«الحب».
- التقنيّة الشعريّة في الإعادة التي نجدها في السطور 1-8 و 21-28،
- الأهمية التي أعطيت «لكلام الآلهة» لاسيما تلك المتعلقة بأفضالها على الملك.

التأكيد على عظمة الآلهة:

عزاً للربّه. اكبر الربّات
المجد لسيدة البشر
أكبر آلهة الأجيكو*

استعراض تلك العظمة

بان عليها الغبطة والحب
الغضاضة، الجاذبية والسحر
بان على عشتار الغبطة والحب
الغضاضة الجاذبية والسحر
رقبقة الشفاد. في فمها تسكن الحياة
على وجهها تبدو ضحكتها الرائعة.
إنها رائعة، عيونها زاهية ومتألقة

* كبار الآلهة السماوية اخذوا بمجموعهم.

في متناول يدها النصح
في متناول يدها مصير البشر
في نظرتها يزدهر الخير

تعشق الفهم، الحب المتبادل والخير
توكل العهد
تجد الإبنة الضالة فيها أمأً
إسمها لا يغيب عن الناس

من يكون بعظمتها؟
وظائفها فائقة، عظيمة ومرسومة
من يكون بعظمة عشتار
وظائفها فائقة عظيمة مرسومة
خارق مكانها بين الآلهة،
لكلامها وزن يفوق كلامهم
خارق مكان عشتار بين الآلهة
لكلامها وزن يفوق كلامهم

إنها ملكتهم
تعقب على كلامهم
كلهم ينحنون أمامها
يأخذون عنها وضوحها
النساء والرجال يهابونها

كلامها هو الأعلى في مجالسهم
تأخذ مكانها بينهم كملكهم أنو*

بمعرفتها وخبرتها وذكائها وحكمتها
تتشابه مع زوجها.

يرأسون الجلسة معاً في سيلا*
في المعبد العلوي تسكن بفرح
أمامهما تقف الآلهة

حيث تلتقط أذانها ما يصدر منهم من كلام
استرحام للحصول على البركة المقدسة الإلهية من أجل الملك
الملك ابنهم المفضل ذاك الذي يعشقه قلبهم
ذاك الذي يقدم التضحيات الخالصة
اميديتانا** الذي بيده يقدم الذبائح
من الثيران الممتلئة والحملان الدسمة

من زوجها أنو طلبت عشتار
حياة طويلة وسعيدة إلى اميديتانا
عشتار أعطت عشتار منحت

استجيب لأمرها
الجهات الأربع عند أقدامها***
وكل الأماكن التي يسكنها البشر
ضمتها إلى مملكته

رغبة قلبها واللحن الذي تفضله
وضعتهما في فم الملك

* سيلا الحرم المقدس

** Ammiditana

*** يقصد بالجهات الأربع الكون كله أطاعها!

لقد فعل من أجلها ما أمره أيا*
يضع المجد والاكرام من أجلها
كي يحيا ويحبها الى الأبد

عشّار هذا هو اميدتيانا، الملك الذي يملك
امنحيه حياة طويلة ومثمرة
فليحيا!

تعليق: أكثر من خمسة قرون تفصل هذا النص الذي يعتبر من أقدم الأشعار
عن نشيد الأناشيد.

نشيد دييورا القضاة 5

إن هذا الدعاء صيغ بعناية فائقة تشهد على التقنية الرفيعة لأدب ما بين
النهرين. إنه ومن غير شك نتاج مدرسة أكثر من أن تكون تعبيراً عن ايمان عميق،
دون أن تلغي لمسة شاعر موهوب.
من حقنا أن نتساءل عما إذا كان بإمكاننا إعتبار بعض أناشيد العهد القديم ما
هي إلا تمارين هدفها التمكن من الكتابة بشكل افضل.
إن قراءة هذا الدعاء يقودنا إلى مقارنة المقاطع التي وردت في العهد والتي
تعبر عن عاطفة دينية جيّاشة.
هنا بعض الأمثلة

السطر 17 قارنه بـ المزمور 11: 5 و 7

«فإنهم قالوا لنشدد ألسنتنا. إن شفاهنا معنا فمن يسود علينا،
أقوال الرب أقوال نقيّة فضة محمّاة في البوتقة مختبرة بالتراب قد
صفيّت سبع مرات».

* Ea إله العالم السفلي والمياه

السطر 25 قارنه بالمزمور 89: 7-8 والمزمور 135: 5
«إنا قد فنينا من غضبك وبسخطك تروعا. جعلت أثامنا تجاهك.
خفايانا في ضياء وجهك.

لصانع السماوات بحكمة فإن إلى الأبد رحمته».
السطر 29 قارنه بـ إرميا 7: 18 و 44: 17 : ملكة السماء
«البنون يلتقطون الحطب والآباء يوقدون النار والنساء يعجن
الدقيق ليصنعن أفراساً لملكة السماء ويسكنن سكناً لآلهة أخر لكي لا
يسخطو علينا.

بل نعمل بحسب كل كلام يخرج من أفواهنا مبتهلين لملكة السماء
وساكبين لها سكبا كما عملنا نحن وآباؤنا وملوكنا ورؤساؤنا في مدن
يهودا وشوارع أورشليم فشبعبنا خبزاً وكنا بخير ولم نر شراً».

السطران 50، 45 : قارنهما بسفر التكوين 1: 28 و 2: 15 ملك الخلق
والمزامير 2: 8 و 8: 7.

«مزمور لداود. قدموا للرب يا أبناء الله قدموا للرب مجداً وعزة.
قلت للرب أنت سيدي وما عداك لا خير لي.
أيها الرب سيدنا ما أعظم اسمك في كل الأرض وقد جعلت جلالك فوق
السماوات
فلتحت بك جماعة الأمم وعد فوقها إلى الأعلي».

تراتيل إلى شمش وسين

هذا مقطع من ترتيل يهدف إلى إظهار عظمة الآلهة شمش على بقية الآلهة
الذين – كما نفهم من ذلك – لا يمكنهم القيام بأي شيء دون عونهم. وحتى الإله
سين الذي يخصه هذا الترتيل والذي خصص له مكاناً متميزاً بقت سلطته وراء
سلطة شمش.

يعود هذا النص إلى ما قبل القرن الثاني عشر قبل الميلاد يمكننا مع النقص
الذي يحمله النص أن نلاحظ الأمور التالية:

— الأطروحة المعاكسة لهذا الترتيل (أعلى وأسفل: سماء- أرض) ووظائفه

الكلية

— الأدوار الأساسية للشمس والقمر

الإلهة شمس

دون شمس، ملك السموات والأرض
قاضي العالم العلوي والسفلي
ذاك الذي يصدر قراراته
لا يمكن للشباب الملك شمس وأنو* وانليل**
أن ينظموا مجلسهم في السماء ولا ذلك المتعلق بالبلاد
لا يمكنهم أن يخلقوا موسم الحصاد
الصيفي والشتائي، ولا الأزهار
والضباب والثلوج
الحقول، ينابيع المياه، الأعشاب
السنابل والخضار
المأوى وإطعام الحيوانات في كل البلاد
دون شمس لا أحد يمكنه أن يقوم بذلك.

إله القمر

سين إله السموات الرفيع، ابن انليل البكر،
سينو*** الذي استوى على السموات والأرض
ذاك الذي سبق أخوته الآلهة.
الأمير الذي لا تتبدل أوامره.
الإله اللامع، الجليل، المهيمن

*أنو إلهة السماء

**رب الأكوان

***التسمية الأخرى لسين

ذاك الذي يرسم أوقات اليوم والشهر والسنة
الإله الذي لا يشبهه أحدًا

ذاك الذي يمسك بين يديه لجام السموات
الذي يملك القرون والزرائب
الذي يورث ويسمي
خالق البشرية

عند اجتماع الآلهة ينهض سين
حيث يقدم الملوك عطاياهم النقية بخشوع
لكي يسكن الناس البلاد أو ليهجروها
لخلق العداوات وللتغلب عليها
يصغي الملوك إلى سين، النور السماوي

دون سين وشمس
لا يمكن لأي إله آخر أن يقول «نعم» في السموات

تعليق: ما دام الرب هو الأول والآخر أنظر نبوءة اشعيا 41:4
من فعل وصنع داعيا الأجيال من البدء. أنا الرب. أنا الأول والآخر.
إن تفوقه المطلق سيكون ترنيمة اسرائيل «من بعدي ليس هناك
آلهة ولن يكون هناك آلهة بعدي. أنا. أنا الرب وخارج حدودي ليس
هناك من طعم»

انظر نبوءة اشعيا 43:10
«أنتم شهودي يقول الرب وعبد الذي اخترته لكي تعلموا الرب ولا
مخلص غيري».

الشمس والقمر في العهد القديم ليس إلا خدم الرب. بعض النصوص تشبههم
بالملائكة في البلاط السماوي. المزمور 148:2

«سجّيه أيتها الشمس والقمر. سجّيه يا جميع كواكب النور».

إنه الرب الذي يخلق تلك الأنوار العظيمة ويعطيها وظائفها. سفر التكوين 1:

16-14

«وقال الله لتكن نيرات في دلج السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون آيات وأوقات وأيام وسنين وتكون نيرات في جلد السماء لتضيء على الأرض. فكان كذلك. فصنع الله النيرين العظيمين النير الأكبر لحكم النهار والنير الأصغر لحكم الليل والكواكب».

ومع أنها أدينت من قبل انبياء بني إسرائيل. بيد إن اغراء عبادة الكواكب والنجوم ستبقى ولزمن طويل عند اليهود الاسرائيليين. نبوءة حزقيال 8:16

«ثم أتى بي إلى دار الرب الداخلية فإذا عند مدخل هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلا ظهورهم إلى هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم يسجدون للشمس نحو الشرق».

وإرميا 8: 1-3

«في ذلك الزمان يقول الرب يخرجون عظام ملوك يهوذا وعظام رؤسائه وعظام الكهنة وعظام الأنبياء وعظام سكان أورشليم من قبورهم وينشرونها تجاه الشمس والقمر وكل جند السماء التي أحبها وعبدوها واتبعوها والتمسوها وسجدوا لها فلا تجمع ولا تدفن وتكون زبلاً على وجه الأرض. ويؤثر الموت على الحياة عند جميع البقية المستبقين من هذه العشيرة الشريرة المستبقين في جميع المواضع التي دحرتهم إليها يقول رب الجنود».

يعتبر أي بابلي الإله مردوخ، إله «وطني» * أكبر الآلهة جمعاء.. ولكن دون أن يكون الوحيد في ذلك. بعض تلك الآلهة قطعت أشواطاً في درب التوحيد كما يشير إلى ذلك هذا النص الذي لا يعود إلى الصنف التراتيلي ولكنه لا يبتعد عنه كثيراً. إن هذا النص يرسم لمردوخ بعض المفاهيم المجردة التي يمكن اعتبارها الأولى في هذا المجال. الجمال كالسيادة والقوة المطلقة الملكية والعدالة وقبل كل شيء تلك المتعلقة بجوهره الإلهي.

سين هو طبيعتك الإلهية

أنو خصائصك الأميرية

داكان¹ يمتلك خصائصك الربانية

انليل يمتلك خصائصك الملكية

أداد² قوتك

أيا الحكيم ذكاؤك

نابو³ حامل اللوح موهبتك

نيورتا⁴ هو جسمك

نيركال⁵ هو قوتك

نوسكو⁶ مرشد قلبك وزيرك العظيم

* أضطر إلى استخدام كلمة وطن مع إدراكي مسبقاً أنها تحمل مفاهيم سياسية وقانونية. إن الإمبراطوريات القديمة ليست لها حدود واضحة ولا حيز سكاني ومكاني واضح المعالم، إنما يمكن القول أن مردوخ إله البابليين كقوم وجماعته تتكلم نفس اللغة ولها قوانينها ونمط حياتها ونظام الحكم الذي كان قائماً عليها.

¹ أحد الآلهة الذي يبجله الناس في الفرات الأوسط أيام البابليين .

² إله الرعد.

³ ابن مروخ ورب الكتابة.

⁴ نيورتا: إله الحرب.

⁵ نيركال: إله الجحيم.

⁶ نوسكو: إله النور.

شمس اللماح هو حكمك العادل الذي يمنع النزاع
اسمك في الأعالي: يا مردوخ
ذاك الذي يبز الآلهة الآخرين بخبرته
سهمك الغاضب أسداً لا يعرف الرحمة
رب الأوزان
ذاك الذي يربك كل أعدائه
ويهزمهم في المعركة
موكبك هو الثراء
أنت أعظم الآلهة والآلهات عدلاً وإخلاصاً
عظمتك تتأتى من اكيكو¹

تعليق: مما لا شك فيه أن الاعتقاد البابلي مر بدرب طويل حتى يصل الى تقديم تلك الصورة المذهلة التي جمعت كل صفات الآلهة في إله واحد يجب علينا أن نتذكر أن التوحيد بشكله المطلق أقصد بذلك الإيمان بإله واحد وأخذ وقتاً طويلاً قبل أن يستتب في إسرائيل.
إن الميزات المنسوبة إلى مردوخ يمكن مقارنتها بدون صعوبة بما ينسبه الاسرائيليون إلى ربهم.

انظر المزمور 89: 6-15 السطر 15-19 القدسية الحربية وسفر الخروج
15: 2-7 السطر 25 يقابله اشعيا 66: 1

«في الغداة يزهر ويزول وعند المساء يقطع ويببس. إنا قد فنينا
من غضبك وبسخطك تروعنا. جعلت آثامنا تجاهك. خفايانا في ضياء
وجهك. فزالت أيامنا كلها بسخطك. أفنينا سنينا كالوهم. أيام سنواتنا
سبعون سنة وإذا كانت مع القوة فثمانون سنة ورغدها إنما هو ضرر
وباطل فإنها قد مرت بنا سريعاً مرور الطير. من ذا الذي يعرف شدة

¹ آلهة سماوية ترد بصيغة الجمع.

غضبك فإن سخطك بحسب عظمتك. علمنا أن نعد أيامنا هكذا فنأتى بقلب ذي حكمة. إرجع يارب. حتى متى تعطف على عبيدك. املأنا في الغداة من رحمتك فنرتم ونفرح في كل أيامنا. فرحنا على حسب الأيام التي عنيتنا فيها والسنين التي رأينا فيها المساوي». «

«الرب صاحب الحروب الرب اسمه. مراكب فرعون وجنوده طرحها في البحر ونخبة قواده غرقوا في بحر القلزم. غطتهم اللجج فهبطوا في الأعماق كالحجارة. يمينك يارب عزيزة القوة يمينك يا رب تحطم العدو وبعظمة اقتدارك تهدم مقاوميك. تبعث سخطك فيأكلهم كالعصافه»

«هكذا قال الرب السماء عرض والأرض موطئ قدمي فأبي بيت تبنون لي وأي مكان يكون مقر راحتي.»

صلوات التوبة

من بين الصلوات التي نطلق عليها صلوات التوبة، يقسم البابليون أنفسهم هذه الصلوات إلى أربعة مجموعات:

- الصلوات التي تؤدي إلى سكينه القلب crshahounga موجهة إلى آلهة غاضبة. كتبت في نفس الوقت بالسومرية والأكدية. هذا الصنف من الصلوات قديم جداً حيث تعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد. وأحد هذه الصلوات المذكورة هنا يعود إلى ما قبل 1600 قبل الميلاد.

- صلوات ابتهال Gunninnou وهذا الصنف قديم أيضاً lingir shadibba gourraouda.

- الصلوات التي تود ارضاء الإله الغاضب نقصد بذلك الإله الشخصي حيث لكل إنسان في الدين البابلي إلهه المقرب إليه أو بما يمكننا تسميته الملاك الحارس. هذه الصلوات تعود أيضاً إلى نفس الفترات.

- صلوات shigou هذا الصنف الأدبي غير موثق لحد الآن وغير واضح. إن صلوات التوبة تحمل بشكل عام العوامل التالية:

– التضرع إلى الله

– الإعتراف بذنب

– صلوات المناحة

– طلب العفو للرجوع إلى حياة طبيعية

وقبل أن نقوم بعرض تلك الصلوات يمكننا أن نورد الملاحظات التالية:

- العلاقة القائمة بين الشعور بالذنب وسوء الحظ (الشعور بالذنب يؤدي بالكاثرن المؤمن إلى التوسل والنحيب والبكاء لكي يعود إلى حالة سوية فهو يربط بين تسامح الرب له وبين سعادته).
- التأكيد الذي يرد على نحو متواتر وعلى أشكال مختلفة بجهل المبتهل!

صلاة من أجل سكينه القلب

صلوات من أجل كسب ود إله غاضب

يهدأ قلب ربي الغاضب

يهدأ الإله الذي لا أعرف من هو،

تهدأ تلك الإلهة التي لا أعرف من هي،

يهدأ كائن من يكن ذلك الإله

تهدأ كائنة من تكن تلك الإلهة،

يهدأ قلب ربي الغاضب

يهدأ قلب ربي الغاضبة

يرفع ربي غضبته عني ويهدأ

ترفع ربي غضبها عني وتهدأ

تضرع واعتراف بالذنب

من ارتكب بعد الآن الخطيئة التي ارتكبتها

.....

لقد أكلت من خبز الدموع والبكاء

وشربت ماء ...

لقد أتيت دون علمي ما منعني إياه ربي
لقد أتيت دون علمي ما منعني إياه ربي
يا مولاي
كثيرة هي أخطائي وعديد هو تقصيري
يا إلهي
كثيرة هي أخطائي وعديد هو تقصيري
يا ألهمي
كثيرة هي أخطائي وعديد هو تقصيري
أواه يا ربي، أي تكون
كثيرة هي أخطائي وعديد هو تقصيري
أواه يا ربي أية تكونين
أواه يا ربي أية تكونين عديد هو تقصيري
لن أرتكب بعد الآن الخطيئة التي ارتكبتها
ولن أقصر بعد الآن
لن أقوم بما منعني إياه ربي
الأشياء الحقيرة التي قمت بها لن أقوم بها بعد الآن

ابتهاال لإزالة الصيم

إلهي الذي في قلبه غضب نظر لي شزراً
إلهي الذي في قلبه غضب رأى أن يصيبيني مكروه
إلهي الغاضبة أوقعتني في المرض
إلهي الذي لا أعرف من يكون احرقني
إلهي التي لا أعرف من تكون وضعتني في اضطراب
أبحث دون كلل دون أن يساعدي أحداً
بكيت
ولم يقترب مني أحداً
إشكيت

ولم يسمعني أحدًا
أنا مضطرب، أعمى، لقد فقدت البصر.

التضرع للحصول على الغفران

إلهي يا أرحم الراحمين
استدر نحوِي أتوسل إليك
أقبل قَدَمِكَ يا ربي
أجر جر قَدَمِي دون هوادة أمامك
يا إلهي

كائن من تكون
استدر نحوِي أتوسل إليك
يا إلهتي كائنة من تكونين
استديري نحوِي أتوسل إليك
يا إلهتي كائنة من تكونين
استديري نحوِي أتوسل إليك
يا مولاي

استدر نحوِي أتوسل إليك
يا ربتي
حدقي في أتوسل إليك
أيها الرب

كائن من تكون
استدر نحوِي أتوسل إليك
أيتها الربة
كائنة من تكونين
حدقي في أتوسل إليك

متى سيهدأ ياربي قلبك الغاضب؟

متى سيهدأ يا ربتي قلبك الغاضب؟
متى يسكن قلبك المعادي لي؟
متى يا ربي سيهدأ قلبك الغاضب كائن من تكون ؟
مت يا ربتي سيهدأ قلبك الغاضب كائنة من تكونين ؟

الناس أغبياء
لا يفقهون شيئاً
وحتى لو علموا ماذا يعلمون؟
إن عملوا صالحاً أو طالحاً
فإنهم لا يعلمون شيئاً
يا مولاي لا تطرد عبدك
خذ بيد هذا الذي يجثم في ورطته ؟؟؟ محتته؟؟
اقلب الشر الذي فعلته إلى خير
ولتأت الريح على الخطأ الذي ارتكبته
ذنوبي كثيرة إرفعها عني كما ترفع الملابس

يا إلهي ذنوبي سبع مرات سبعة
اعف عني وارفع ذنوبي
يا إلهتي ذنوبي سبع مرات سبعة
اعفي عني وارفعي ذنوبي
يا ربي كائن من يكون، ذنوبي سبعة في سبعة
اعف عني وارفع ذنوبي
يا ربتي كائنة من تكونين ذنوبي سبعة في سبعة
اعفي عني وارفعي ذنوبي

ارفع عني ذنوبي حتى اغني لأمجادك
وليهدأ قلبك الذي يشبه قلب أم حنون
وليهدأ قلبك الذي يشبه قلب أم حنون وأب حنون

تعليق: بعض مقاربات هذا الدعاء قريبة من كتاب أيوب وتلك الأزمة التي مرت به: «هل أنا بريء: لا يمكنني أدراك ذلك سأقول لربي لا تعاملني كمذنب. دعني أعلم ما تضمنه لي. كم عدد ذنوبي وجرائمي؟ اعلمني بتمردي وذنوبي.» (أيوب: 9: 21)

يبدو على أيوب أنه غير خائف من ذلك الذي يعتبر الاعتباطية الربانية (أيوب: 9: 13-2)

«قد علمت يقيناً أن الأمر كذلك وأن الإنسان لا يبر تجاه الله حبيث لوهم أن يحاقه لم يجبه على واحد من ألف. إنه حكيم القلب شديد البأس. من ذا الذي يتصلب أمامه ويسلم يزحزح الجبال ولا تشعر وفي غضبه يركسها ويزلزل الأرض من أساسها فترتجف عمدتها. يأمر الشمس فلا تشرق ويختم على الكواكب. هو باسط السماوات والسائر على متون البحر. خالق النجوم والجوزاء والثريا وأخادير الجنوب. صانع عظام تفوت البحث وعجائب تفوق البصر. يمر بي فلا أبصره ويجتاز فلا أشعر به. إن سلب فمن ذا يردده أو من يقول له ماذا تفعل. الله لا يرد غضبه وأعوان التجبر يخرون دونه»

النصوص التي وردت في العهد القديم كثيرة جداً حيث ورد فيها مآسي المؤمن التي اعتبرت عقوبات من قبل الرب: انظر على سبيل المثال المزمور السادس:

«لإمام الغناء على ذوات الأوتار على الدرجة الثامنة. مزمور لداود. يا رب لا توبخني بغضبك وتؤدبني بسخطك. ارحمني يا رب فإني سقيم. اشفني يا رب فإن عظامي قد رجفت ونفسي ارتاعت جداً. وأنت يا رب فإلى متى. عد يا رب ونج نفسي وخلصني لأجل رحمتك. قد أعيب في زفيرتي. في كل ليلة أغمر سريري بدموعي وأميع بها فراشي. قد ذبلت من الكرب عيني، وهرمت بسبب أعدائي. أبعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم فإن الرب قد سمع صوت بكائي.»

سمع الرب تضرعي. الرب يتقبل صلاتي. فلينخر جميع أعدائي
ويرتاعوا جداً وليعودوا بغتة في خزيهم»

السطر الأول يقابل سفر الخروج: 32: 12
«ولم يقل المصريون إنه أخرجهم من ههنا بكيد ليقتلهم فيما بين
الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن شدة غضبك وعد عن
مساءة شعبك»

السطر 51 يقابل سفر المزامير: 69 و 17

السطر 82 يقابل سفر المزامير: 69 و 3

السطر 94 يقابل سفر المزامير: 51 و 17

ابتهاال إلى مردوخ

ليطمئن قلبك يا مولاي الشديد الغضب
ليهدأ طبعك..

ليطمئن قلبك يا مردوخ الشديد الغضب
ليهدأ طبعك..

في نظراتك تبدو ككتين

حارب، إله النار، أين هو عدوك

في نظراتك يا مردوخ تبدو ككتين

حارب، إله النار، أين هو عدوك؟

أنت يا مستجيب، يا سامع التضرعات

يا حامى نفس الحياة

مردوخ يا مستجيب يا سامع التضرعات

يا حامى نفس الحياة.

الشفيع، خالق الحياة

السريع الغفران

مردوخ الشفيح خالق الحياة

السريع الغفران.

طلب مغفرة، طلب شفاء

مردوخ... النبي، المصغ إلى عبده

اللهم غضبك لا يدمر ولا يمنع نسمة الحياة

لا يفني العبد ذاك الذي خلقتك يديك

ذاك الذي حولته إلى طين، ما الذي ستربحه؟

العبد الحي الذي يجل مولاه

ألم وتوسل

مرض، صداع... أرق

نزلت عليه عقوبات وآلام

لهائاً، خوفاً، ضياعاً وذعراً

تلاحقه وتبعد عنه اللذة

آلامه طالت. فهو ينحب أمامك

مزاجه ساخن ويحترق من أجلك

غارق في دموعه وينحب كغيمة محملة بالمطر

يشهق ويبكي كامرأة عاقر

يطلق دعوات حادة كمنتحب

يشكو أرقه في مكانه

الاعتراف بالذنب

ما الذي تحمله يا مولاي ضد عبدك؟

لقد نطق فمه بما لا يعرف

كثيرة هي ذنوبي، لقد ارتددت في كل شيء

هل تجاوزت في ذلك يا مولاي

أبعد عني الحزن!
كثيرة هي ذنوبي لقد ارتددت في كل شيء
هل تجاوزت في ذلك يا مردوخ
أبعد عني الحزن

أنظر إلى طبعه البائس
وليهدأ قلبك، إرحمه يا إلهي
خذ بيده واغسل ذنوبه
أبعد عنه الصداع والأرق
إن عبدك واقع في الكارثة
إرفع عنه عقوبتك واخرجه من الطين
إرفع عنه سلسله وفك عنه قيوده.

إجعله مشرقاً وليحمه الرب خالقك
أطل عمر عبدك
ليحتفل دون هوادة بأعمالك الحربية
ولينادي بأفضالك العظيمة في كل الأماكن المسكونة
أقبل حضوره ونذوره
وليكن أمامك بروح مطمئنة.
وليمجد من يراه في الطرقات قداستك
ولكي يقول الناس «مردوخ قادر على خلق الموتى!»

تعليق: هنا كما هو الحال في العهد القديم البلوى نتيجة الذنب

المزامير 38: 2-6 و 39: 9-12 و 107 و 17

«خرست ساكتاً. صمت بمعزل عن الخير فهاج وجعي. توهج
قلبي في داخلي. في هذياني اتقدت في نار فأطلقت لساني. يا رب
أعلمني أجلي ومدة أيامي كم هي، فأعلم كم لي حتى أزول. إنك جعلت

أيامي أشباراً وعمري عدماً أمامك. إنما كل إنسان قائم باطل أصلاً.
سلاه.»

«لأعمل بمشيئتك يا الله. إني في هذا راغب وشريعتك في صميم أحشائي. قد بشرت ببرك في الجماعة العظيمة ولم أحبس شفتي وأنت يا رب علمت. لم أكنم برك في قلبي بل تحدثت بأمانتك وخلصك ولم أخف رحمتك وحقك عن الجماعة العظيمة وأنت يا رب لا تغلق عني أحشاءك بل لتحفظني رحمتك وحقك في كل حين»

صلوات «اليد المرفوعة»

هذا الصنف من الصلوات هو الأكثر تمثيلاً في الأدب الديني الأكدي وفي حوزتنا اعداد كبيرة منه. يطلق عليه البابليون والآشوريون shou illa أي صلاة اليد المرفوعة. تقدم هذه الصلاة برفع اليد اليمنى إلى مستوى الوجه وبدون شك فإن مسلة الملك حمورابي (1750-1792 ق.م) في وضع السجود أمام وجه شمس ويده اليمنى مرفوعة إلى مستوى وجهه، تقدم افضل تصور لهذه الصلوات. يلجأ البابليون وأبناء الرافدين إلى هذه الصلوات عند حصول حادث جليل ومصيبة تشل قدرات الإنسان. يجب القول أيضاً أن من طبيعة هذه الصلوات تأتي من الشعور بالذنب كنتيجة لعمل اعتبره المتعبد ذنباً وخروجاً عن طاعة الإله. نماذج الصلوات التي سنأتي على ذكرها هنا لا تتجاوز الألفية الأولى قبل المسيح. بيد أن هذا الصنف من الصلوات أقدم بكثير. في معظم صلوات اليد المرفوعة نجد العوامل التالية:

- تمجيد الألوهية المذكورة في ذلك الدعاء
- يقوم المصلي عبر ذلك بتقديم شكواه
- طلب الرحمة من الإله الموجه إليه ذلك الخطاب
- طلب الغفران.

صلاة إلى شمس

مولاي العظيم ذاك الذي يسكن معبد سيلا الكبير

تاج السموات الساطع

ذاك المؤسس للمملكة

يا شمس يا راعي الناس، الإله الأميري

خبير البلاد. خالق الناس

ذاك الذي يستقبل الهارب

يا شمس، يا قاضي السموات والأرض

ذاك الذي يرسم حدود الإيجكو¹

مانح البخور لكبار الآلهة

التضرع والتقربين

انا، نون N ابن ربه

اناديك يا شمس في تلك السماوات النقية

وفي بيتك المنير بحثت عنك دون هوادة

على منضدة طعام كبار الآلهة

ذكرت اسمك

وفي حضرتك قدمت شراب البيرة اللذيذ.

استرحام²

مرض، صداع... أرق

نزلت عليه عقوبات وآلام

اعلم بدعواي وانصفتني

ماذا أفعل بطفولتي،

¹ Igigou آلهة السماء العظمى.

² وقفة انسان ما بين النهريين في معبد الإله شمس والإسترحام من ربه لكي يغفر له ما فعله في طفولته تذكرنا «بالدين» الذي يفرضه المسلم على نفسه لأنه لم يصل في صغره وشبابه! علماً أن هذا «الدين ليس له ما يبرره في القرآن»!!

عسى في كبري لا يصلني شيء منها
ولتبتعد عن جسدي 3600 موضعاً

أنا عبدك نون
ذاك الذي يبحث دون هوادة عن صراطك وعظمتك المقدسة
كيومك المنير
فتقيني يا إلهي
كي أحيأ ولا أكون من الضالين.

الغفران

وبملاء فمي اطلب غفرانك الكبير
حتى أرث أمجادك

تعليق: الإله شمس ذو النور المبهر هازم الظلام، يمكنه تقديم الحقيقة وأن
يكون قاضياً ينقي الناس الذين يلجأون إليه من ذنوبهم.
في المزمور 19 هناك تشابه مع هذه الصلاة. حيث نجد هناك طلباً للتقوية
مقدمة إلى آله شمس العادل.

في هذا النشيد الذي ورد في العهد القديم لا يمكن الخلط مع كوكب الشمس
فالإله اليهودي اوجد خيمته للبشر مع ذلك فإن الشمس في النص التوراتي تقرأ
وكانها كائن بشري كزوج أنجب الحياة. هذا النص التوراتي يعبر عن تقاليد ممعنة
في القديم وهو شاهد على عصر كانت الشمس فيه تعتبر آلهة.
ونلاحظ أيضاً أنه في كلا الصلاتين تأكيد من أن وجود السموات والكواكب
تأكيد على وجود الله.

صلاة إلى مردوخ

الثناء والحمد لله

يا مردوخ، يا مولاي العظيم أيها الرحمن الرحيم
يا من يأخذ بيد الساجد
يا من يعيد عقل الثمل

يا محيي الموتى

التضرع والإبتهال

لأي ذنب كان

ارتكبه إهمالاً أو خطأ

نسياناً أو بسوء نية

في حضرتك وفي حضرة أبيك الموقر

ارتكبه إهمالاً، خطأ، نسياناً أو بسوء نية

حملت نسمة الحياة أمام العظمة السماوية

لنتقبل مني الماء المستكن

ويهدأ قلبك الغاضب

ولتكسبني رعايتك غفرانك العظيم وتسامحك.

حتى أرتل أمجاد قداستك العظيمة

تعليق: لقد إغنتت إسرائيل من التراث الثقافي لشعوب الشرق القديم. فعند اليهود أيضاً يأخذ هذا الصنف من الصلوات معنىً فردياً وجماعياً لطرد المصائب والكوارث. وغني عن الذكر أن ما يقدمه الله قد مر بمراحل عديدة عند اليهود فأخذ طابع المشاعر الدفينة.

فإن السطور 29-35 من المزامير 26 و34 والسطر 16 بالمزمور 146:

8-7 والمزمور 6-12 و22: 27-25 تؤكد ذلك.

صلوات لحالات خاصة

بعض صلوات اليد المرفوعة تبدو وكأنها غير واضحة كما لاحظنا في بعض المقاطع المليئة بالتهديد وبالكوابيس. عندما يشعر المرء أنه كان ضحية فعل سيئ من ساحرة أو أصابته لعنة أو حتى عند شعور المرء من أنه ملاحق من قبل شبح عندها يتطلب الأمر القيام بصلاة خاصة لمحاربة الشر. على العكس من صلاة اليد المرفوعة فإن هذا الصنف من الصلوات يتلازم مع شعائر عجائبية.

إلى شمس صلاة ضد الشر الذي أتى به كلب

تتم هذه الصلاة بعد الحصول على تمثال كلب من طين حيث يمسح الرأس بالزيت بعد تزويده بذيل حصان. تقام تلك الصلاة بعد تقديم مائدة من الطعام على ضفاف الفرات. وينطق بتلك الصلوات بعد أن يرفع ذلك التمثال ويرمى إلى النهر.

شمس يا ملك السموات والأرض
حاكم العوالم السفلية والعلوية
نور الآلهة ومرشد البشر
ذاك الذي يصدر الأحكام عوضاً عن كبار الآلهة
أتوجه إليك
أبحث عنك
ما بين كبار الآلهة
دعني أعيش
ولينطق الآلهة القريبون منك من أجلي
بسبب ذلك الكلب
الذي تبول عليّ
أنا خائف، وأخشى
أنا مرعوب
أبعد ذلك الشر الذي أتى به الكلب
حتى أغني بأمجادك!

لن نجد أي نشيد أو صلاة عبرية قريبة من هذا الأسلوب، فالعقيدة اليهودية تمكنت من تطهير النصوص من الطقوس العجائبية (سفر الاحبار: 16: 10) بعد عناء شديد واستبدالها بصلوات متواضعة سفر المزامير 22: 2-22.
«والتيس الذي وقعت عليه قرعة عزازيل يقف حياً أمام الرب ليكفر عنه ويرسله إلى برية عزازيل».

إلى نوسكو: صلاة لطرد كابوس

نوسكو إله النور ويرمز له بالسراج.. الطقس المكتوب يتألف من إكليل البردي ولكي تقطع واحدة يجب أن تقطع الطرف الأيمن من ثوبك والامسك بالقصب وقطعة الثوب أمام السراج خلال ترداد الصلاة. أثناء فعل ذلك يجب كسر القصب ووضعه داخل قطعة القماش ومن بعد ذلك يحرق بعد أن يكون قد لامس الأرض.

يا نوسكو يا رفيق شمش
يا أيها القاضي أقض حاجتي
ذلك الحلم الذي أتاني عند هبوط الليل
في وسطه أو عند الفجر
أنت تعلم بسرّه
أنا لا أعلم
إن كان صالحاً
فعسى أن لا يفوتني الخير الذي حمّله
وإن كان طالحاً
فعسى أن لا يصيبني الشر الذي حمّله
أنا بريء منه!
كالقصب المقلوع الذي لا يعود إلى مكانه
وكقطعة القماش الذي قطعت من ثوبي
لن تعود إلى مكانها
عسى الشر الذي ينبئ به هذا الكابوس الذي
جاءني عند هبوط الليل، منتصفه أو عند الفجر
لا ينال مني
أنا بريء منه!

تعليق: مشاكل الأحلام وتفسيرها كانت فاعلة أيضاً في المجتمع الإسرائيلي:

- حيث يرشد الرب المؤمنين في أحلامهم أنظر سفر التكوين 20، 3؛ 28، 12-15؛ سفر القضاة 7، 13؛ سفر الملوك الأول 3، 5-7.

«وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي. فبعث أبيملك ملك جرار فأخذ سارة. فأتي الله أبيملك في حلم الليل وقال له إنك هالك بسبب المرأة التي أخذتها فإنها ذات بعل.»
«فلما جاء جدعون إذا برجل يقص على صاحبه حتماً قائلاً حلمت حتماً كأني برغيف خبز من شعير يتقلب في عسكر مدين فانقلب حتى صار إلى الخيمة وصدماها فسقطت وقلبها إلى فوق وسقطت الخيمة.»

- قدم يوسف كخبير في تفسير الأحلام. سفر التكوين 40-41

[...] فسأل خصيي فرعون اللذين معه في سجن بيت مولاه وقال ما بال وجوهكما مكتئبة اليوم. فقالا له رأينا حتماً وليس لنا من يعبره. فقال لهما يوسف أليس أن الله التعابير، قصا عليّ. فقص رئيس السقاة حلمه على يوسف وقال له رأيت كأن جفنة كرم بين [...]»

- أنبياء وحكماء سوف يروون ويجاهدون ضد الرغبة الشعبية العارمة لكل أنواع الأحلام. إرميا 23، 25-28؛ 29، 8

«إني سمعت ما قاله الأنبياء المتنبئون باسمي زوراً قائلين لقد حلمت، لقد حلمت. إلى متى ذلك في قلوب الأنبياء المتنبئين بالزور المنبئين بغرور قلوبهم الذي يقصدون أن ينسوا شعبي اسمي لأجل أحلامهم التي يقصها كل منهم على صاحبه كما نسي آباؤهم اسمي لأجل البعل. النبي الذي عنده حلم فليقص حتماً والذي عنده كلمتي فليتكلم بكلمتي بالحق. ما للذين مع الحنطة يقول الرب.»

صلاة إلى جيرا من أجل إبطال السحر

اعتبر جيرا إله النار حيث يتوجه إليه الناس مباشرة كي يحرق أو يعاقب ساحر أو ساحرة ومن أجل إبطال مفعول السحر عن ذلك أو تلك التي تشعر بأنها أصيبت به.

شكوى وتضرع

يا شمش، إن شبحاً مرعباً يلتصق بي دون هوادة منذ بضعة أيام
يتبعني دون كلل طوال اليوم
يرعبني دون ملل طوال الليل
يأتي دون تعب لتعذيبني
يعبث بشعر رأسي دون هوادة
ويضغط على جبھتي
يجفف ريقني
يوقف كينونتي عن الحركة
يجفف كل جسدي

الطقس

إن كان شبحاً لأحد أفراد عائلتي أو لأبوي
أو شبحاً لرجل مقتول في معركة
أو شبحاً ضالاً
ها هنا تمثاله
ها أنا أتضرع أمامك يا شمش
لقد ألبسته لباساً
ونعلاً لقدميه
وحزاماً لوسطه
وكوز ماء كي يرتوي وشعيراً
أعطيته زاداً لطريقه

كي يغادر مع غروب الشمس
كي يكون في أمانة ندو¹
كبير حراس الأرض
كي يراقبه بإمعان
ولتوصد أبواب سجنه
جيرا المشرق يا أعظم الآلهة
ضع يدك فوق الشرير والعدو
امسكهم حتى لا يصيبني ضرر
لكي يعيش عبدك بسلام
ويمكنني أن أحضر إلى مقامك

فأنت إلهي ومولاي
أنت ملكي أنت منقذي
أنت الذي ينتقم من أجلي

إن الصلوات المتعلقة بالسحر في بلاد الرافدين لا يوجد لها مثيل في الكتاب المقدس إنما نجد كتابات قريبة في بنائها ومحررة من الخلفية السحرية. حيث أصبحت صلوات بسيطة تقدم إلى الرب.

راجع سفر المزامير 58: 7-12؛ 109، 29؛ 137، 7

«يرجعون عند المساء ويهرون كالكلاب ويطوفون في المدينة.
أفواههم تفيض بالسوء، وبين شفاههم سيوف ومن يسمح. وأنت يا رب
تضحك منهم وتستهزئ بجميع الأمم. أنت عزيز ولك أشيد. الله هو
ملجأى. إلهي رحمة لي. يبادر الله إليّ ويريني خيبة الذين يرصدونني.
لا تقتلهم لنلا ينسى شعبي، بل شنتهم بقدرتك واهبطهم أيها السيد
الجليل.»

¹ Nedu: العالم السفلي

صلوات إلى أيا، شمس، مردوخ من أجل التخلص من الأشباح

إن الطقوس المرافقة لهذه الصلاة وضعت من أجل كنس ورش الارض عند غروب الشمس، وتحضير مختلف الأعطيات الغذائية. محرقة عطور. أنائين أحدهما للماء والآخر للبيرة. وتمثالاً يمثل الشبح. قسم من هذه الطقوس تُلقت وأصبح من المتعذر معرفة مضمونها، ولكن يبدو من سياق هذه الصلوات من أن الشبح يجب أن يدفن.

نداء

ساعدني يا أيا، يا شمس يا مردوخ
حتى أذهب بسعادة إلى لقائك

تمجيد الرب

جير المتوهج يا ابن أنو
الحاكم العادل. تصمت أو تتكلم فلا يمكن
أن تكون إلا أنت
يا منير الظلمات
يا معيد النظام ومانع الفوضى والاضطراب
يا معطي كبار الآلهة القرار الذي يخصهم
لا يمكن لإله آخر عداك أن يأخذ قرار
أنت الذي تعطي الأوامر والآراء
يا ملقي القبض على المذنب دون هوادة
ومتابع العدو الشرير دون هوادة

التضرع

أنا نون بن ربه فالرب نون والربة نونة
أصابني السحر
أتيت لحضرتك

لقد أهنت أمام الرب والملك
بحثت عنك وتوجهت إليك
ينفر مني من يراني
ها أنا أسجد عند قدميك
جيرا البالغ العظمة أيها الإله النقي
الآن وبحضرة قداسك العظيمة
أضع لك تمثالين من البرونز لساحر وساحرة
أكفل أمرهما لك، بعد أن صالبتهما¹ في حضرتك.

الاسترحام

بأمرك العلوي الذي لا يقبل تبديلا
بأمر خبير الآلهة مردوخ
أطرده من جسدي
أقطعه من جسدي
أزله من جسدي
بحياتك المعاذ بها
بحياة آيا واصلوح² المعاذ بها
بحياة الآلهة العظام السماء والأرض المعاذ بها
من أن لا يقترب مني «الشبح» ولا يعود لي
من أن لا يلتصق بي من أن لا يصيبني
وليعبر النهر³ وليجتاز الجبال
وليبعد 3600 مرة عن جسدي
كالدخان ليصعد إلى السماء

¹ أي وضعهما متقاطعين على هيئة الصليب.

² إله التعاويذ

³ حدود العالم السفلي

كالنبتة المقلوعة لن تعود إلى مكانها

ولينقيني النور

ولتجيني زهرة مشتاكل

ولتستقبل الأرض من كل ما هو طيب

ولتمنحني نورها

ولتذهب عني سقمي

أرحمني يا آيا ارحمني يا مردوخ

أبعد الأمراض عن جسدي

حتى ينشد من يلاقيني بأمجادكم

أقلعا الأمراض عن جسدي

أتوجه إليكم، دعوني أعيش

تعليق: نجد آثار قريبة جداً في العهد القديم لطرد الشرور والأمراض من

الجسد انظر اشعيا 12، 21؛ 34، 14؛ سفر الأحبار 16، 10.

«فتقول في ذلك اليوم أعترف لك يا رب لأنك غضبت عليّ ثم

ارتد غضبك وفرجت عني. هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أفرع. الرب

عزي وتسبيحي، لقد كان لي خلاصاً. وتستقون المياه من ينابيع

الخلاص مبهجين وتقولون في ذلك اليوم اعترفوا للرب، ادعوا باسمه،

أخبروا في الشعوب بأعماله اذكروا أن اسمه قد تعالى. أشيدوا للرب

فإنه قد صنع عظامي. أخبروا بذلك في الأرض كلها. إهتفي ورنمي يا

ساكنة صهيون فإن قدوس إسرائيل في وسطك عظيم.»

الفصل الثاني
صلوات الحثيين

طقوس صلوات إلى آلهة الحيثيين¹

كان الحيثيون من ضمن الشعوب الأكثر قوة في الشرق الأوسط القديم ويعتبرون من بين «الثلاثة الكبار» الذين يتقاسمون هذا الجزء من العالم أي العراق القديم ومصر.

الأناضول هي مركز سلطتهم وعاصمتهم حاتيا (تسمى في الوقت الحاضر بوغاسكير Boghazkér).

يعتبرون من الشعوب الهندية-الآرية. لقد استقروا في آسيا الصغرى بحدود 1955 ق.م. حيث تمكنوا من ضم الشعوب التي كانت تقطن قبلهم. تبدأ مملكتهم حوالي 1950 ق.م.

لقد تمكن الباحثون من معرفة الأمبراطورية الحيثية بشكل غير مباشر عبر الوثائق المكتوبة للدول المجاورة ما بين 1200-1450 فيما يتعلق بالجانب الديني فيبدو أنهم أخذوا مبادئ وأسلوب الطقوس والصلوات التي وجدوها لاسيما عند العراقيين القدماء وشمال سوريا ولكنهم بطبيعة الحال أضافوا إلى تلك الثقافة الدينية لمساتهم المحلية.

هنا سنقوم بتقديم خمس صلوات قسمت حسب التطور التاريخي لإعطاء فكرة عن ثقافتهم ونظرتهم للعالم العلوي.

صلاة إلى آلهة الشمس والأرض

هذه الصلاة التي تؤدي من قبل الملك يعود تاريخها إلى المملكة القديمة بين القرن الرابع عشر والسادس عشر ق.م. كتبت باللغة الحثية القديمة. خلفية هذه الصلاة تعود إلى تبنّي أو ترجمة لنص حثي قديم يعود إلى المجموعة البشرية التي

¹ ترجمت هذه الصلوات ليزبيث كريستمان فرانك lisbeth christmann-franck في كتاب «صلوات الشرق القديم» الذي أشرنا إليه سالفاً

كانت تسكن قبلهم. هذه الصلوات موجهة إلى الشمس وإلى الأرض آلهة عظيمة
وصاحبة سيادة

تتوجه هذه الصلاة إلى آلهة الشمس أولاً ومن ثم إلى كل الأشخاص
الموجودين في البلاط المقدس:

نقدم قرايينا إلى آلهة الشمس والأرض وإلى الإله على النحو التالي:

أيتها الشمس والأرض ها هو الملك يتوجه
إليك وإلى الآلهة يقدم قربانه وهو ساجد...

إن أساء إليك أبيه

فلا تصغي لذلك

إن أساءت إليك أمه

فلا تصغي إلى ذلك

إن أساء إليك أخيه

فلا تصغي إلى ذلك

إن أساء إليك قريب له أو صديق

فلا تصغي إلى ذلك

بسمو ورقة ارفعي عينيك ذات الألف رمش

والقي بنظرتك الرؤوفة على الملك

اغمضي عينيك واصغي إلى الكلام الجميل

وقودي خطواته عبر السنين

ارفع عنه الشر

وأقمه في الموضع الحسن

في البلاد التي تدر خيراً ونعيماً

ولتتعم تلك البلاد الخيرة بالسلام

والآلهة الحارسة الخبز واعطيات النبيذ.

استرحام إلى البلاط المقدس

الرحمة ايها الحامي¹ المقدس للشمس والأرض²
كل واشرب إلى حد التخمة
وامام آلهة الشمس والأرض اثن
بكلامك على الملك
وامام آلهة الشمس والأرض أنطق باسم الملك
فإن كان أبوه، أمه، أخوه، أخته، قريبه، صديقه
قد أساء إليك فاغفر تلك الاساءة.
الرحمة يا وزير الشمس والأرض
كل واشرب إلى حد التخمة
الرحمة يا خادم الشمس والأرض
أنت الذي تدعهم ينامون ويأكلون

صلاة إلى شمش

يعود تاريخ هذا النص إلى بداية القرن الرابع عشر ق.م. لقد تمكنا من بنائنة اعتماداً على نصوص ثلاث صلوات. نحن هنا أمام نص أدبي رفيع المستوى. من المتفق عليه بين علماء الآثار لهذه المنطقة من العالم فإن الحثيين كانوا شديدي التأثر بالحضارة البابلية وقد تم العثور على نصوص في كل المجالات تقريباً تؤكد هذه الحقيقة. ففي مجال الصلوات مثلاً كان الكهنة الحثيون لا يأتون بجهد يذكر إذ نقلت معظم النصوص البابلية إلى اللغة الحثية دون عناء لإعادة صياغتها. إن تركيب الجمل في هذه الصلوات التي سنقوم بترجمتها إلى اللغة العربية ذات طابع أكدي³ بيد أن المحتوى أناضولي، فيوجد في النص بعض المسائل التي لا ترد عند

1 يقصد حارس ومرافق الآلهة.

2 يقصد بذلك إلهة الشمس وإلهة الأرض.

3 بما أن اللغة الأكديّة تعتبر من قبل الباحثين اللغة الأم والأخت لكل اللغات من نفس العائلة (الأرامية، السريانية، العربية والعبرية) لذا فضلت اللجوء إلى هذا المصطلح بدلاً من اللغات السامية!!

البابليين كحكم آلهة الشمس على خنزير، كلب وحيوانات خرساء وكذلك لوحه الشمس المربعة التي تغذي الإنسان الزائل.

إن الشمس باعتبارها قداسة اعتبرت من قبل الحثيين حاملة لطريقين. ذلك المتمثل بالليل - في هذه الحالة إنها إلهة «شمس الأرض» التحتية، وذلك المتمثل بالنهار حيث يسمى إلهة الشمس. وإذا وضعنا جانباً هاتين الإضافتين نجد أن بصمات بل ظل الأدب البابلي قد هظمت جيداً من قبل الحثيين.

دعاء توسل

مولاي الشمس، سيد الاحكام العادل، ملك السماء والأرض! في كل البلاد تطل رحمتك دائماً(?) لا يجلب النصر إلا أنت! في عدالتك مكان للرفقة! أنت الرحمن الرحيم¹ الذي يعامل بالرفقة! الإنسان العادل عزيز لديك تعامله بإخلاص أواه يا شمس في كل جبروتك يا ابن الإلهة نين كال Nin Gal وفي لحيتك لابياري لارولي² نرى:

الإنسان، خادمك، ساجداً أمامك وهو موجه كلامه لك
في ثنايا السماء والأرض، أنت أيها الشمس المشرق!
أواه يا شمس ملك كل الجبروت،
نين-كال. أنت من يثبت الاخلاق، القوانين
لكل البلدان! أواه أيها الشمس، ملك كل
الجبروت، ما بين كل الآلهة أنت الأكثر هيبة.
أواه أيها الشمس، ملك كل الجبروت،
في عدالتك أنت سيد الحكومة والبلدان
السوداء أنت الأب وأنت الأم!

أواه أيها الشمس. الملك العظيم! أيها الرب اين ليل En Lil

¹ .الرحمن الرحيم ترجمة حرفية للكلمة الفرنسية ذات الأصل اللاتيني والقريبة من الإنكليزية

وبقية اللغات الأوروبية Miséricordieux

² حجر ثمين ذو لون أزرق

أبوك وضع بين يديك أقاليم العالم الأربعة.
سيد العدالة في حكمتك لا يبدو عليك التعب أبداً ...

صلاة شكوى وتضرع

عند الفجر تنهض الشمس¹ في السماء عندها
في البلدان العليا وفي البلدان السفلى وفي كل البلدان
ينتشر نورك. عندما تظهر تقوم بمحاكمة
الكلب والخنزير وتحاكم الحيوانات غير الناطقة.
أنت من يصدر حكمه بشأنها. أنت من يحاكم الشرير
والمجرم. أنت من يصدر حكمه بشأن الإنسان
الذي لم تعر له شأناً الآلهة.
وانت من يأخذ بيده ويمنحه رحمته...
هذا الإنسان هو عبدك يا إلهي. آواه يا شمس
إجلب له السعادة وسيقوم بقتديم الخبز والبيرة
لك. هذا الإنسان عبد مخلص. فخذ يا شمس بيده!

¹ ألباً في بعض الأحيان إلى استخدام المذكر عند الكلام عن الشمس لأنها تعني هناك الآلهة الشمس!

الفصل الثالث
صلوات الاوغارتيين

طقوس وصلوات إلى آلهة الاوغارتيين¹

أوغاريد الاسم القديم لمدينة واقعة على الساحل الشرق اوسطي في شمال سوريا. في هذه المدينة بدأ التطور إلى الألف الثالث. إنما معرفتنا بها من القرنين الأخيرين لتاريخها من 1400 إلى 1200 ق.م. لقد اختلفت بعد هذه التاريخ بسبب الغزو الذي أطلق عليه غزو شعوب البحر. وبفضل علم الحفريات استطعنا أن نلقي نظرة على تلك الحضارة. أوغاريد شاهد ثمين على الحضارة التي يُطلق عليها «الغرب السامي». إن الموضوع يتّعلق بمملكة ممعنة في الصغر لا يمكن مقارنتها بالامبراطورية الحثية أو المصرية والعراقية القديمة. هذه الحضارة تتّضمن حضارة الفينيقيين والاسرائيليين. بمعنى آخر إنها جزء من العالم الكنعاني بمعناه الواسع. ميزة أوغاريتين هو قدرتها على ان تختزن لنا منجم من المعلومات أكثر قوة بكثير من الصياغة التوراتية الأولى.

إن الأدب الأوغاريتي غني بالدرجة الأولى بمعطياته الميثولوجية. هناك ألواح كثيرة كتبت بخط الألف باء المسماري حيث نجد مشاهد مسرحية الأدوار التي يقوم بها الآلهة والآلهات هناك. الألواح أيضاً تعلمنا بأوضاع وفترات حكم الملوك والابطال في الغالب اسطوريون. لقد طبعت تلك المنطقة بالطابع الكنعاني. هذا الطابع من الثقافة سيجد أمامهم اليهود القادمين إلى ذلك المكان.

من هنا تأتي أهمية اوغاريت لفهم رد الفعل اليهودي ضد الكنعانيين. ويكفي أن نذكر بعض الأسماء المقدسة عند الكنعانيين ونقوم بمقاربتها مع العهد القديم: زعيم الآلهة الـ EL. رجل القتال الشاب بعل بن داكلان الآلهة أثترات Athrart بالغة التقدير في طقوس الصلاة. كل هذه الأسماء ستظهر في العهد القديم.

¹ ترجمة هذه الصلوات من قبل جون ميشل دوناراكون Jean-Michel de Tarragon واندرية كاكو Andre Caquot وموريس زينيسر Maurice Sznycer من الكتاب الذي ذكرناه سابقاً.

من المؤسف أن عدد الصلوات قليل في النصوص الأوغاريتية التي عثرنا عليها. سنقوم بتقديم خمسة منها. يتوجب التنبيه من أن الألواح التي عثرت عليها النصوص منكسرة لذا فإن المعاني غير مثبتة. ومن الصعوبة بمكان معرفة الغرض النهائي لكل صلاة.

صلاة إلى آلهة الشمس شباش

هذه الصلاة القصيرة هي جزء صغير من طقس. عبارة عن ابتهال إلى الأعالى Rephaïm بمعنى آخر إلى الأرواح الميتة وعلى نحو خاص إلى الأجداد الملكيين. هذا النص بالذات يشكل دون ريب طقوس للعائلة المالكة في أوغاريت وينتهي برغبة في إقامة السلام للمدينة وملكها أميرابي Ammurapi.

لقد احتفظ العهد القديم المعتقدات الكنعانية إلى القوى العلى Rephaïm ولكن بإخراجها من طابعها الأسطوري فلم يعبدو الكائنات شبه المقدسة التي تدخل في الشؤون الأوغاريتية ولكن وعلى أكثر احتمال ظل الموتى في شول¹. راجع سفر المزامير 88-11؛ نبوءة اشعيا 14: 9؛ 26: 14.

«الأموات لا يحيون والجبابرة لا يقومون فإنك قد افتقدتهم ودمرتهم وأبدت كل ذكر لهم.»

تقام هذه الصلاة من أجل إلهة الشمس شباش. حيث تعتبر في العرف الديني رسالة الإلهة إلى بني البشر فيما يتعلق بالعالم الآخر وإقامة الموتى الذين يدفنون تحت الأرض. تقوم الشمس أثناء الليل بناء على فهمهم للزمن برحلتها متخطية عالم الموتى.

كوني شديدة يا شباش. كوني شديدة ومنيرة!
في معبدنا ستقيمين دعوة لسيدك
لكي تشاركين كأسه. عندها سيهبط سيدك
إلى الأرض. عندها سيدخلك في الغبار تحت رحمة

¹ Shool أي الجحيم.

بدن - بدن «Bdn-Bdn» و TraAllmn تحت
رحمة القداسة العليا. تحت رحمة الملك Amihthamru

صلاة إلى بعل في حالة حصول خطر وطني

وجدت هذه الصلاة على ظهر لوح يتضمن طقوس وتعاويذ حيث نجد ملك اوغاريت مصحوباً بأعداد كبيرة من القرابين والذبائح. بيد أن هذه الصلاة التي نقلها هنا بعيدة عن تلك الطقوس. هذه الصلاة تتضمن استرحاماً مقدماً إلى إله الحرب. بعل قدم كمدافع عن المدينة. أما العدو المحتمل فقد أطلق عليه لقب «الجبار» و«الباسل».

يقدم الاوغاريتيون بعض القرابين والذبائح من ضمنها ذبيحة البكر ويقصد به المولود الأول لكائن بشري - النص لا يسمح لنا أن نجزم بذلك - لذا فيمكن أن يكون المولود الأول لحيوان. من الصعب قراءة النص عند هذا المقطع بسبب التلف الذي أصابه.

بيد أن مفهوم التضحية بكائن بشري تقودنا إلى العهد القديم لاسيما تلك المقاطع المتعلقة بالملك اشاز Achaz (راجع سفر الملوك الثاني 16: 3):

«فقال الملك أين ابن مولاك. فقال صيبا للملك هو مقيم بأورشليم

لأنه قال اليوم يرد عليّ آل إسرائيل ملك أبي،»

وايضاً القربان الشهير الذي قدم تحت مسلة الملك المرابي ميشا.

النص :

إذا هاجم «عدو» جبار بابك وقام «عدو» باسل بمهاجمة أسوارك، إرفع عينيك

إلى بعل:

هل لك يا بعل أن تبعد هذا الجبار

عن بابي وذاك الباسل عن أسواري

سنذبح ثوراً وعجلاً يا بعل

سيكون البكر من أجل بعل. القربان حنّب«HTP»¹ سيكون من نصيب بعل

سنسكب شراباً من أجل بعل

سنقيم معبداً من أجل بعل

وسنقصد حجاجاً معبد بعل

سيصغي بعل إلى صلواتك وسيبعد الجبار

عن بابك والباسل عن أسوارك

مقطع من طقس مقدم إلى الآلهة أنات

اللوح الذي وجد عليه هذا النقش شديد التلف فلم نعثر على بداية هذا الطقس ولا على نهايته. هناك كلمات فقدت بسبب ذلك التلف حيث نجهل كلياً المناسبة التي أدت إلى قيام ذلك الطقس. بيد أن هذا القليل الذي بين أيدينا له أهمية كبيرة حيث يقدم لنا خلفية الأساطير الأوغاريتية. بمعنى آخر العلاقات بين الإله أَلـ والآلهة أنات والتي رمز لها على شكل بقرة أو عجل الذي سيولد بعل والذي هو الثور الصغير الذي تلده. الآلهة شمس ابنة أَلـ الذي يباركها. الإله العظيم ينفذ طلباتها ويعدّها بالبركات في السماء. يُطلق عليه هنا «ذلك الذي يرأس» أو «المرسل» والأمير-الملك والأمير البكر. البعد الطبيعي لهذا النص يمكن فهمه بسهولة. الترجمة التي نقدمها هنا تبقى مع ذلك افتراضية.

استعدادات

تتقدم للوضوء العذراء أنات² وتسجد...³

تصعد إلى الإله أَلـ، أبيها في البلاط...⁴

تبريكات

سيصغي إليك الرب أَلـ

¹ HTP اسم تقني لنوع من أنواع القربان .

² في الأساطير ليس غريباً حمل وولادة عذراء.

³ النص تهشم.

⁴ النص تهشم كلما وردت نقاط يعني أن النص تهشم ولا يمكن قراءته.

أواه أيها العجل، سيفهمك... سيأتي صوت إلى إذنيك
ولأنك كونت، أَرْضَعْتِ¹
كسوت الجنين
ذلك المرسل باركت
السماء الملك الأمير...
سأبارك ابنك كأمرير بكر
وسأباركك أيتها العجلة أنت

صلوات إلى القابلات المقدسات

هذا المقطع الشعري للميثولوجيا الأوغاريتية يضعنا أمام لحظة زفاف إله القمر ياربخ Yarikh مع ميخال Mikkal إحدى جواري القمر. يبدأ هذا الشعر وينتهي بالدعوة إلى كوثاروت Kotharot القابلات السماويات حتى يسهرن على الروابط الزوجية والولادات على نحو خاص. في بداية التضرع نجد التالي: «أيتها الكوثروت، هي امرأة شابة ستضع ولداً. فالتحمها عين الكوثروت.»
تقابل كلمة شابة «glma» في العربية في تقديري كلمة غلامه وفي العبرية almah تقابلها في العربية مها، نجدها في Esai 7-14.

هنا نقدم هذا المقطع الشعري الذي يذكرنا ببعض الأناشيد العبرية (راجع سفر المزامير 89، 2: 101، 1)

لتغني القدسيات كوثروت
بنات الهلال² والطيور الخطافة
بنات الهلال وسيد المنجل
ذاك الذي يهبط مع الكواكب
بلى، سندی ألك الرحمن الرحيم ذو القلب العظيم

¹ قريب من اللغة العربية ومن النص التوراتي «أنت الذي غزلتني في بطن أمي.. المزمور

3: 139

² كلمة هلال في النص الأصلي والتي تعني القمر في وضع هلال.

على فمي وصايا الكوثروت
على شفتي طلباتهم
هداياهم وبركاتهم
وانتم الذين تقيمون عهداً معهم
صفقوا بحماس عند بريهٔ¹Prbht
أنتن الكريمات اليانعات كوثروت

¹ مكان غير معلوم

الفصل الرابع
صلوات المصريين

طقوس وصلوات إلى الآلهة المصرية¹

يبدأ التاريخ المصري مع الملك نارمر (اومينات) الذي استطاع في حدود 3000 ق.م. من توحيد كلا البلدين أي الجنوب (وادي النيل) والشمال (الدلتا). وأسس أول أسرة حاكمة استمرت في الحكم إلى ما قبل العهد المسيحي بقليل.

الأمبراطورية القديمة التي حكمت من قبل السلالة الثالثة والسادسة (2200-2800 ق.م.). عاصمتها ممفيس بالقرب من القاهرة في الزمن المعاصر. لقد ترك لنا فراعتها عدداً من الأهرامات ومن التماثيل المتميزة.

يعدّ المصريون القدماء متدينين بشكل عميق. فقد آمنوا بعدد من الآلهة، بيد أن فكرة التوحيد شقت طريقها عبر وعيهم حيث نجد ذلك في الكتابات المقدسة على طول العهود القديمة.

ربما أن الكهنة كانوا شديدي المحافظة فقد بقوا على عبادة الآلهة المتعددة. إن تلك العبارات لم تمنع من اعتبار الآلهة المحلية أكثر أهمية وتوقفاً من غيرها من الآلهة. فلم يترددوا في استخدام عبارة «الأحد». لقد قام الفرعون أمينونس الرابع «اخناتون» بتقديم نوع من العبادة يمجّد فيها الرب «أتون». وإذا كان ذلك الإصلاح دون نتائج مباشرة فإنه رسم مع ذلك الخط الفكري للتوحيد وحرر الخطاب الديني من التراكم الميثولوجي الممعن في القدم.

الصلوات التي سنقدمها هنا تشير وبكل وضوح إلى عمق المشاعر الدينية المعبر عنها، إذ تهزنا مع مرور أكثر من ثلاثة آلاف سنة من كتابتها وممارستها. إن الشخص المتألف مع الصلوات العبرية سيجد دون أية صعوبة الإستلهام الذي أخذه العبريون من تلك الثقافة العريقة.

¹ قام بترجمة هذه الصلوات إلى اللغة الفرنسية الباحث أندريه باريك André Barucq في الكتاب الذي أشرنا إليه سابقاً.

ترتيل إلى آمون

هذان المقطعان من التراتيل كتب على البردي ومحفوظان في متحف القاهرة على النحو التالي (البرديات 17 بولاق) يعود تاريخهما إلى الأسرة الثامنة عشرة حوالي ق.م. 1400 النص الذي سنطلق عليه الف جزء من ترتيل يعود إلى هذه المجموعة، أما الثاني فنسطلق عليه باء وتقريباً الجزء الثالث من هذه المجموعة. كلا النصين ينشدان بأمجاد آمون في مدينة طيبة العاصمة الدينية والمدنية.

الف

لقد تم تقديم آمون هنا على نحو متتال باسم ري Re (شمس الصباح) خبري Khepri (شمس الظهيرة) وآتون (الشمس الغاربة) تتوحد هذه الأسماء للتعبير عن نفس الإله ري أو آمون. أو آمون ري يطور هذا الترتيل الفعل الخلاق للرب الذي أوجد بقية الآلهة والناس. إنه يعطينا فكرة عن التراتيل الأخناتونية اللاحقة. «آمون إله الحب العظيم.. المصغي إلى صلوات المظلوم» هذا الصنف من الخطاب التضرعي متواتر في هذه النصوص.

إنهما السيا Sia والهو Hou أي الفكر والكلام. كلاهما حسب العرف الثيولوجي في الامبراطورية القديمة (حوالي 2750 ق.م.) العاملين الاساسيان للعمل الخلاق.

إنه رب منات (العدل). مما يعني سيطرته على نظام الكون حيث يتمثل بالآلهة منات. عيناها هما الشمس والقمر الموجودان في المحيط الأبدى النون (هكذا يطلق عليهما) الشمس أو ري. أو آمون خرج لكي يخلق وينظم الكون.

سأقوم بترجمة هذه الصلاة ومقارنتها ببعض الصلوات التي وردت في العهد القديم، أقول بعض الصلوات من العهد القديم ذلك ان طبيعة هذا الكتاب لا تسمح من الناحية التقنية في الذهاب الى ابعد من ذلك.

المزمور 7: 11 (لأن الرب بار يحب البر
والمستقيمون يشاهدون وجهه).
المزمور 7: 145 حافظ الحق إلى الأبد
مجري الحكم للمظلومين رازق الطعام
للجوع. الرب يحل الأسرى).

سلام عليك يا رب، رب العدل
معبده خفي. رب الآلهة

خيبري¹ تتوسط عبوره
ذاك الذي أمر وأوجد الإلهة
أتون خالق البشر
ذاك الذي يميزهم ويمدهم بالحياة
ذاك الذي يميز بشرة بعضهم عن بعض
ذاك الذي يصغى إلى شكوى المظلوم
ذو القلب النابه عندما ينادى عليه
الذي يخلص المسكين² من يد العنيف
الذي يحكم بين الظالم والمظلوم

المزمور 18: 8 (وتزعزت الأرض وتزلزلت
وأسس الأرض ارتعدت ومن غضبه ارتجت).

مولى سيا³ وهو⁴ كلامه
خلق النيل وفق رغبته
رب الرقة والحب
جاء لإحياء الشعوب
ذاك الذي فتح كل العيون دون هوادة
عيناه⁵ في النون⁶
بفضله وجد النور
يشيد الآلهة بكماله
حيث تحيا قلوبهم عند رؤيتهم له

¹ شمس الظهيرة.

² ترجمت كلمة timide الفرنسية أي خجول بكلمة مسكين.

³ الفكر الخلاق.

⁴ هو Hou الكلام الخلاق.

⁵ الشمس والقمر.

⁶ النون Noun: المحيط الأول.

في هذا الترتيل يقدم آمون مرة أخرى كخالق. حيث يبدو راعياً والناس قطعان، وكأب وأم لكل الآلهة فهو المؤسس وهو الخالق الأول. يظهر في الترتيل متزيناً بشنت pschent الذي يتألف من تاجين يرمزان إلى السيادة على المملكتين السفلى والعليا لمصر. إن كلمة بشنت تعني القوة. لذا يفترض في هذا التاج أن يعبر عن القدسية الحامية. تتجه كل أنظار الآلهة والناس باتجاه الإله الكريم.

المزمور 145: 5 (طوبى لمن إله يعقوب ناصره ورجاؤه في الرب إلهه)

سلام عليك أيها المقيم في السدوم
الرب المزدهر ذو المظاهر القوية
تغتبط الآلهة عندما تنظر إليك
عندما يوضع العرش على جبهتك
وعندما يمتد حبك إلى كلا المملكتين
(مصر)

المزمور 13:78 (فلق
البحر فجملهم يعبرون وأقام
المياه كأنها أسوار).

عندما تشع عيونك
يسعد النبلاء عندما تَفِّق
تخور قوى قطعانك¹ عندما تشرق
حباك في السماء الجنوبية
ورقتك في السماء الشمالية
جمالك يأسر القلوب
وحبك يفتك بالسواعد
ظهورك المتكامل يشل الأيادي
تنسى نفسها القلوب عندما تنظر إليك

المزمور 13: 18 (من الذي يتبين
الزلات. نقتي من الخفايا).
المزمور 95: 7 (فانه هو الهنا ونحن
شعب مرعاه وغممه).
المزمور 100: 3 (لا أجعل أمام
عيني أمر الفجور. قد أبغضت عمل
الزائغين فلا يملق بي).

إنه إله وحيد تشمل رحمته الجميع
ذاك الوجه الذي خلق كل شيء
الواحد الأحد الذي خلق كل الكائنات

¹ أي رعيتك

خرج الناس من عينيه

ومن فمه خرج الآلهة

خلق العشب كي تحيا الدواب

والشجر المثمر من أجل الإنسان

جعل السمك يعيش في النهر

والطير في السماء

خالق النسمة في البيضة

محيّ العضاية وموجد للذباب طعامه

والدود والبراغيث

ومعين الفئران على أن تجد في تقوبها ما تحتاج إليه

أتون «الشمس الغاربة»

سلام عليك يا خالق كل شيء

الواحد نو الأذرع العديدة

ذاك الذي يخرق الليل ساهراً على

البشرية النائمة

باحثاً عما هو نافع لقطعانه (شعبه)

مبارك أنت

يردد الناس في هذا الكون

نريدك ونبغيك لأنك تتعب من أجلنا

نسجد أمامك لأنك خالقنا.

المزمور 147: 8 (يرسل كلمته

فيذيبهن. يهب ريحه فتسيل المياه.)

المزمور 147: 9 (بيدي كلمته ليعقوب.

رسومه وأحكامه لإسرائيل).

المزمور 104: 29 (تحجب وجهك

فيرتاعون ، تسحب ارواحهم فيموتون

والى ترابهم يعودون).

أب وأم كل الآلهة، خالق الكائنات وفاضل السماء عن الأرض

المزمور 47: 2 (الجميل الذروة بهجة الأرض
كلها جبل صهيون أقاصي الشمال قرية الملك
المعظيم).

المزمور 66: 1 – 8 (لإمام الغناء على ذوات
الأوتار. مزمور. نشيد. ليرحمنا الله وليباركنا
ويضيء بوجهه علينا. سلام. لكي نعرف في
الأرض طريقك وفي جميع الأمم خلاصك.
لتعترف لك الشعوب يا الله لتعترف لك الشعوب
أجمعين. لتفرح الأمم وتترنم لأنك تدين الشعوب
بالاستقامة وتبدي الأمم في الأرض. سلام.
لتعترف لك الشعوب يا الله لتعترف لك الشعوب
أجمعين. الأرض أعطت ثمرتها. فليباركنا الله
إلهنا. ليباركنا الله ولتخشه جميع أقاصي
الأرض).

سلام عليك كل قطعانك تقول

غبطة في كل البلاد الغربية

حتى عنان السماء وحدود الأرض

وأعماق البحار

تتحني الآلهة أمام جلالتك

وتمجد قوتك التي خلقتها

تمجد ذلك الذي أنجبها

إنها تقول «مرحباً بك في سلام»

الأب الأعلى لكل الآلهة

رافع السموات ومقيم الأرض

خالق الموجودات ومكون الإنسان

ذو الجلالة على رأس الآلهة

نعبد سطوتك لأنك خلقتنا

نسيح بمجدك لأنك ترهق

نفسك من أجلنا

تعليق: نورد نقطتي مقارنة محتملة مع العهد القديم: الله يخلق بواسطة كلامه

(راجع سفر التكوين 1، 3: وقال الله ليكن نور فكان نور). التأكيد على حضور الله

المبارك والمحبيب وثناء العبد لخالقه الذي «يتعب من أجل عبده» والذي «يسهر من

أجل الإنسانية النائمة» والذي يبحث دون هوادة عن كل ما هو نافع من أجل

«قطيعه».

كذلك الأمر المتعلق بالخلق والفصل بين السماء والأرض (سفر التكوين 1:

في البدء خلق الله السماوات والأرض). كما أن التأكيد الذي يرمز إلى حضور الله

الإيجابي والمحبيب والاعتراف بالجميل كشهادة على ذلك الذي «يتعب من أجل

شعبه» ويسهر «على البشرية النائمة» والباحث عن كل ما هو مفيد من أجل قطيعه.

صلوات اخناتون العظيمة

كتبت هذه التراتيل على قبر أي آي Aÿ في موقع العمارنة (وسط مصر). في البداية كان بلاط اخناتون (حوالي 1350 ق.م) أي آي Aÿ خلف توتانخامون هو نفسه تولى العرش المصري بعد أخناتون.

هذه التراتيل كتبت على أكثر احتمال من قبل أخناتون على شرف الإله آتون (قرص الشمس) حيث فرض عبادته المطلقة على المصريين بعد أن ترك طبيعة ومعبدها وآلهتها بما فيهم آمون وكهنته.

لقد جرى الكلام بهذا الخصوص عن «ثورة توحيدية» بيد أن الأمر لا يتعدى أن يكون توجه توحيدي كانت له أصداؤه في الفكر والتطبيق الديني المصري القديم كما لاحظنا ذلك في الصلوات التي قدمناها لحد الآن.

إله كوني

بدوت كاملاً في أفق السماء
أيها القرص الحي، أصل الحياة
عندما تقوم في الأفق الشرقي
تملاً كل البلاد بكمالك
أنت جميل. أنت كبير. أنت متألّق
أشرقت فوق كل البلدان
أشعتك تعانق الأرض
حتى حدود خلقك
أنت ري¹
أخضعت الشعوب إلى آخر تخومهم.
روّضتهم من أجل إينك. من أجل حبيبك²

¹ شمس الصباح.

² يقصد به الفرعون.

ابتعدت بيد أن أشعتك فوق الأرض
أنت فوق كل الوجود دون أن نستبطن طريقك.

عند غروب الشمس: استراحة البشرية، وتحرر حيوانات البر

عندما تغرب في الأفق الغربي
تتلبس الأرض الظلمات كالموت يرقد
الرجال في حجراتهم. مغطاة رؤوسهم.
ولا يمكن لأحدهم أن يرى الآ

المزمور 104: 29 (تحجب وجهك
فيرتاعون ، تسحب ارواحهم فيموتون
والى تراهيم يعودون).

كل ثرواتهم التي فوق رؤوسهم، سرقت
لم يدركوا ذلك،
تخرج الأسود من عرينها،
والأفاعي تعض تعض.
والأرض ترقد في صمت،
ان ذلك الذي خلقها يستريح في عليائه.

المزمور 104: 20— 21 (تلقى الظلام،
فإذا الليل فيه تسمى جميع وحوش الغاب.
تزأ الأشبال للاتماس لطعامها من الله).

الخلق عند شروق الشمس: النشاط الإنساني. حياة مرحة للحيوانات المائية
والأرضية

عندها تضيء الأرض عندما تقوم أنت في الأفق
أنت يا قرص الشمس تسطع عليها طول النهار
حيث تطرد الظلمات وتمجد الأنوار
يستيقظ الرجال ويقفون على أقدامهم
لأنك أيقظتهم.

المزمور 104: 22 – 24 (تشرق
الشمس فتسحب وفي ماويها ترض.
يخرج الإنسان الى شغله وإلى عمله حتى
المساء. ما أعظم أعمالك يارب).

يغسلون أطرافهم ويرقدون بملابسهم
تتعبد أذرعهم عند ظهورك
الأرض تتوقف عن أعمالها
الحيوانات سعيدة فوق مراعيها
الشجر والأعشاب تخضر

المزمور 104: 12 (عندها تسكن طيور
السماء وتغرد من بين الأغصان).

تخلق الطيور بعيدة عن أعشاشها.

المزمور 104: 26 (هناك تجري السفن).

الأجنحة تعبدك

تقف كل الحيوانات فوق قوائمها

المزمور 104: 25 (هذا البحر العظيم التمرامي الأطراف ، هناك دبيب لاحد له من حيوانات صغار وكبار).

كل ما يطير يهبط عندما يرى قيامك

السفن نازلة أم صاعدة النهر

كل الطرقات مفتوحة عند ظهورك

تقف فوق وجه مياه النهر عند ظهورك

تتغلغل أشعتك حتى أعماق النهر الشديد الخضرة

الآلهة، مصدر الحياة. ناقل الحياة إلى الأحياء ومعطيهم نفسه

أنت الذي أنبت النطفة في النساء

وخلق البذر في الرجال

وجعل الأطفال يحيون في بطون أمهاتهم

مهدئهم ومنهي بكاءهم

أنت المغذي من الثدي ومعطي الأنفاس

لكي يحيا ما خلقت

عندما يخرج الجنين من أحشاء أمه في يوم ولادته

تفتح فمه كاملاً.

وتخلق كل ما يحتاج إليه.

لا زال الفرخ في البيضة، والزقزق في الصدف

في هذه اللحظة تعطيه النسمة لكي يحيا.

المزمور 104: 29 (تحجب وجهك فيرتاعون ، تسحب ارواحهم فيموتون وإلى ترابهم يعودون).

تكتب له زمناً حتى موته

يخرج من البيضة صارخاً في زمنه ذلك

ينطنط على قدميه من لحظة خروجه

الله الواحد خالق كل شيء، الساهر

المزمور 104: 24 (ما أعظم أعمالك يارب).

على كل شيء

كثيرة هي مخلوقاتك

إنها تخفتي من وجوه الناس.
أواه يا إلهي الأحد ذاك الذي لا شبيه له
خالق الأرض بمشينته مع أنك كنت وحيداً.
الناس، القطعان وصغار الدواب.
كل ما دب فوق الأرض وسار على قوائم
كل ما في الجو ويطير بأجنحة
البلاد الأجنبية: سوريا، السودان، ومصر
تضع كل في مكانه وتخلق ما يحتاج إليه.
لكل نصيبه من الطعام
وسنوات حياته محسوبة
لغات البشر مختلفة كذلك تجاربهم وطرقهم في
العيش
ألوانهم متباينة
لأنك ميزت الأجانب

أتون الذي خلق النيل فوق الأرض وآخر في السماء خالق المياه التي تجلب
الحياة

المزمور 104: 10 (انت
مفجر العيون في الوهاد
فتسيل بين الجبال).

أنت الذي خلق النيل في العالم السفلي
وأخرجته كما يحلو لك
لكي يحيا الناس لأنك خلقتهم من أجلك
أنت رب كل البشر أينما كانوا
الراعي لشؤونهم
رب الأرض الذي يشرق من أجلهم
قرص النهار ذو الجلال المبين
مانح الحياة للبلاد النائية
خالق نيل في السماء حيث يهبط من أجلهم
يشكل فوق الجبال سيولاً تشبه البحار

حتى يسقي مزارعهم وأقاليمهم.
عظيمة هي صنائعك رب الخلود!
النيل الذي في السماء
منحته إلى الشعوب الغربية
وإلى كل حيوان البرية التي تدب على قوائمها
النيل الحقيقي، يأتي من العالم الجوفي لأجل مصر.

أتون خالق «الف نوع» من شخصه مع بقائه وحيداً

إنه يخلق حتى «لا يبقى إلا هو»

أشعتك تغذي كل الحقول
عندما تستيقظ فإنها تحيا وتنمو من أجلك
لقد أوجدت الفصول حتى ترتب الوجود
حسب ما خلقت:

الشتاء للانتعاش والصيف للتذوق
لقد جعلت السماء بعيدة حتى يمكنك أن تقوم
وحتى تبصر كل ما خلقت
أنت الوحيد الذي ينهض على شكل
قرص حي¹

تظهر، تنتشر نورك ومن ثم تبعد لكي تعود
منك خلقت ملايين الأنواع
مع بقائك واحداً واحداً
مدن². قرى، حقول، طرق، انهار
كل العيون تراك أمامها
لأنك قرص النهار الساكن فوق الأكوان

¹ يقصد قرص الشمس.

عندما تغادر لن يبقى حياً يرزق
لقد خلقت حتى لا تكون لوحده
مع أنه لا أحد يراك من خلقك
الملك. حبيب الرب، ابنه ورسوله

أنت في فؤادي
لا أحد آخر يعرفك عدا إبنك¹ والكامل ري
لأنك أعلمته بخطبك وقوتك

خلقت الأرض بيديك

عندما تنهض. نحيا

وعندما تغيب: نموت

أنت ذاتك كل الحياة

نحيا بك

تتجه العيون إلى كمالك حتى لحظة غروبك

يتوقف عملك عندما تغيب في الغرب

وعندما تنهض تجعل كل شيء ينمو ويتكاثر من أجل الملك

الحيوية تتراكم على أقدامها

منذ أن خلقت الأرض

وجعلتها تتطور من أجل إبنك الذي

خرج من جسدك

ملك الجنوب والشمال ذاك الذي

يقيم الحقيقة. اخناتون...

والملكة العظيمة التي يحبها.. نفر تيبي.

تعليق: نجد في هذه الصلوات ودون أية عوائق مقاربات مع العهد القديم.

هناك شبه مع سفر المزامير 104 حيث نجد نفس النمط من التفكير

¹ أي اخناتون.

وصف الخلق على اقليمين: الليل والنهار. بيد أن للمزامير اسلوب ولغة أكثر عهداً من اللغة المصرية القديمة.

صلاة من أجل مريض

كُتبت هذه الصلاة فوق مسلة ex-voto للأسرة التاسعة عشرة (حوالي 1250 ق.م) ومحافظة في متحف برلين. وضع المؤمنون مسلات أخرى تشبه هذه المسلة في المعابد الصغيرة التي يمكن أن يصلها جمهور المؤمنين. تتضمن هذه الصلاة قسمين، الأول عبارة عن ترانيل تنتهي بتقديم أعطيات إلى نيبيره Nebré وصلاة تأتي على ذكر نصب المسلة والظروف التي دفعت إلى قيامها.

الإله نيبيره Nebré يدعو من أجل ابنه نختامون ذي المرض المزمن لأنه - كما يعتقد - ارتكب خطأ بسبب بقرة. ربما يعود الأمر إلى سرقة دابة تعود إلى المعبد. آمون سامح واعاد الحياة إلى المذنب وذلك بأن بعث إليه «نساء الشمال الرقيقة».

الترنيل

المستعطف:

أقدم ترتيلاً باسمه

أحمل عظمته إلى أعالي السماء

وإلى كل بقاع الأرض

أروي قوته إلى ذلك الذي يهبط

النهر

وذاك الذي يصعد

دعوات إلى قراءة المسلة

انتبهوا من أجله

قولوا ذلك للبنات والولد

للكبار والصغار

إلى الأجيال الحاضرة

المزمور 45: 2 (جاش قلبي بطيب الكلام لأحدثن الملك بأعمالي).

المزمور 49: 2 - 3 (من صهيون ذات الجمال الكامل تجلى الله. إلهنا يأتي ولا يصمت. قدامه نار تأكل وحوله عاصفة شديدة).

المزمور 66: 6 (لتعترف لك الشعوب يا الله لتعترف لك الشعوب أجمعين).

وتلك التي لم تأت بعد
قولوا للسّمك في اليم
والطيور في السماء
إلى ذلك الذي لا يعرفه
وذلك الذي يعرفه
انتبهوا من أجله

إلى آمون المنقذ

المزمور 34 : 7 (دعاء بانس
والرب سمعه ومن جميع مضايقه
خلصه)

أنت يا آمون مولى الصامتين
جئت بصرخة المتواضع
أصرخ أمامك لأنني متألم
لقد جئت قبلاً وأنقذتني
أنت مانح النفس لمن لا نفس له
ساعدني يا آمون، أنا في ضائقة شديدة
أنت يا آمون مولى طيبة
أنقذ حتى ذلك الموجود في الهداس...
Hadès
أنت ذاك الذي نراه من بعيد!

المزمور 86 : 7 - (أمل يارب
أذنك واستجب ليانس
مسكين،.....)

صلاة نيبره Nebré من أجل ابنه

ها نحن نرتل من أجلك
عظيمة هي قدرتك
ونصلي أمامها بحضور كل البلاد
من أجل نختامون
الخاشع، العليل على أبواب الموت
إنه تحت رحمة الموت بسبب بقرته¹

¹ يقصد بها البقرة المقدسة لآمون .

لقد أدركت أن رب الآلهة جاء مع نسيم الشمال
النسيم الرقيق سبقه
من أجل أن ينقذ راسم أمون، نختامون

رحمة أمون

إنه يقول: بما أن عبدي تصرف على نحو سييء

المزمور 30: 6 (فإن غضبه لحظة
ورضاه مدى الحياة.....)

حمل الرب إليه رحمته

إن رب طيبة لن يقضي يومه غاضباً

المزمور 103: 8 –

10 (الرب رؤوف

رحيم طويل الأناة

كثير الرحمة، لا

على الدوام يخاصم

ولا للأبد يحقد....)

إن كان على غضب، فإنها للحظة، ولن يبقى أثراً لها.

لقد عفا

عاد أمون مع نفسه الطيب

إنني أقسم إن سامحتني

الأأعود إلى ذلك أبداً

اهداء

يقول مرة أخرى: سأقوم بعمل هذه المسلة من أجلك

وأكتب هذه التراتيل على وجهها

لأنك انقذت الرسام نختامون

تكلمت ولبيت

لذا سأفعل ما وعدت به

أنت رب ذلك الذي صرخ

إنه مغتبط بعدلك. آواه يا رب طيبة.

مع القراءة البسيطة نلاحظ الصدى الذي تركه هذا النص في محرري العهد

القديم. حيث نجد هذه الصلوات في عدد من المزامير الإسرائيلية.

وعندما ننظر في التعبير «أمون يعيد الحياة إلى المذنب وذلك بأن يرسل له

نسيم الشمال الرقيق» (يقابله في العهد القديم: الله المسامح سفر ايوب 26 و 13 و

19) وإذا كان آمون سيبدأ بالعدالة «Maāt» فإنه يؤدي عدالته وفق نظام أخلاقي. إنه رب الصامتين يعني يأخذ بإعتباره واحترامه الرجل الحكيم، المتواضع.

صلاة أعمى إلى آمون

يعود تاريخ هذا النص إلى الأسرة الثامنة عشرة أي حوالي 1400 ق.م.
ننقل مقطعاً من هذه الصلاة نظراً لطولها:

قلبي مشتاق لرؤيتك يارب...

المزمور 42: 3 (ظمنت نفسي الى الله الى الاله الحي متى اتى واحضر امام الله). المزمور 5: 12 (وليفرح جميع المعتصمين بك وليرنموا الى الابد وانت مظللم وليبتهج بك الذين يحبون اسمك).

عندما تكون حنجرتك مليئة بنسائم الشمال.

يا مانح الشعور بالامتلاء دون اللجوء إلى الطعام

يا مطفى ظمأنا دون حاجة إلى شراب

قلبي مشتاق لرؤيتك

قلبي في غبطة يا آمون يا حامي الفقراء

أنت أب من ليس أب

وزوج الأرملة!

المزمور 36: 9 (من دسم بيتك يشبعون ومن نهر نعيمك تسقيهم)

كم هو رقيق التلطف بإسمك

كطعم الحياة

المزمور 31: 7 (أنت ستر لي تقيني من الضيق وبترائيم النجاة تكتنفتني. سلا).

كطعم الخبز بالنسبة لطفل

كالقماش بالنسبة للمولود

المزمور 80: 4 (انفخوا في البوق عند رأس الشهر وفي أوان البدر ليوم عيدنا).

كطعم الفاكهة في موسم ساخن

كنسيم عذب للسجين

استدر نحونا أيها الرب الأبدي!

كنت هنا قبل أن تخلق الأشياء

كنت هنا فكانت هناك الأعلاف!

لقد أردت أن أرى الظلمات التي صنعتها

أعطني النور حتى أراك!

مل نحوي، مل بوجهك الجميل

أنت الآتي من بعيد!

أعط لعبدك المسكين، الكاتب باواح Pawah

القدرة على أن يراك

أعطه الحق في أن يميل عليه ري Ré دون توقف المزمور 9: 11 (فيتوكل عليك

العارفون باسمك لأنك لم تخذل

ملتمسك أيها الرب).

كم هو جميل أن يكون المرء بقربك

المزمور 27: 8 (الرب عزة

شعبه وحصن خلاص

لمسيحه).

يحتوي العهد القديم أيضاً على صلوات تخص المرضى في العهد الجديد نجد

العميان يصلون من أجل شفائهم بيد أن صلواتهم لا علاقة لها بهذه الصلاة

المصرية.

الفصل الخامس

الصلوات الايرانية القديمة

وقع الأدب الديني الإيراني القديم تحت تأثير شخصية زرادشترا. النبي المصلح الديني للعقاد الدينية الفارسية القديمة. يعتبر كتابه افسنا Avesta الكتاب المقدس لإيران. يحتفظ الإيرانيون المعاصرون بربع الافسنا حيث يقسمونها إلى أربعة أقسام الكاتا gatha والتي تعني يمين زوردشترا، اليشت yasht والتي تعني التراتيل وفيدفات التي تعني شعائر ضد القوى الشريرة وأخيراً فيزبرات التي تعني الصلوات. أما الفردة التي تترجم بالحكيم فهي الروح الطيبة التي تقف بحزم بوجه الظلم (ديرع: قوى شريرة). إنها شديدة الحضور ذات سلطة حسنة ومرحب بها رحيمة. بمعنى آخر الخالق لكل القوى المقدسة والحياة والسماء والشمس المشرقة والسماء الليلية والمتابع لكل المذنبين بعيونه الألف، إله الحياة والريح والهواء والنار حيث تعبر عنه بجلال. إله الكائنات والأرض والشجر والحيوانات والنبات والمعادن والإنسان.

تراتيل زرادشتية

(مأخوذة من يسنة 30)

إلى من يريد أن يسمع أقول
إلى ذلك الذي يحب حفظ السر
لنرفع أيدينا إلى الرب. الروح المقدسة
حمدنا وصلواتنا
ليعطي فرحاً ونوراً
إلى كل من يفهم ويحفظ
استمعوا جيداً واعتبروا
فهذا أفضل ما يجب عمله
فلكل إنسان أن يختار
إذا كان يريد أن يدخل التجربة الكبيرة
في البدء كانت هناك روحان

يعزفان كتوأم
الأولى تمثل الخير والأخرى تمثل الشر
في التفكير والكلام والفعل
يختار العاقل ما بينهما
والأقل خيراً ويا للأسف يختار الغبي
تعارض أحدها الأخرى
افتح كلا الروحين
كل ما يدعو إلى الحياة وكل ما يدعو إلى القتل
وفي النهاية المصيبة
تضرب الشرير والعاقل

صلوات زرادشتية

يستمتع بإفراح الروح الطيبة
ما بين تلك الروحين
الشرير يختار الأسوأ
بيد أن الروح الطيبة تلك التي تحي السماء
اصطففت نحو العدل
وهكذا سيفعل بأعماله
من أجل رب حكيم يود ارضاءه
إلى الإنسان العادل الذي يعيش
الرأفة والتفكير الصالح والحكمة
حياة طويلة مجسدة
بعيداً عن المذنبين.

ياسنا 44 أسئلة إلى اهرامزرا
أيها الرب أسألك، أجبني!
أنا الذي يشرفني مقامك أنا صديقك

بحكمتك احفظ سري
بعدالتك احمنا
بروحك الطيبة زدنا خيراً
و عندما يبدأ الوجود الآخر، أوفنا جزاءنا
من أجل الصحة والخلود
لذلك الذي يبحث عنهما
إلى ذلك الذي ساعدته بعدلك
من يكون ميزدا ذلك الذي من أجلنا
جميعاً يستقبل القوة التي تحمينا؟
يا ربي أنا أسألك. أجبني!
من كان في البدء أب العدل
ذاك الذي يشير إلى طريق الشمس والنجوم؟
من يكون سواك ذلك الذي يقلص أو يضخم القمر؟
أريد أن أعرف ذلك وأشياء أخرى كثيرة!
يا ربي أنا أسألك أجبني
من، في العالم السفلي ثبت الأرض
وفي الأعالي رفع السماء،
حتى لا تسقط أبداً؟
من ذلك الذي أقام الزرع والمياه
من يكون يا مزدا ذلك الذي خلق الروح الطيبة؟
يا ربي. أسألك، أجبني!
أي فنان أوجد النور والظلمات؟
من أوجد النوم واليقظة
من سبك الصباح والظهيرة والمساء
كي يستهل للرجل الحكيم واجباته اليومية؟
أواه يا ربي أنا أسألك، أجبني!
إذا كنت كما أقول
عدلك مصحوب برحمتك

صلوات تضرع

يا ربي أنا أسألك، أجبني!
حتى تولد حكمتي من رحم دروسك
أجبني بكلمات الروح الطيبة،
حتى أعرف ما هو صالح لهذه الحياة
قل لي كيف يمكن للخير أن ينتشر فوق روحي!
يا ربي، أسألك، أجبني!
كيف يمكن للرحمة أن تنتشر فوقنا جميعاً؟
من يبشر بدينك؟
هل كنت منذ البدء يا مزدا رسولك؟
هل يجب علي أن أحارب بقية «الكهنة»؟
يا ربي أسألك، أجبني!
من هو اعظم المؤمنين؟
من هو غير المؤمن؟
لأي منهما أتجه؟
هل أنا نجس أم الآخر؟
ذلك الذي يريد أن يبعدي عن يدك الممدودة |
كيف يمكن لذلك أن لا يكون نجساً؟
يا ربي أسألك، أجبني
هل تساعدني للوصول إلى هدفي؟
كي أتحد بك ويعلو شأن كلماتي
حتى تكون الصحة والأبدية حسب مشيئتك
من نتاج العدل.

¹ Salut: في النص الفرنسي وردت هذه الكلمة. الترجمة الحرفية لها تعني إنقاذ، تخلص. بيد أنني وجدت أن اليد الممدودة أكثر دقة.

الفصل السادس

الصلوات اليهودية

مدخل إلى سفر المزامير

استندت على المقدمة التي وردت في سفر التكوين للأباء اليسوعيين من الكتاب المقدس دار المشرق - بيروت الطبعة السادسة 1988.

يشتمل سفر المزامير، كما تشتمل التوراة، ولا شك أن هذا الأمر مقصود، على خمسة اجزاء ينتهي كل منها بعبارة تبريك أو تمجيد. لكن هذا التقسيم العام يضم مجموعات جزئية على جانب كبير أو قليل من الأهمية. فيلاحظ المرء مجموعات من المزامير يختلف بعضها عن بعض بالأفضلية التي يوليها لأحد الاسمين الإلهيين، أما لاسم إله إسرائيل الخاص، وهو يهوه وأما لاسم ايلوهيم العام، أي الله (42-83). ويلاحظ المرء أيضاً، بالإضافة إلى ذلك، مجموعات مزامير بحسب مواضيعها، منها «صلوات داود بن يسّ ودفاتر بني قورح وآساف وأناشيد المراقي وأناشيد «ملك الله» و«هلل»¹ المثلث حيث يتردد غالباً صدى الهتاف اللبترجي «هللوا». ومعنى ذلك أن المزامير جعلت في مجموعات جزئية، مستقل بعضها عن بعض وغير متساوية في العدد، قبل أن تضم في مجموعة كبرى واحدة، ولعلها جمعت في أواخر القرن الثالث قبل المسيح. وفي هذا التكوين التدريجي للمؤلف ما يسوغ وجود بعض الأمور غير العادية، ولا سيما ترديد بعض القصائد مرتين. وفي خارج سفر المزامير، نقع على مزامير منفردة ومبعثرة في أسفار أخرى ترقى إلى أزمان مختلفة.

يقوم المزموران الافتتاحيان، والمحسوبان أحياناً مزموراً واحداً (رسل 33/13)، مقام المقدمة وتختم المجذلة الكبرى الأخيرة (150)، لا الجزء الخامس فقط، بل السفر كله.

تحمل مزامير الكتاب المقدس العبراني، باستثناء أربعة وثلاثين منها، عناوين يختلف طولها وطبيعتها. ويرقى عهد هذه النبذ، وهي عبارة عن بطاقة هوية، إلى

¹ أظن أن اصل الهلاهل التي تطلقها النسوة في الأفراح عند كل الشعوب العربية يعود إلى

هلولة!

زمن قديم، إذ أن الأولين من المترجمين اليونانيين لم يفهموا معناها فهماً دقيقاً. وحتى في أيامنا وبالرغم من الجهود التي بذلها المفسرون، غالباً ما نكتفي بالتكهنات أو نلتزم الصمت.

إن معظم هذه المعلومات تتعلق بالمؤلفين التقليديين، من سليمان وآساف وبني قورح وهيمان وأيتان ويدوتون. وبين هذه الأسماء يبرز اسم داود، الوارد ذكره في مطلع ثلاثة وسبعين مزموراً، ولا سيما في الكتاب الأول من المجموعة التي يسمونها لهذا السبب «المجموعة الداودية الكبرى». ويرافق ذكر داود ثلاث عشرة مرة تلميح إلى حدث من أحداث حياة الملك. ولا عجب في الأهمية المعطاة لـ«مرنم إسرائيل» فقد كان داود يتمتع بشهرة الشاعر والموسيقار ومخترع آلات الطرب. وقد نسب إليه تنظيم العبادة والترنيم الليترجي. أجل، إن الشعر الأسرائيلي سبق داود بزمن طويل، ومن الأدلة التي بين أيدينا صرخة الثأر عند لامك ونشيد البئر ونشيد موسى ونشيد مريم ونشيد الظفر لدبورة. لكن التقليد نقل إلينا أن داود دفع بالغناء المقدس إلى الأمام، وعده أكبر المؤلفين وأباهم الروحي بصفته البار المضطهد والتائب المتصالح مع الله وصورة الشيخ.

يجد المفسرون المعاصرون، في مسائل الصحة الأدبية، مجالاً متسعاً للبحث والجدل. فالحرف العبري الذي يسبق أسماء الأشخاص في العناوين يقبل أكثر من تأويل، فقد يدل على الرجوع إلى المؤلف وقد يدل أيضاً، كما الأمر في الأدب الأوغاريتي، على الانتماء إلى حلقة أدبية أو على تلميح إلى بطل القصيدة. ومهما يكن من أمر، فيجب ألا ننسى ما للمزامير من طابع حي. فقد رددت أجيال من اليهود هذه الترانيم دون أن يملوا تكرارها، فكان المؤمنون يطبقونها مكيفين إياها بحسب أحوالهم. ثم إن المزامير، نظراً لارتباطها بالعبادة، أصبحت جزءاً حياً من الليترجية، فكانها ألفت مرة ثانية وفقاً لما تتطلبه الظروف الجديدة. وكان مفهوم الناس لهوية المؤلف وللملكية الأدبية على غير ما هو اليوم من التشهد. فهناك عقبات كبرى تعترض طريقنا، إن أردنا إدراج القوائد في تاريخ إسرائيل وتحديد تواريخها. فقد تضم وثيقة متأخرة إلى حد ما تقاليد قديمة العهد، وقد يقدم مؤلفون حديثون على إعادة التأليف لما تركه أسلافهم، فيتبنون أو يكييفون مواد قديمة، وقد

يرصعون بمجوهرات جديدة أجزاء قديمة جداً وحتى بقايا من أدب الشعوب المجاورة، إن أمكن الأمر. لن ينتهي الجدل بسرعة في مسألة عمر النصوص والتأثيرات الغربية التي طرأت عليها، فهي من أشد المسائل تعقيداً وصعوبة ولكن الدقة في تاريخ مزموور من المزامير ليست، والحمد لله، من العناصر التي لا غنى عنها لإبراز معناه الجوهري ومغزاه الروحي.

هناك عناوين توحى بميزة المؤلفات وطبيعتها. وهي تلفت انظارنا إلى أننا أمام قصيدة ترافقها آلات وترية («مزموور»: 57 مرة) أو أمام صلاة «تضرع»: 86 و90 و102 و142) أو تسبيح («تهلة»: 145) أو نشيد حب أو قصيدة عرض مظالم أو مجرد نشيد («شبر»). وهناك بعض ألفاظ لا سبيل إلى معرفة معناها بالضبط، منها «مسكيل» و«شيجيون» ويترجم اللفظ الأول بـ«تعليم» والآخر بـ«حمد». وفي هذه المصطلحات، وبالرغم من غموضها، فائدة أكيدة، فهي تشهد على وجود نماذج مختلفة للمزامير في إسرائيل. وقد شجعت هذه الدلائل المفسرين على البحث في «الفنون الأدبية»، فأدت أعمالهم، في السنوات الأخيرة، إلى عدد وافر من التصنيفات.

وهناك معلومات أخرى تتعلق بالأداء الموسيقي. فهي تذكر غالباً (55 مرة) «إمام الغناء»، وهو المعنى المرجح لكلمة غير مفهومة في الترجمات القديمة. وهناك أيضاً إشارة إلى آلات الطرب: ذوات النفخ (5) وذوات الأوتار العادية (4 و54 و55 و61 و67 و76) وذوات الأوتار على الدرجة الثامنة (6 و12) تلك التي لا يقصد بها لحن خاص. وكانوا يعتمدون آلات مختلفة لمساندة الجوقات أو لمرافقتها، منها البوق والقيثارة والعود والصنوج والدفوف. ويعدد المزمور 150 عناصر «الغناء». ويستشف، من بعض العبارات اللغزية، معلومات عن الألحان التي كانوا يؤدون عليها الأغاني، منها «أيلة الصبح» و«السوسن» و«لا تفسد».

وهناك أخيراً دلالات تربط بعض الأناشيد بأعمال ليترجييه، فالمزمور 30 هو نشيد «لتدشين البيت»، والمزمور 92 يتعلق بـ«يوم السبت»، والمزمور 100 نشيد لـ«الحمد». ولعل من المستحسن أن نربط بين لفظة «التذكير» واحدى وظائف

العبادة. أما مزامير «المراقبي» فلا شك في أنها كانت من أناشيد الحجاج الذين كانوا «يصعدون» إلى أورشليم.

القصائد

إن مجموعة «التساويح» منظومة بكاملها بصيغة أبيات شعرية، والأمر واضح لمن يقرأ في نصها الأصلي أو في هذه الترجمة. ويتألف بيت الشعر في أغلب الأحيان من شطرين، وأحياناً من ثلاثة. وهو يخضع لأوزان لا تبنى كما تبنى البحور العربية، بل على نبرة الصوت في لفظ الكلمات. وأغلب الأوزان مبني على ثلاث نبرات في كل من الشطرين. وقد تجد في الشطر الثاني نبرتين فقط. ويظهر عدم التوازن هذا في الترجمة، إذ أن الشطر الثاني يكون أقصر من الأول. لكن الشعراء الاسرائيليين يتصرفون بملء الحرية في اختيار الأوزان وتنظيمها. ولا بد، مع ذلك، من الاقرار بأن بعض القصائد قريبة من النثر.

نستطيع، بفضل اللزومات المتكررة على فترات دورية (42 و 43 و 46 و 49 و 59 و 67 و 80 و 99 و 107)، أن نجمع عدداً من أبيات الشعر يساوي مقطعاً شعرياً. ولعل كلمة «سلاه»، التي نجدها في صلب الأناشيد، ولا سيما في الكتب الثلاثة الأولى من المجموعة، تشير في بعض الأحوال إلى تقسيم الأبيات الى مقاطع. والمزمور 119 يحتل مكاناً خاصاً، ففيه مقاطع شعرية بعدد حروف الأبجدية العبرية، وهو مكون من اثنين و عشرين مقطعاً مؤلفاً من ثمانية أبيات، يبتدئ كل منها بالحرف نفسه وفقاً للترتيب الأبجدي (راجع مز 9-10 و 25 و 37 الخ).

في تأليف المزامير العبرية وفي الشعر السامي عنصر لا جدل فيه، ألا وهو التوازي. إنه نوع من التوازن بين أركان الجملة، بين قافية الأفكار. ويظهر بمظاهر كثيرة، فتارة تكرر الفكرة الواحدة او الصورة الواحدة في عبارات متساوية، وهو التوازي بالترادف:

«لماذا ارتجت الأمم وبالباطل تمتت الشعوب»؟...
«أيها الملوك الآن تعقلوا ويا قضاة الأرض اتعظوا»

ونارة يتبع المؤلف طريقة التباين او التعارض، وهو التوازي بالنقيض:

«من يباركهم فالأرض يرثون ومن يلعنهم يستأصلون»
وفي التوازي بالتركيب، يعبر عن الفكرة الواحدة بتوسيعها:

«إنشدوا للرب نشيدا جديدا إنشدوا للرب يا أهل الأرض جميعاً»
على كل حال، ليس التوازي كاملاً في كل مرة، ولا وجود له في كل مكان،
وإن عد ميزة في الشعر العبري.

أسر المزامير

تظهر القرابة الطبيعية في الملامح المشتركة، من تشابه خارجي في الوجه
والهيئة، واللغة واللهجة، ووحدة الأفكار والمشاعر والمشاكل والتقاليد. وتعد بين
الأسر مصاهرات تولد التشابه والتمازج. وقد لا يتشابه الأقرباء... وذلك شأن
المزامير. كثير منها يمتاز بتشابه البنية وبالوحدة في تركيب الجمل وطريقة
التعبير، فيفترض أن تكون هناك أوضاع واحدة أو مماثلة/ وتعالج المواضيع
نفسها وتتداخل وتتشأ عنها مزامير متشعبة.

نظراً لطول المزامير حيث تحتوي على 150 مزموماً إرتأيت أن أختار
بعضاً منها.

سفر المزامير

المزمور الخامس

«لإمام الغناء على ذوات النفخ. مزموماً لداود. لأقوالي أصغ أيها
الرب. تفهم تأوهي. أصغ إلى صوت استغاثتي يا ملكي وإلهي فإني
إليك أصلي. يا رب بالغداة تسمع صوتي وبالغداة أتأهب لك وأترقب.
لأنك لست إليها يهوى النفاق ولا يساكنك الشرير ولا يقف السفهاء أمام
عينيك وقد أبغضت جميع فاعلي الإثم. تهلك الناطقين بالكذب. سافك
الدماء والماكر يمفته الرب. وأنا بكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد في
هيكل قدسك بخشيتك. يا رب أرشدني في برك لأجل مضايقي وسهل

أمامي طريقك. فإنه لا صدق في أفواههم وفي قلوبهم فساد وحقوقهم
قبور مفتوحة وألسنتهم تتملق. اللهم فاحكم عليهم وليسقطوا في
مؤامراتهم، ولكثرة معاصيهم أقصم فإنهم قد تمردوا عليك. وليفرح
جميع المعتصمين بك ولينموا إلى الأبد وأنت مظلهم وليبتهج بك الذين
يحبون اسمك. فإنك أنت تبارك الصديق يا رب وتكتفه برضاك مثل
الترس»

المزمور السادس

«لإمام الغناء على نوات الأوتار على الدرجة الثامنة. مزمور
لداود. يا رب لا توبخني بغضبك ولا تؤدبني بسخطك. ارحمني يا رب
فإني سقيم. أعنتي يا رب فإن عظامي قد رجفت ونفسي ارتاعت جداً.
وأنت يا رب فإلى متى. عد يارب ونج نفسي وخلصني لأجل رحمتك
فإنه ليس في الموت من يذكرك وهل في الجحيم من يعترف لك. قد
أعيبت في زفيرتي. في كل ليلة أغمر سريري بدموعي وأميع بها
فراشي. قد ذبلت من الكرب عيني وهرمت من أجل جميع مضايقي.
إبعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم فإن الرب قد سمع صوت بكائي. سمع
الرب تضرعي. الرب يتقبل صلاتي. فليخز جميع أعدائي ويرتاعوا
جداً وليعودوا بغتة في خزيبهم»

المزمور السابع

«تسبيحة لداود رنم بها للرب بسبب كلمات كوش البنياميني. أيها
الرب إلهي بك اعتصمت فخلصني من جميع مضطهدي وأنقذني لئلا
يختطف كالأسد نفسي ويفترسها ولا منقذ. أيها الرب إلهي إن كنت قد
صنعت ذلك ان وجد ظلم في يدي أو كافات من جزائي شراً وسلبت
من ضايقتي على غير سبب فليضطهد العدو نفسي ويدركها وليطأ في
الأرض حياتي ويحلل في التراب مجدي. سلام. قم يا رب بغضبك
وارتفع على حنق مضايقي وتنبه لي. إنك أمرت بالقضاء. فلتحط بك
جماعة الأمم وعد فوقها إلى الأعالي. إن الرب يدين الشعوب فاحكم

لي يا رب بحسب عدلي وعلى نحو سلامتي. لينقض شر المنافقين
فترفع الصديق. إنك فاحص القلوب والكلى أيها الإله العادل. وخلص
مستقيمي القلوب. الله ديان عادل قدير يتوعد كل يوم. على من لا
يتوب يصقل سيفه ويطأ قوسه ويهينها ويسدد إليه آلات موت ويصنع
سهامه ملتهبة. إنه يتمخض بالإثم. حبل بالضرر وولد الغرور. كرى
بنراً وحفرها فسقط في الهوة التي صنع وارتد ضرره على رأسه
وعلى هامته هبط جوره. اعترف للرب على حسب عدله وأشيد باسم
الرب العلي»

المزمور الثالث عشر

«لإمام الغناء. لداود. قال الجاهل في قلبه ليس إله. فسدوا
ورجسوا بأعمالهم وليس من يصنع الصلاح. اطلع الرب من السماء
على بني البشر لينظر هل يوجد فيهم ملتمس لله. قد زاغوا جميعهم
وتدنسوا وليس من يصنع الصلاح ولا واحد. ألم يعلم جميع فاعلي
الإثم الذين يأكلون شعبي أكل الخبز ولم يدعوا الرب. هناك جزعوا
جزعاً حيث ليس جوع لأن الله في جيل الصديقين. تعيينون مشورة
البائس لأن الرب معتصمه. من يعطي من صهيون الخلاص
لإسرائيل. إذ يرد الرب سبي شعبه يبتهج يعقوب ويفرح إسرائيل»

المزمور الثامن عشر

«لإمام الغناء لعبد الرب داود. كلم الرب بكلام هذا النشيد يوم
أنقذه الرب من أيدي جميع أعدائه ومن يد شاول فقال أحبك يا رب يا
قوتي. الرب صخرتي وملجأِي ومنقذي إلهي صخرتي، وبه أعتصم
وقرن خلاصي ومعقلي. ادعو الرب الحميد فأنجو من أعدائي. إن
حبال الموت اكتفتني وسيول الفجور هالنتي وحبال الهاوية أحاطت
بي وأشارك الموت نصبت بين يدي. عند ضيقي أدعو الرب وإلي
إلهي أهنف فيسمع من هيكله صوتي وصراخي أمام وجهه يبلغ
مسمعيه. ارتجت الأرض وتزلزلت ارتجت أساس الجبال ومادت من

اضطرام غضبه. سطع دخان من أنفه ومن فيه نار آكلة جمر متقد. طأطأ السماوات ونزل والضبباب تحت قدميه. ركب على كروب وطار وخطف على أجنحة الرياح. جعل الظلمة حجاباً له مظلة حوله ظلام المياه ودجن السحب. من بهاء حضرته مرت سحبه. برد وجمر نار. أرعد الرب من السماء وأسمع العلي صوته. برد وجمر نار. أرسل سهامه فشتتهم وأكثر البروق فأزعجهم. ظهرت أغوار المياه وانحسرت أساس المسكونة من زجرك يا رب من هبوب ريح أنفك. أرسل من العلاء فأخذني وانتشلتني من المياه الغامرة. أنقذني من عدوي الشديد من مبغضي لأنهم قووا علي. بادروني في يوم بليتي فكان الرب عضدي. أخرجني إلى الرحب وخلصني لأنه رضي مني. كافأني الرب بحسب بري وبحسب طهارة يدي أثابني لأنني حفظت طرق الرب ولم أعص إلهي وأحكامه كلها أمامي وسنته لم أحد عنها. صرت لديه كاملاً واحتفظت من إثمي فأتابني الرب بحسب بري بحسب طهارة يدي أمام عينيه. مع الرحيم تبدو رحيماً ومع الرجل الكامل تبدو كاملاً. مع المتطهر تبدو متطهراً ومع المعوج تبدو ملتوياً. لأنك تخلص الشعب البائس وتخفف عيون المترفعين. إنك أنت سراجي. الرب إلهي ينير ظلمتي. فإني بك أفتحم الكتاب وبإلهي أتسور السور. الله طريقه كامل وقول الرب نقي. هو ترس لجميع المعتصمين به. لأنه من إله غير الرب ومن صخرة سوى إلهنا. الله نطقني بأساً وجعل سبيلي كاملاً وجعل رجلي كالأيل وعلى مشارفي أقامني. علم يدي القتال فلوت ذراعات قوس النحاس. جعلت خلاصك ملجأ لي ويمينك عضدتني ولطفك عظمي. وسعت خطواتي تحتي ولم تتقلقل عقباي. أرهاق أعدائي فأدركهم ولا أنكص حتى أفنيهم. أحطمهم فلا يستطيعون النهوض يسقطون تحت قدمي. نطقتي بأساً للقتال وصرعت تحتي الواثبين علي. تتعب أعدائي ومبغضي أخدمتهم. يستغيثون ولا مخلص. بالرب فلا يستجاب لهم. سحقتهم كالغبار تجاه

الريح وكحماً الأسواق محقتهم. نجيتني من مخاصمات الشعب وجعلتني
رأساً لأمم. شعب لم أعرفه يتعبد لي. عند سماع الأذان يطيعونني. بنو
الغرباء يتملقون لي. بنو الغرباء يخورون ويخرجون مرتعدين من
حصونهم. حي الرب وتبارك صخرتي وتعالى خلاصي. الله هو الذي
انتقم لي وأخضع الشعوب تحتي الذي نجاني من أعدائي ورافعي فوق
القائمين عليّ انتشلني ومن رجل الظلم أنقذني. لذلك أسبحك يا رب بين
الأمم وأرنم لإسمك المعظم خلاص ملكه والصانع رحمة إلى مسيحه
داود وإلى ذريته إلى الابد»

المزمور الثاني والعشرون

«مزمور لداود. الرب راعي فلا يعوزني شيء. في مراع
خصيبة يقبلني ومياه الراحة يورديني. يرد نفسي ويهديني إلى سبل البر
من أجل اسمه. إنني ولو سلكت في وادي ظلال الموت لا أخاف سوءاً
لأنك معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني. تهئى أمامي مائدة تجاه
مضايقي وقد مسحت رأسي بالدهن وكأسي مروية. الجودة والرحمة
تتبعانني جميع أيام حياتي وسكنائي»

المزمور الخامس والعشرون

«لداود. أحكم لي يا رب فإنني سلكت في سلامتي وعلى الرب
توكلت فلا أزل. جربني يا رب وابلني. امتحن بالنار كليتي وقلبي. فإن
رحمتك تجاه عيني وقد سلكت في حقك ولم أجالس أهل الباطل ومع
أصحاب الدسائس لم أدخل. أبغضت مجمع الأشرار ولم أجالس
المنافقين. في الطهارة أغسل يدي وأطوف بمذبحك يا رب لأسمع
صوت التسبيح وأحدث بجميع عجائبك. يا رب إنني أحببت محل بيتك
ومقام سكني مجدك. لا تجمع مع الخطاة نفسي ولا حياتي مع رجال
الدماء الذين بأيديهم الفاحشة ويمينهم امتلأت رشوة. أما أنا فأسلك في
سلامتي فافتدني وارحمني. قامت قدماي في الاستقامة. في المجمع
أبارك الرب»

«لإمام الغناء مزمور لداود. بك اعتصمت يا رب فلا تدعني
أخزى إلى الأبد. بعدلك نجني. أمل إلي مسمعك وأنقذني سريعاً وكن
لي صخرة حصن وبيت ملجأ لتخلصني. فإنك أنت صفاتي وملجأني
ولأجل اسمك تهديني وتعاونني. تخرجني من الشبكة التي أخفوها لي
لأنك حصني. في يدك أستودع روحي ولقد افتديتني أيها الرب إله
الحق. إني أبغضت المتمسكين بالأباطيل الكاذبة وعلى الرب توكلت.
أفرح وأبتهج برحمتك لأنك نظرت إلي بؤسي وعلمت مضايق نفسي
ولم تحبسني في يد عدو بل أقمت في الرحب قدامي. إرحمني يا رب
فإني في ضيق وقد ذبلت من الكرب عيني ونفسي وأحشائي وفديت
حياتي بالحسرة وأعوامي بالتأوه وفي إثمي وهنت قوتي وذبلت
عظامي. صرت عاراً أي عار عند جميع مضايقي ولدى جيراني
وفزعاً لمعارفي والذين رأوني في الساحة هربوا عني. نسيت كميته
من القلب وأصبحت كإناء متلف. سمعت المذمة من كثيرين. الهول
أحاط بي وفي مؤامرتهم علي جميعاً عزموا علي أخذ نفسي. وأنا عليك
توكلت يارب. قلت إنك أنت إلهي. في يدك موافيتي. أنقذني من أيدي
أعدائي ومن مضطهدي. أنر بوجهك علي عبدك وخلصني برحمتك.
يارب لا أخزى فإني دعوتك بل ليخز المنافقون وليسكتوا هابطين إلى
الجحيم. لتخرس شفاه الكذب التي تنطق بالصلف علي الصديق بكبر
وازدراء. ما أعظم جودتك التي ادخرتها للمتقين لك وجعلتها
للمعتصمين بك تجاه بني البشر. إنك تسترهم في ستر وجهك من
تعصبات الناس وتصونهم من مخاصمة الأسنه. تبارك الرب فإنه جعل
لي رحمته العجيبة مدينة محصنة وكننت قد قلت في جوعي إني
انقطعت من أمام عينيك ولكنك سمعت صوت تضرعي عند استغاثتي
بك. أحبوا الرب يا جميع أصفياه فإن الرب يحفظ الأمانة ويجازي

الذين يببالغون في العمل بالكبرياء. تشددوا ولتتسجع قلوبكم يا جميع المنتظرين للرب»

المزمور الثاني والثلاثون

«لداود. تعليم. طوبى لمن غفرت معصيته وسرت خطيته. طوبى للرجل الذي لا يحسب الرب عليه إثماً وليس في روحه غش. حين سكت بليت عظامي. وعندما زفرت النهار كله لثقل يدك علي نهاراً وليلاً تحولت غضاضتي إلى قحل القيط. سلاه. أبدي لك خطيئتي ولا أكتم إثمي. قلت أعترف للرب بمعاصي وأنت غفرت إثم خطيئتي. سلاه. لهذا يصلي إليك كل صفي في أوان النوال أن لا يبلغ إليه غمر المياه الغزيرة. أنت ستر لي تقيني من الضيق وبترايم النجاة تكتفني. سلاه. إني أعلمك وأرشدك في الطريق الذي تسلكه وعيني ترعاك. لا تكونوا كالفرس والبغل بغير فهم بلجام وزمام زينته بكم لئلا يدنو اليك. ما أكثر أوجاع المنافق. أما المتوكل على الرب فالرحمة تكنفه. إفرحوا بالرب وابتهجوا أيها الصديقون ورنموا يا مستقيمي القلوب جميعاً»

المزمور الرابع والخمسون

«لإمام الغناء على ذوات الأوتار. تعليم لداود. اللهم أصبح لصلاتي ولا تستتر عن تضرعي. أصغ إليّ واستجب لي فإنني أتلعب في شكواي متحيراً من صوت العدو من اغتصاب المنافق لأنهم يجلبون عليّ الإثم وبغضب يضطهدونني. توجع قلبي في داخلي وأهوال الموت وقعت عليّ. عراني الخوف والرعدة وغشيني الإرتعاش. فقلت من لي بجناح كالحمامة فأطير وأستريح. هاأنذا أبتعد هارباً وآوي إلى البرية. سلاه. أسرع إلى منجاة لي من الريح العاصف من الزوبعة. دمر أيها السيد وفرق ألسنتهم فإنني رأيت الجور والشقاق في المدينة يحيطان بها نهاراً وليلاً على أسوارها وفي داخلها الإثم والضرر. الفجور في داخلها والظلم والمكر لم يبرحا من شوارعها. ليس العدو هو الذي يعيرني فأحتمل ولا مبغضي هو الذي تجبر عليّ

فأتوارى منه. بل أنت أيها الرجل عديلي وأليفى وأُنيسى الذى له معى
أطيب مجالسة وقد تساورنا فى بيت الله على المصافاة. سوف يفاجئهم
الموت فيهبطون إلى الجحيم أحياء لأن الشرور فى مساكنهم فى
داخلهم. أما أنا فأدعو الله والرب يخلصنى. بالعشي والغداة والظهر
كنت أشكو وأضطرب فسمع صوتى وافتدى بسلام نفسى من القتال
الذى علىّ لأن كثيرين قاومونى. يسمع الله فيذلهم وهو جالس منذ
الدهر. سلاه. فإنهم لا يحولون ولا يخافون الله. ألقى عدوى يديه على
مسالميه ونقض عهده. فمه ألين من الزبد وفى قلبه القتال. كلماته أرق
من الزيت وهى نصال. ألق على الرب همك وهو يعولك ولا يدع
الصدىق يتزعزع إلى الأبد. أنت يا الله تحدرهم إلى جب الفساد. إن
رجال الدماء والكيد لا ينصفون أيامهم أما أنا فعليك أتوكل»

المزمور السابع والخمسون

«لإمام الغناء. لا تفسد. كتابة لداود عندما هرب من وجه شاول
إلى المغارة. إرحمني يا الله ارحمني فإن نفسى بك اعتصمت وبطل
جناحيك أعتصم إلى أن يعبر الإثم. أصرخ إلى الله العلى الإله المتمم
رحمته لى فيرسل من السماء ويخلصنى. من ذاك الذى يتهمنى سلاه.
يرسل الله رحمته وحقه. نفسى بين الأسود وأنا أضجع بين المتوغيرين
من بنى البشر الذين أسنانهم أسنة وسهام وأسنتهم سيوف حادة. اللهم
ارتفع على السماوات وليكن مجدك على جميع الأرض. نصبوا شركا
لخطواتى فكادت نفسى تقع. حفروا قدامى هوة فسقطوا فيها. سلاه.
قلبى مستعد يا الله. قلبى مستعد. إنى أرئم وأشيد. إستيقظ يا مجدى
استيقظ أيها العود والكنارة. سأستيقظ سحرا. أعترف لك فى الشعوب
أيها السيد أشيد بك فى الأمم فقد عظمت رحمتك إلى السماوات وحقك
إلى الغيوم. إرتفع على السماوات يا الله وليكن مجدك على جميع
الأرض»

المزمور الحادي والستون

«لإمام الغناء على يدوتون. مزمور لداود. إلى الله تسكن نفسي ومنه خلاصي. صخرتي هو وخلصي. ملجأى فلا أتزعزع. إلى متى تهجمون بأجمعكم على إنسان وتحطمونه كحائط مائل وجدار واقع. إنما يتأمر أن يسقطوه عن رفعتهم. يرتضون بالكذب. يباركون بأفواههم وفي باطنهم يلعنون. سلاه. إلى الله اسكني يا نفسي فإن منه رجائي. صخرتي هو وخلصي. ملجأى فلا أتزعزع. عند الله خلاصي ومجدي وفي الله صخرة عزي ومعتصمي. توكلوا عليه في كل حين أيها الشعب. اسكبوا أمامه قلوبكم. إن الله معتصم لنا. سلاه. باطل بنو آدم وزور بنو البشر. جميعهم في الميزان أكثر ارتفاعاً من الباطل. لا تتكلموا على الظلم ولا يستهوكم الخطف. إذا وفرت ثروتكم فلا تميئوا إليها قلوبكم. تكلم الله مرة وثانية والذي سمعته أن العزة لله.»

المزمور الستون

«لإمام الغناء على ذوات الأوتار. لداود. اللهم اسمع صراخي أصغ إلى صلاتي. من أقاصي الأرض إليك أصرخ إذا غشي قلبي فتهديني إلى صخرة أرفع مني لأنك كنت معتصماً لي برجاً حصيناً من وجه العدو. أسكن في خبائك مدى الدهور أعتصم بستر جناحيك. سلاه. لأنك يا الله قد استمعت نذوري. أعطيت لخائفي اسمك ميراثاً. تريد الملك أياماً على أيامه. تكون سنوه جيلاً فجيلاً. يجلس مدى الدهر أمام الله. الرحمة والحق يحفظانه. هكذا أشيد باسمك إلى الأبد بوفاء نذوي يوماً فيوماً»

المزمور الرابع والسبعون

«لإمام الغناء. لا تفسد. مزمور لأساف. نشيد. قد اعترفنا لك يا الله قد اعترفنا لك فإن اسمك قريب ومعجزاتك قد حدث بها. إنني متى بلغت ميقاتي أحكم بالاستقامة. أتذوب الأرض مع جميع سكانها. إنما

أنا واضع عمدتها. سلاه. قلت للسفهاء لا تسفهوا وللمنافقين لا ترفعوا القرون. لا ترفعوا إلى العلاء قرونكم. لا تتكلموا بالصلف بعنق سامدة. فإنه لا من المشرق ولا من المغرب ولا من بركة الجبال ولكن الله هو الديان يضع هذا ويرفع هذا. بيد الرب كأس خمرها مختمرة طافحة المزاج يصب منها وجميع منافقي الأرض يجرعون عكرها ويشربونه. أما أنا فأخبر إلى الأبد أشيد باله يعقوب وأقطع جميع قرون المنافقين فترفع قرون الصديق»

المزمور الثمانون

«لإمام الغناء على السوسن. شهادة لأساف. مزمور. يا راعي إسرائيل أصغ. يا هادي يوسف كالغنم. يا جالساً على الكرويين تجل أمام أفرائيم وبنيامين ومنسى أيقظ جبروتك وهلم لخلصنا. اللهم أرجعنا وأنر بوجهك علينا فنخلص. أيها الرب إله الجنود إلى متى تسخط على صلاة شعبك. لقد أطعمتهم خبز الدمع وأسقيتهم العبرات سجالات: جعلتنا نزاعاً لجيراننا واستهزأ بنا أعداؤنا. يا إله الجنود أرجعنا وأنر بوجهك علينا فنخلص. أنك قد نقلت من مصر كرمة. استأصلت أما وعرستها. هيأت أمامها فأصلت أصولها فملاّت الأرض. غطى ظلها الجبال وأغصانها أرز الله. مدت قضبانها إلى البحر وأفرخها إلى النهر. لماذا هدمت سياجها فقطفها كل عابر الطريق. أتلّفها خنزير الغاب ورعاها وحش البر. إرجع يا إله الجنود. تطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة واحمّ رجل يمينك والابن الذي أيدته لك. قد احترقت بالنار وانقلبت من انتهار وجهك يهلكون. لتكن يدك على رجل يمينك على ابن البشر الذي أيدته لك فلا ترتد عنك. تحيينا فندعو باسمك. أيها الرب إله الجنود أرجعنا. أيز بوجهك علينا فنخلص»

«لإمام الغناء على موت الابن. مزمور لداود. أعترف للرب بكل قلبي. أخبر بجميع معجزاتك. أفرح وأبتهج بك. أشيد باسمك أيها العلي. عند ارتداد أعدائي إلى الوراء يسقطون ويهلكون من وجهك لأنك أمضيت قضائي وحكمي واستويت على العرض دياناً عادلاً. زجرت الأمم وأهلكت المنافق. محوت اسمهم إلى الدهر والأبد. ثم خراب الأعداء إلى الأبد وقد دمرت مدنهم حتى ذكرهم اضمحل. أما الرب فإلى الأبد يجلس وقد هيا عرشه للقضاء. فهو يحاكم المسكونة بالعدل وبالاستقامة يدين الشعوب. ويكون الرب ملجأ للملهوف ملجأ في أونة الضيق. فيتوكل عليك العارفون باسمك لأنك لم تخذل ملتمسيك أيها الرب. شيّدوا بالرب ساكن صهيون وأعلنوا في الشعوب أعماله فإنه مطالب بالدماء. ذكرهم ولم ينس صراخ البائسين. إرحمني يارب وانظر إلى بؤسي من مبغضي يا رافعي من أبواب الموت لكي أخبر بجميع تسابيحك في أبواب ابنة صهيون وأبتهج بخلصك. قد تورط الأمم في الهوة التي عملوها وفي الشبكة التي أخفوها نشبت أرجلهم. قد عرف الرب وأمضى القضاء وفي عمل يديه اصطيد المنافق. ضرب الأوتار. سلاه. ليرجع المنافقون إلى الجحيم وكل الأمم الذين نسوا الله. فإن المسكين لا ينسى على الدوام ورجاء البائسين لا ينقطع إلى الأبد. قم يا رب ولا يتجبر الإنسان ولتدن الأمم قدامك. يا رب ألق عليهم الرعب وليعلم الأمم أنهم بشر. سيلاه»

المزمور المئة

«لإمام الغناء. لداود. بالرب اعتصمت فكيف تقولون لنفسي اهربوا إلى جبلكم كالعصفور. فإن المنافقين يطأون القوس ويفيقون سهمهم على الوتر ليرموا في الديجور المستقيمي القلوب. إذا أسقطت الأعمدة فماذا يصنع الصديق. الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء عرشه. عيناه تبصران وجفناه يختبران بني البشر. الرب يختبر

الصديق أما المنافق ومن يحب الجور فنفسه تبغضهما. يمطر على
المنافقين فخاخا وتكون النار والكبريت والريح سموم كالأسهم لأن
الرب عادل ويحب العدل ووجهه ينظر إلى الاستقامة»

المزمور المائة والحادي والعشرون

«نشيد المراقي. لداود. فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب ننطلق.
قد وقفت أقدامنا في أبوابك يا أورشليم. أورشليم المبنية كمدينة ملتئمة
ذات اتحاد. إلى هناك صعدت الأسباط أسباط الرب على حسب شهادته
لإسرائيل لكي يعترفوا لإسم الرب. هناك نصبت عروش للحكم عروش
آل داود. إسألوا السلام لأورشليم. ليسعد الذين يحبونك. ليكن السلام
في أسوارك والسعادة في قصورك. لأجل إخوتي وأخلائي أدعو لك
بالسلام. لأجل بيت الرب إلهنا ألتمس لك الخير»

المزمور المائة والثاني والثلاثون

«نشيد المراقي اذكر يارب داود وكل عنائه كيف أقسم للرب نذر
لعزيز يعقوب أن لن أدخل خباء بيتي ولن أعلو سرير مضجعي ولن
أعطي عيني وسناً ولا أجفاني نوماً إلا أن أجد مقاماً للرب مساكن
لعزيز يعقوب. إنا قد سمعنا أنه في أفرانيم. قد وجدناه في بقعة الغاب.
لندخل إلى مساكن الرب. لنسجد لموطيء قدميه. قم أيها الرب إلى
راحتك أنت وتابوت عزتك. ليلبس كهنتك البر وليرنم أصفياؤك. من
أجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك. أقسم الرب لداود حقاً ولا يخلف
لأجلس من ثمرة بطنك على عرشك. إن حفظ بنوك عهدي وشهاداتي
التي أعلمهم إياها فبنوهم أيضاً يجلسون على عرشك إلى الأبد. إن
الرب اختار صهيون أحبها مسكناً له. هذه هي راحتي إلى الأبد. ههنا
أسكن لأنني أحببتها. أبارك طعامها بركة. أشبع مساكنها خبزاً. ألبس
كهنتها الخلاص وأصفياؤها يرنمون ترنيماً. هناك أنبت لداود قرناً
أهيباً لمسيحي سراجاً. ألبس أعداءه خزيماً وعليه يزهر تاجه»

الفصل السابع
الصلوات المسيحية

مدخل الى الصلوات المسيحية

قليلة هي الصلوات والأدعية التي وردت في العهد الجديد. لذا فقد تناولت ما وجدت منها في الأناجيل الأربعة. ولم أكتف بذلك بل أشرت في الصلوات السوداء إلى صلوات الزنوج الأفارقة الذين قطعت جذورهم. وبحكم انتمائهم إلى المذهب البروتستانتي فتجد أن صلواتهم قد تأثرت بذلك المذهب كما سنشير إلى ذلك في حينها.

بيد أنه يجب القول من أن صلة الرحم بين العهد القديم والجديد لم تنقطع، لذا فإن المزامير اليهودية تمثل مكانة مرموقة يستشهد بها أكثر من مائة مرة. ويسوع نفسه يستشهد بالمزمور 110 (متى 22/41-46) لإثبات ما للمسيح من منزلة رفيعة، كما أنه يتلو مع تلاميذه أناشيد «هلل» التي كانت تختم عشاء الفصح (متى 26/30) ويتلون، وهو على الصليب، مطلع المزمور 22 (متى 26/30) ويلفظ نفسه الأخير وهو يتلو آية من آيات المزمور 31. وقد جرت العادة عند المسيحيين الأولين أن يتلوا ويرنموا المزامير.

في كل الأناجيل يظهر غالباً المسيح وهو في حالة تعبد وصلاة لا سيما في اللحظات الحاسمة من وجوده، إذ نجد تفصيلاً لسجود المسيح وتضرعه أمام أبيه، إذ كان غالباً ما يفضل العزلة والتعبد في الصحراء وفي الجبال. الأناجيل اتفقت كلها على أنه كان متأثراً بالصلوات اليهودية التقليدية.

وبناء على طلب مريديه وتلامذته فقد اقترح عليهم صنفاً من الصلاة التي تسمى صلاة أبونا (نجدها لاحقاً في هذا الفصل) حيث نجد كثيراً من مضمات الصلوات اليهودية. انجيل يوحنا أفسح مجالاً واسعاً لصلوات المسيح التي اعتبرت من الصلوات المهمة عند المسيحيين. أقصد بذلك صلوات العشاء الأخير (يوحنا 17) (ستجده لاحقاً في هذا الفصل).

انجيل القديس متي 6: 9

«وأنتم فصلوا هكذا. أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن لمن أساء إلينا. ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير. آمين. فإنكم إن غفرتم للناس زلاتكم. وإن لم تغفروا للناس فأبوكم أيضاً لا يغفر لكم زلاتكم.»

انجيل القديس لوقا 10: 21-22

«وفي تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أعترف لك يا أبت رب السماوات والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والعقلاء وكشفتها للأطفال. نعم يا أبت لأنه هكذا حسن لديك. كل شيء قد دفع إليّ من أبي وليس أحد يعلم من الأبن إلا الأب ولا من الأب إلا الإبن ومن يريد الإبن أن يكشف له.»

انجيل القديس متي 26: 26-30

«وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزاً وبارك، ثم كسره وناوله تلاميذه وقال: «خذوا وكلوا، هذا هو جسدي» ثم أخذ كأساً وناولهم إياها قائلاً: «اشربوا منها كلكم فهذا هو دمي، دم العهد يراق من أجل جماعة الناس لغفران الخطايا. أقول لكم لن أشرب بعد الآن من عصير الكرمة هذا حتى ذلك اليوم الذي فيه أشربه معكم من جديد في ملكوت أبي ثم انسحبوا وخرجوا إلى جبل الزيتون.»

انجيل القديس لوقا 22: 19-20

«وأخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم. إصنعوا هذا لذكري. وكذلك الكأس من بعد العشاء قائلاً هذه هي الكأس العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجلكم.»

انجيل القديس مرقس 14: 3-6

«وفيما هو في بيت عنيا في منزل سمعان الأبرص متكناً جاءت امرأة معها قارورة طيب من سنبل الناردين كثير الثمن فكسرت القارورة وأفاضته على رأسه. وإن قوماً غضبوا في أنفسهم وقالوا لم كان إتلاف هذا الطيب فقد كان يمكن أن يباع هذا الطيب بأكثر من ثلاث مائة دينار ويعطى للمساكين وكانوا يدممون عليها. فقال يسوع دعوها لماذا تعنفونها فقد صنعت بي صنيعاً حسناً».

انجيل القديس لوقا 1: 46-69

«فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روعي بالله مخلصي لأنه نظر إلى تواضع خادمه. فيها منذ الآن تصوبني جميع الأجيال لأن القدير صنع بي عظامه واسمه قدوس ورحمته إلى أجيال وأجيال للذين يتقونه. صنع عزا بساعده وشئت المتكبرين بأفكار قلوبهم. حط المقترين عن الكراسي ورفع المتواضعين. أشبع الجياع خيراً والأغنياء أرسلهم فارغين. عضد اسرائيل فتاه فذكر رحمته كما كلم أباءنا لإبراهيم ونسله إلى الأبد. ومكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر ثم عادت إلى بيتها. أما أليصابات فلما تم زمان وضعها ولدت ابناً. فسمع جيرانها وأقاربها أن الرب قد عظم رحمته لها ففرحوا معها. وفي اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبي ودعوه باسم أبيه زكريا. فأجابت أمه قائلة كلا لكنه يدعى يوحنا. فقالوا لها ليس أحد في عشيرتك يدعى بهذا الاسم. ثم أمأوا إلى أبيه ماذا يريد أن يسمى. فطلب لوجا وكتب فيه قائلاً اسمه يوحنا. فتعجبوا كلهم. وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم مباركاً الله. فحل خوف على جميع جيرانهم وتحدث بهذه الأمور كلها في جميع جبال اليهودية. وكان كل من يسمع بذلك يحفظه في قلبه ويقول ما عسى أن يكون هذا الصبي. وكانت يد الرب معه. وامتلاً أبوه زكريا من الروح القدس وتنبأ قائلاً: «مبارك

الرب إله إسرائيل لأنه جاء ليُعين شعبه ويحررهم، قدّم لنا مخلصاً قوياً
من نسل داود خادمه»

نشيد مريم

فقالت مريم

المجد لله في العلى

السلام على الأرض

والرأفة بالناس

نكبرك

نباركك

نتعبدك

نمجدك

نتبارك بك

يا ربي، يا ملك السموات

أيها الإله القدير

الرب، الإبن الوحيد

المسيح

والروح القدس

مولاي الرب

خروف الرب

إبن الرب

امح ذنوب العالم

رحمة بنا!

استقبل أبينا

مكانك على يمين الأب

رحمة بنا!

نعم أنت الوحيد المقدس

أنت الرب الوحيد
آواه يا عيسى المسيح
من أجل مجد الرب الأب
أمين

الصلاة

«وإذا صليتم، فلا تكونوا كالمرائين، فإنهم يحبون الصلاة قائمين

في المجامع وملتقى»

انجيل القديس متي 6: 10-12

أبانا الذي في السموات

ليقدس اسمك

ليأت ملكوتك

ليكن ما تشاء

في الأرض كما في السماء

ارزقنا اليوم خبز يومنا

واعفنا مما علينا

فقد اعفينا نحن ايضاً من لنا عليه

ولا تتركنا نتعرض للتجربة

بل نجنا من الشرير

فإن تغفروا للناس زلاتهم

يغفر لكم أبوك السماوي

وإن لم تغفروا للناس

لا يغفر لكم أبوك زلاتكم

العين سراج الجسد

«سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك سليمة، كان جسدك كله

نيراً. وإن كانت عينك مريضة، كان جسدك كله مظلماً. فإذا كان النور

الذي فيك ظلاماً، فيا له من ظلام!»

فوقف بولس في وسط الأريوباغس وقال:

«يا أهل أثينة، أراكم شديدي التدين من كل وجه. فإنني وأنا سائر أنظر إلى أنصابكم وجدت هيكلًا كتب عليه: إلى الإله المجهول. فما تعبدونه وأنتم تجهلون، فذاك ما أبشركم به. إن الله الذي صنع العالم وما فيه، والذي هو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل صنعتها الأيدي، ولا تخدمه أيد بشرية، كما لو كان يحتاج إلى شيء. فهو الذي يهب لجميع الخلق الحياة والنفس وكل شيء. فقد صنع جميع الأمم البشرية من أصل واحد، ليسكنوا على وجه الأرض كلها، وجعل لسكانهم أزمانًا موقوتة وأمكنة محدودة، ليجتنبوا عن الله لعلمهم يتحسسونه ويهتدون إليه، مع أنه غير بعيد عن كل منا. ففيه حياتنا وحركتنا وكياننا، كما قال شعراء منكم: فنحن أيضاً من سلالته. فيجب علينا، ونحن من سلالة الله، ألا نحسب اللاهوت يشبه الذهب أو الفضة أو الحجر، إذا مثله الإنسان بصناعته وخياله. فقد أغضى الله طرفه عن أيام الجهل وهو يعلن الآن للناس أن يتوبوا جميعاً وفي كل مكان، لأنه حدد يوماً يدين فيه العالم دينونة عدل عن يد رجل أقامه لذلك، وقد جعل للناس أجمعين برهاناً على الأمر، إذ أقامه من بين الأموات».

انجيل القديس لوقا 1: 68-79

«مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه كما تكلم على أفواه أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر بأن يخلصنا من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا. ليصنع رحمة إلى آباءنا ويذكر عهده المقدس. القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا أن ينعم علينا بأن ننجو من أيدي أعدائنا فنعبده بلا خوف بالقداسة والبر جميع أيام حياتنا. وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى لأنك تسبق أمام وجه الرب لتعد طرقه وتعطي شعبه علم الخلاص لمغفرة خطاياهم بأحشاء رحمة إلهنا الذي افتقدنا بها المشرق من العلاء

ليضيء للجالسين في الظلمة وظلال الموت ويرشد أقدامنا إلى سبيل
السلامة.»

انجيل القديس لوقا 2: 29-32

«الآن تطلق عبدك أيها الرب على حسب قولك بسلام. فإن عيني
قد أبصرتا خلاصك الذي أعدته أمام وجوه الشعوب كلها نورا ينجلي
للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل.»

رسالة القديس بولس إلى أهل رومية 2: 23-26

«الذي تفتخر بالناموس أتتهين الله بتعدي الناموس. فإن اسم الله
يجدف عليه في الأمم بسببكم كما كتب. إن الختان ينفع إن عملت
بالناموس ولكن إن كنت متعدياً للناموس أفلا يعد قلقه ختاناً»

صلاة نهاية العالم¹

قديس، قديس، قديس هو الرب
الإله الفائق القوة
الذي كان ويكون الآتي
رزقنا أنت. آواه يا ربي ويا إلهي
لاستقبال المجد والشرف والقوة
لأنك أنت من أوجد الكون
رزقنا هو الخروف الذي ذبح
لاستقبال القوة، الغنى، الحكمة، الشرف، المجد والتبريك

دعاء المساء (أحد التراتيل القديمة)

نور يحمل المجد
للخالد والسعيد رب السموات

¹ A. Hammer, Prières des premiers chrétiens, E. Fayard 1952.

يا يسوع المسيح
أتيت مع غروب الشمس
اننا ننظر إلى وضوح المساء
ونغني من أجل الأب والأبن والروح القدس
أنت أهل لأن يغني لك بأصوات نقية
آواه يا ابن الرب ذلك الذي اعطى الحياة
الكون كله يريد أن يصنع مجدك

صلاة قبل السفر¹ (هذا مقطع من صلاة سلافية -أوروبا الشرقية- ممعنة في

القدم)

يا أيها الرب. الهنا، طريق الحقيقة والحياة. لقد فتحت طريقاً لعبدك يوسف:
خذ بيد عبدك، أحمه من المصائب، ومن الزمن السيئ ومن العداوات البغيضة.
إمنحه سلاماً وقوة. والحس بالعدل في ثنايا أوامرك. اجعله يعود يوماً ما، غنياً
بثروات الأرض والسماء.
إنها مملكتك، وقوتك ومجدك، الأب والأبن والروح القدس. الآن ودائماً
وفي كل العصور.
امين

¹ قمت بترجمة هذه الصلوات ودعاء المساء إضافة إلى صلاة نهاية العالم من الكتاب الفرنسي :
A. Hammer, Prières des premiers chrétiens, E. Fayard 1952.

الفصل الثامن

الصلوات الإسلامية

مدخل إلى الصلوات الإسلامية

قسمت هذا الفصل إلى قسمين: الصلوات السنية والصلوات الشيعية. تشارك الصلوات الإسلامية كل صلوات العالم. إن النطق بها يبدأ في لحظة الإبتهاال والحمد والشكر والإمتنان والرجاء والتوبة... الخ أي ذات المواضيع التي وردت في كل الصلوات الإنسانية.

بيد أنني وجدت أن من النافع تقسيم الصلوات الإسلامية إلى صنفين. الأول (السنني) يتميز بقصر مفرداته واستناده على القرآن والسنة في حين امتازت الصلوات الشيعية بنفس طويل وعبارات جزيلة، محكمة، تمت صياغتها على يد من له باع طويل في الصناعة الأدبية. زد على ذلك ايقاعها وانتهاء جملها كما هو الحال في النصوص التي سنأتي عليها في هذا الكتاب بحروف متشابهة.

لقد جمعت من سمو الكلام فيما يتعلق بالخالق وتواضع الإنسان وحقارته أمام الرب في الصلوات الشيعية كما هو الحال في صلوات ما بين النهرين ومصر القديمة وفيما بعد الكاثوليكية عند المسيحيين. إذ نجد هناك وسطاء بين الخالق والمخلوق يتمثل في الأئمة عند الشيعة والآلهة كشمس عند البابليين مثلاً الذي يلعب دور الوسيط لمساعدة العبد المسكين أمام الإله الأكبر لتلبية حاجته كما يفعل الكاثوليك عند استدعائهم للقديسين في صلواتهم.

إن كلمة صلاة قد اخذت من اللغة السريانية والآرامية حيث وردت على الشكل التالي سالوته S'Lotä واستعملها العرب قبل الاسلام.

يمكن تقسيم الصلوات الإسلامية إلى ثلاث أقسام:

الصلاة: وهي الأكثر وروداً وتعتبر الركن الأول من أركان الاسلام الخمسة

ذلك أن أداءها واجب ولا يمكن الحياد عنه لكل مؤمن.

الدعاء: وغالباً ما يكون فردياً إذ يتضمن الترحم والعفو والطلب من الرب.

أما الثالث فهو الذكر: الذي يلجأ إليه في المناسبات الدينية ويكثر من استعماله

الصوفية.

لقد رجعت إلى كتاب «الدعاء المستجاب» من الحديث والكتاب، جمع وترتيب أحمد عبد الجواد. قراءة شيخ الأزهر محمود عبد الحلیم مكتبة المحتسب، عمان، الأردن. (دون تاريخ) عند تناولي للصلوات السنوية.

بدأت الصلوات الشيعية بالصحيفة السجادية واخترت بعض الصلوات نظراً لطولها في حين أفادني كثيراً منتخب الأدعية المطبوع في ايران من قبل دار النشر انتشارات انصاريان (دون تاريخ) حيث اخذت منه دعاء كميل، دعاء المشلول، دعاء التوسل، دعاء الصباح واخيراً دعاء النور.

في الصلوات الاسلامية أياً كانت سنوية أم شيعية هناك بعض الطقوس التي يجب الالتزام بها كالوضوء، النظافة والطهارة حتى أن هناك كتباً لا تتكلم إلا من هذا الجانب! ثم الملابس يجب أن تكون الملابس خالية من النجاسة. ودون أن ننسى التوجه إلى القبلة ورفع اليدين، السجود، الركوع... الخ

كثير من الصلوات التي اتيت على ذكرها أو سأتي على ذكرها في هذا الكتاب يمكن أن تؤدي على نحو فردي في البيت مثلاً أو مع الجماعة أي في المسجد. وهذا الصنف الأخير محبب عند المسلمين لأسباب ايديولوجية غير مباشرة ذلك أنها تساعد على ضخ الايمان من جديد واعادة ترصين العقل المتدين المرسوم سلفاً.

الصلوات السنية

أدعية موجبة للمغفرة

[قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يصبح أو حين يمسي «اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك» أعتق الله ربعه من النار، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه، فمن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه، فإن قالها أربعا أعتقه الله من النار» رواه أبو داود عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من قال حين يصبح ثلاث مرات «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات من ذلك اليوم مات شهيداً. ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة) رواه أحمد والترمذي عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من قال حين يصبح أو حين يمسي «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك. ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاظم عن بريدة رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يصبح «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر على ذلك» فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته) رواه أبو داود وابن حبان وابن السني والبيهقي عن عبد الله بن غنام رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يصبح» فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض

وعشياً وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون» أدرك ما فاتته في يومه ذلك ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته) رواه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أدعية للحرز والتحسين

[جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال: ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قلتهن اليوم ثم قال انهضوا بنا فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء وهذه هي الكلمات: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يصبح وحين يمسي: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أعلم أن الله على كل شيء قدير. وأن الله قد أحاط بكل شيء علما. اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها. إن ربي على صراط مستقيم» لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه) رواه ابن السني عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (أما لديناك فإذا صليت الصبح فقل بعد صلاة الصبح «سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة إلا بالله) ثلاث مرات يوقيك الله من بلايا أربع: من الجنون والجذام والعمى والفالج. وأما لآخرتك فقل «اللهم اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك» والذي نفسي بيده من وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء) رواه ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في أول ليله وأول نهاره إلا عصمه الله من إبليس وجنوده «بسم الله ذي الشأن، عظيم البرهان. شديد السلطان. ما شاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان») رواه الحاكم وابن عساكر عن الزبير بن العوام رضي الله عنه.

أدعية للأمان من الخوف والكرب

[قال النبي صلى الله عليه وسلم (من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى) رواه ابن أنس عن أبي قتادة رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم إذا كربه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر قال «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين» رواه أحمد عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم) رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

كان إذا صلى مسح بيده اليمنى على رأسه ويقول: «بسم الله الذي لا إله غيره الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن» رواه الخطيب عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلمات الفرج «لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم» رواه ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما.

كان النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا خاف قوماً قال: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم» رواه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك» رواه ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «ألا أخبركم بشيء إذا نزل بأحدكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا بها فيفرج عنه. دعاء ذي النون لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» رواه الحاكم عن سعد رضي الله عنه

أدعية لزيارة المريض

[قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً» عوفي من ذلك البلاء كأننا ما كان ما عاش) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن السني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «استشفوا بما حمد الله نفسه قبل أن يحمده خلقه وبما مدح الله تعالى به نفسه. الحمد لله وقل هو الله أحد. فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له) رواه ابن نافع عن رجاء الغنوي رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «في كتاب الله ثماني آيات للعين (الفاحة وآية الكرسي) رواه الخرائطي وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى شيئاً يعجبه فقال
«ماشاء الله لا قوة إلا بالله لم تضره العين» رواه ابن السني عن أنس
رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يعود مريضاً لم
يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن
يشفيك إلا عوفي» رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل فقال: يا محمد
اشتكت؟ فقلت: نعم. قال: بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك من شر
كل نفس وعين حاسد، بسم الله أرقبك والله يشفيك» رواه أحمد ومسلم
والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه

أدعية لسعة الرزق

[قال النبي صلى الله عليه وسلم: « من قرأ سورة الواقعة في كل
ليلة لم تصبه فاقة أبداً» رواه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « ألا أعلمك كلمات لو كان
عليك مثل جبل صبير ديناً أداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن
حرامك وأغنني بفضلك عن سواك» رواه أحمد والترمذي والحاكم
عن علي رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « قولي اللهم رب السموات
السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراه والإنجيل
والقرآن فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ
بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء
وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض
عني الدين وأغنني من الفقر» رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان
عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا برجل به يقال له أبو أمامة جالساً فيه فقال: يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة؟ قال: هموم لزممتي وديون يا رسول الله. قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله تعالى همك وقضى عنك دينك قل إذا أصبحت وإذا أمسيت «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» قال فقلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني» رواه أبو داود عن أبي سعيد رضي الله عنه.

أدعية الاستخارة

[قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل: «لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين. أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمه من كل بر والسلامة من كل إثم. لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا همأ إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه» رواه ابن السني والديلمي عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدر بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر (وتسميه باسمه خيراً) لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره ويسره لي ثم بارك

لي فيه. اللهم وإن كنت تعلمه شراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ولا حول ولا قوة إلا بالله» رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه

ما يقال عند النوم

إكان (ص) إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما: «قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس» ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات» رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يأوي إلى فراشه استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد النجوم وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا» رواه الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي واخسئ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندي الأعلى» رواه أبو داود عن أبي زهير الأنماري رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول «باسمك اللهم أحيا وأموت» وإذا استيقظ قال «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» رواه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «إذا أخذ أحدكم مضجعه ليرقد فليقرأ بأم الكتاب وسورة، فإن الله يوكل به ملكاً يهب معه إذا هب» رواه ابن عساكر عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أخذت مضجعتك من الليل فاقرا قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك»
رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن نوفل بن معاوية
رضي الله عنه.

ما يقال عند الأرق والفرع عند النوم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تضور من الليل قال «لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار». رواه النسائي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينبث حين يستيقظ عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره». رواه البخاري
ومسلم وأبو داود والترمذي عن قتادة رضي الله عنه.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقاً أصابني فقال قل: اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم أهدى لي ليلى وأتم عيني» فقلتها فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجد). رواه ابن السني رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره». رواه أبو داود والترمذي وابن السني عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً». رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ما يقال عند الدخول إلى الخلاء

كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال: «بسم الله إنسي أعوذ بك من الخبث والخبائث» رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا خرج من الخلاء: «غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني» رواه أبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

أدعية المسافر

[قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه، فإن الله تعالى جاعل في دعائهم خيراً» رواه ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلفه أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه» رواه ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه.

كان إذا ودع رجلاً أخذ بيده ويقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك» رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ويقول له صلى الله عليه وسلم «زودك الله التقوى، وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت» رواه الترمذي والحاكم عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتحب يا جبير إذا خرجت سفراً أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً؟ اقرأ هذه السور الخمس (قل يا أيها الكافرون) و(إذا جاء نصر الله والفتح) و(قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) وافتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم واختم ببسم الله الرحمن الرحيم) رواه أبو يعلى والضياء عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.

كان صلى الله عليه وسلم إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر
«كبر ثلاثاً» ثم قال «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا
إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا البر والتقوى ومن العمل
ما ترضى. اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده. اللهم أنت
الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعشاء
السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل» وإذا رجع قالها
وزاد «أييئون تائبون لربنا حامدون» رواه مسلم عن عبدالله بن عمر
رضي الله عنهما.

الصلوات الشيعية

سأبدأ الصلوات الشيعية بالصحيفة السجادية، نظراً لأهميتها عند الشيعة ولأنها كتبت كما تقول مصادرهم من قبل الإمام علي بن الحسين الملقب بزین العابدين. لن أتطرق هنا إلى صحة هذا الاعتقاد لأن المهم ليس كاتب النص في العقليّة الأيديولوجية إنما الأثر الذي يتركه النص في نفوس اتباع المذهب أو الحزب السياسي. سميت هذه الصلوات بالصحيفة السجادية التي تعني كتاب الساجد إذ يروى عن الإمام زين العابدين من أنه كان يقضي الشطر الأعظم من يومه وهو ساجد. واخترت هنا بعض تلك الصلوات التي يطلق عليها عند ترجمتها إلى الانكليزية مثلاً بالمزامير الاسلامية. راجع:

(The psalms of Islam, Translation with an introduction and annotation by : Dr. William C. Ctiittick, London 2006)

وكان من دعائه عند الصباح و المساء

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِقُوَّتِهِ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدًّا مَحْدُودًا، وَأَمَدًا مَمْدُودًا، يُوَلِّجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ، وَيُوَلِّجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْذُوهُمْ بِهِ وَيَنْشَنُهُمْ عَلَيْهِ، فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ، وَنَهَضَاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِبَاسًا لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَمَنَامِهِ، فَيَكُونَ ذَلِكَ جَمَامًا وَقُوَّةً، وَلِيَنَالُوا بِهِ لَذَّةَ وَشَهْوَةَ. وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهَارَ مُبْصِرًا لِيَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ، وَلِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزْقِهِ، وَيَسْرَخُوا فِي أَرْضِهِ، طَلِبًا لِمَا فِيهِ نَيْلُ الْعَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَدَرَكُ الْآجِلِ فَيَأْخِرَاهُمْ. بِكُلِّ ذَلِكَ يَصْلُحُ شَأْنَهُمْ، وَيَتَلَوُّ أَخْبَارَهُمْ وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِهِ، وَمَنَازِلِ فَرُوضِهِ وَمَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. اللَّهُمَّ فَكَلِّمْنَا عَلَى مَا فَالَقْتَ لَنَا مِنَ الْإِصْبَاحِ، وَمَتَّعْنَا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ، وَبَصَّرْنَا مِنْ مَطَالِبِ الْأَقْوَاتِ، وَوَقَّيْنَا فِيهِ مِنْ طَوَارِقِ الْأَفَاتِ. أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِجَمَلَتِهَا لَكَ:

سَمَاوَاهَا وَأَرْضُهَا وَمَا بَنَيْتَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاكِنَهُ وَمُنَحَّرَكُهُ وَمَقِيمَهُ
وَسَاخِصَهُ وَمَا عَلَا فِي الْهَوَاءِ وَمَا كُنَّ تَحْتَ الثَّرَى. أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ
يَحْوِينَا مَلِكُكَ وَسُلْطَانُكَ وَتَضَمُّنًا مَشِيئَتِكَ، وَتَنْصَرَفُ عَنِ أَمْرِكَ، وَتَنْقَلِبُ
فِي تَدْبِيرِكَ. لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا قَضَيْتَ وَلَا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا
أَعْطَيْتَ. وَهَذَا يَوْمٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ، إِنْ أَحْسَنَّا
وَدَعْنَا بِحَمْدِكَ، وَإِنْ أَسَأْنَا فَارْقُنَا بِذَمِّكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَارزُقْنَا حُسْنَ مُصَاحَبَتِهِ وَأَعْصِمْنَا مِنْ سُوءِ مَفَارَقَتِهِ بَارِكْ بَارِكْ
جَرِيرَةً، أَوْ اقْتِرَافَ صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ. وَأَجْزِلْ لَنَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ
وَأَحْلُلْنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ. وَأَمَلْنَا لَنَا مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْدًا وَشُكْرًا وَأَجْرًا
وَدُخْرًا وَقَضْلًا وَإِحْسَانًا. اللَّهُمَّ يَسِّرْ عَلَيَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ مُؤَوَّنَتَا، وَأَمَلًا
لَنَا مِنْ حَسَنَاتِنَا. صَحَافِنَا وَلَا تَخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا. اللَّهُمَّ اجْعَلْ
لَنَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ حَظًّا مِنْ عِبَادِكَ، وَتَصِيبًا مِنْ شُكْرِكَ
وَشَاهِدٌ صِدْقٍ مِنْ مَلَائِكَتِكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْفَظْنَا مِنْ
بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا وَعَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شِمَائِلِنَا، وَمِنْ جَمِيعِ نَوَاحِينَا
حِفْظًا عَاصِمًا مِنْ مَعْصِيَتِكَ هَادِيًا إِلَى طَاعَتِكَ مُسْتَعْمِلًا لِمَحَبَّتِكَ. اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَوَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا وَلَيْلَتِنَا هَذِهِ وَفِي جَمِيعِ أَيَّامِنَا
لِاسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ وَهَجْرَانِ الشَّرِّ وَشُكْرِ النِّعَمِ وَاتِّبَاعِ السُّنَنِ
وَمُجَانِبَةِ الْبِدْعِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَحَيَاطَةِ الْإِسْلَامِ
وَانْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَإِذْلَالِهِ وَنُصْرَةِ الْحَقِّ وَإِعْزَازِهِ، وَإِرْشَادِ الضَّالِّ،
وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ وَإِذْرَاقِ الْهَيْفِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْهُ
أَيَّامِنَا يَوْمَ عَهْدِنَا، وَأَفْضَلَ صَاحِبِ صَحْبِنَا، وَخَيْرَ وَقْتِ ظَلَّلْنَا فِيهِ.
وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضِي مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مِنْ جَمَلَةِ خَلْقِكَ
وَأَشْكُرَهُمْ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعْمِكَ وَأَقْوَمَهُمْ بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شَرَائِعِكَ،
وَأَوْفَقَهُمْ عَمَّا حَذَرْتَ مِنْ نَهْيِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا
وَأَشْهَدُ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ وَمَنْ أَسْكَنْتَهُمَا مِنْ مَلَائِكَتِكَ وَسَائِرِ خَلْقِكَ فِي
يَوْمِي هَذَا، وَسَاعَتِي هَذِهِ، وَلَيْلَتِي هَذِهِ، وَمُسْتَقَرِّي هَذَا، أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ

أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَاتِمٌ بِالْقِسْطِ، عَدْلٌ فِي الْحُكْمِ، رُؤُوفٌ
 بِالْعِبَادِ، مَالِكُ الْمَلِكِ رَحِيمٌ بِالْخَلْقِ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخَيْرَتُكَ
 مِنْ خَلْقِكَ، حَمَلْتَهُ رِسَالَتِكَ فَأَدَّاهَا وَأَمَرْتَهُ بِالنُّصْحِ لِأُمَّتِهِ فَنُصِحَ لَهَا. اللَّهُمَّ
 فَصَلْ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِهِ أَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَآتِهِ عَنَّا
 أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ وَاجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ وَأَكْرَمَ مَا جَزَيْتَ
 أَحَدًا مِنْ أَنْبِيَائِكَ عَنْ أُمَّتِهِ. إِنَّكَ أَنْتَ الْمَنَّانُ بِالْجَسِيمِ الْغَافِرِ
 الْعَظِيمِ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ، فَصَلْ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ
 الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَنْجَبِينَ.

في الاستعاذة من المكاره وسبب الاخلاق ومذامم الافعال

اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص، وسورة الغضب وغلبة
 الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق، وإلحاح الشهوة،
 ومملكة الحمية، ومتابعة الهوى، ومخالفة الهدى، وسنة الغفلة، وتعاطي
 الكلفة، وإيثار الباطل على الحق والإصرار على المأثم، واستنصار
 المعصية، واستكثار الطاعة، ومباهاة المكثرين، والإزراء بالمقلين،
 وسوء الولاية لمن تحت أيدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا،
 أو أن نعصد ظالما، أو نخذل ملهوقا، أو نرؤم ما ليس لنا بحق نعجب،
 أو نقول في العلم بغير علم ونعوذ بك أن نطوي على غش أحد،
 وأن نعجب بأعمالنا، ونمد في آمالنا، ونعوذ بك من سوء السريرة،
 واحتقار الصغيرة، وأن يستخوذ علينا الشيطان، أو ينكبنا الزمان، أو
 يهضمنا، السلطان. ونعوذ بك من تناول الإسراف، ومن فقدان
 الكفاف ونعوذ بك من شماتة الأعداء ومن الفقر إلى الأكفاء ومن
 معيشة في شدة وميتة على غير عده. ونعوذ بك من الحسرة
 العظمى، والمصيبة الكبرى، وأشقى الشقاء وسوء المآب، وحرمان
 الثواب، وحلول العقاب. اللهم صل على محمد وآله، وأعدني من كل
 ذلك برحمتك وجميع المؤمنين والمؤمنات يا أرحم الراحمين.

في الاعتراف وطلب التوبة إلى الله تعالى

اللهم إنه يحجبني عن مسألتك خلال ثلاث وتحذوني عليها خلة واحدة، يحجبني أمر أمرت به فأبطأت عنه، ونهيتني نهيتني عنه فأسرعت إليه، ونعمة أنعمت بها علي فقصرت في شكرها. ويحذوني على مسألتك تفضلت علي من أقبل بوجهه إليك، وقد بحسن ظنه إليك، إذ جميع إحسانك تفضل، وإذ كل نعمك ابتداء. فها أنا ذا يا الهي وأقف بباب عزك وقوف المستسلم الدليل، وسألك على الحياء مني سؤال البائس المعيل. مقرر لك بأني لم أستسلم وقت إحسانك إلا بالإقلاع عن عصيانك، ولم أخل في الحالات كلها من امتنانك. فهل ينفعني يا الهي إقرارني عندك بسوء ما اكتسبت؟ وهل ينحيني منك اعترافي لك بقبیح ما ارتكبت؟ أم أوجبت لي في مقامي هذا سخطك؟ أم لزمني في وقت دعائي مقتك؟ سبحانك! لا أياسُ منك وقد فتحت لي باب التوبة إليك، بل أقول مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه الذي عظمت ذنوبه فجلت وأذبرت أيامه فولت حتى إذا رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت، وأيقن أنه لا محيص له منك، ولا مهزب له عنك تلقاك بالإجابة، وأخلص لك التوبة، فقام إليك بقلب طاهر نقي ثم دعاك بصوت حائل خفي، قد تطأطأ لك فأنحنى، ونكس رأسه فانتنى، قد أرعشت خشيته رجلينه، وغرقت دموعه خديته، يدعوك بيا أرحم الراحمين ويا أرحم من انتابه المسترحمون، ويا أعطف من أطاف به المستغفرون، ويا من عفوه أكثر من نعمته، ويا من رضاه أوفر من سخطه، ويا من تحمد إلى خلقه بحسن التجاوز، ويا من عود عباده قبول الإجابة، ويا من استصلح فاسدهم بالتوبة ويا من رضي من فعلهم باليسير، ويا من كافي قلبيلهم بالكثير، ويا من ضمن لهم إجابة الدعاء، ويا من وعدهم على نفسه بتفضله حسن الجزاء، ما أنا بأعصى من عصاك فغفرت له، وما أنا بالوم من اعتذر إليك فقبلت منه، وما أنا بأظلم من تاب إليك فعذت

عَلَيْهِ، أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا تَوْبَةً نَادِمٍ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ مُشْفِقٍ مِمَّا
اجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَالِصِ الْحَيَاءِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ، عَالِمٍ بِأَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ
الْعَظِيمِ لَا يَتَعَاظَمُكَ، وَأَنَّ التَّجَاوُزَ عَنِ الْإِثْمِ الْجَلِيلِ لَا يَسْتَصْنِعُكَ،
وَأَنَّ اِحْتِمَالَ الْجَنَائِيَّاتِ الْفَاحِشَةِ لَا يَتَكَادُكَ، وَأَنَّ أَحَبَّ عِبَادِكَ إِلَيْكَ مَنْ
تَرَكَ الِاسْتِكْبَارَ عَلَيْكَ، وَجَانِبَ الْإِصْرَارِ، وَلَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ. وَأَنَا أُبْرَأُ
إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْتَكْبِرَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَصِرَّ.

وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا قَصَرْتُ فِيهِ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا عَجَزْتُ عَنْهُ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ، وَعَافِنِي مِمَّا
أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ، وَأَجِرْنِي مِمَّا يَخَافُهُ أَهْلُ الْإِسَاءَةِ فَإِنَّكَ مَلِيءٌ بِالْعَفْوِ،
مَرْجُوٌّ لِلْمَغْفِرَةِ، مَعْرُوفٌ بِالتَّجَاوُزِ، لَيْسَ لِحَاجَتِي مَطْلَبٌ سِوَاكَ، وَلَا
لِذَنْبِي غَافِرٌ غَيْرُكَ، حَاشَاكَ وَلَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا إِيَّاكَ إِنَّكَ أَهْلُ
التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ . صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَقْضِ حَاجَتِي
وَأَنْجِحْ طَلِبَتِي، وَأَغْفِرْ ذَنْبِي، وَأَمِنْ خَوْفِ نَفْسِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ آمِينَ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

في طلب الحوائج إلى الله تعالى

اللَّهُمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ، وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِبَاتِ، وَيَا
مَنْ لَا يَبِيعُ نِعْمَهُ بِالْأَثْمَانِ، وَيَا مَنْ لَا يَكْدُرُ عَطَايَاهُ بِالْأَمْتَانِ، وَيَا مَنْ
يُسْتَعْنَى بِهِ وَلَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ، وَيَا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلَا يُرْغَبُ عَنْهُ. وَيَا
مَنْ لَا تَقْنَى خَزَائِنُهُ الْمَسَائِلَ، وَيَا مَنْ لَا تَبْدُلُ حِكْمَتَهُ الْوَسَائِلَ.

وَيَا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ وَيَا مَنْ لَا يُعْنِيهِ دَعَاءُ
الدَّاعِينَ تَمَدَّحَتْ بِالْغِنَاءِ عَنِ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغِنَى عَنْهُمْ، وَنَسَبْتَهُمْ إِلَى
الْفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ. فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلْتَهُ مِنْ عِنْدِكَ وَرَامَ صَرْفَ
الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهَيْهَا
وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نَجْحِهَا ذُنُوكَ فَقَدْ
تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ، وَأَسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الْإِحْسَانِ. اللَّهُمَّ وَلِيَّ إِلَيْكَ
حَاجَةٌ قَدْ قَصَرَ عَنْهَا جَهْدِي، وَنَقَطَعْتُ ذُونَهَا حَبْلِي، وَسَوَّلْتُ لِي

نَفْسِي رَفَعَهَا إِلَى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَ الْبَلِيَّةِ، وَلَا يَسْتَعْنِي فِي طَلِبَاتِهِ عَنكَ،
وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِينَ، وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثْرَاتِ الْمُدْنِبِينَ، ثُمَّ انْتَبَهتُ
بِتَذْكَيرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي وَنَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي، وَنَكَصْتُ
بِتَسْنِيدِكَ عَنِ عَثْرَتِي وَقُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّي كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتَاجٌ
مُحْتَاجًا، وَأَنْتَى يَرْغَبُ مُعْدِمٌ إِلَى مُعْدِمٍ؟

فَقَصَدْتُكَ يَا إِلَهِي بِالرَّغْبَةِ، وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثَّقَةِ بِكَ،
وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا أَسْأَلُكَ يَسِيرٌ فِي وَجْدِكَ، وَأَنَّ خَطِيرَ مَا أَسْتَوْهَبُكَ
حَقِيرٌ فِي وَسْعِكَ، وَأَنَّ كَرَمَكَ لَا يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَدٍ، وَأَنَّ يَدَكَ
بِالْعَطَايَا أَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ. اللَّهُمَّ فَصَلْ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلِهِ وَاحْمِلْنِي بِكَرَمِكَ
عَلَى التَّفَضُّلِ، وَلَا تَحْمِلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الاسْتِحْقَاقِ، فَمَا أَنَا بِأَوْلَى رَاغِبٍ
رَغْبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنَعَ، وَلَا بِأَوْلَى سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ
عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحَرَمَانَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلِهِ، وَكُنْ لِدُعَائِي مُجِيبًا، وَمِنْ نِدَائِي
قَرِيبًا، وَلِتَضْرُعِي رَاحِمًا وَلِصَوْتِي سَامِعًا وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي عَنكَ وَلَا
تَبْتِ سَبَبِي مِنْكَ وَلَا تَوَجِّهْنِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ وَغَيْرَهَا إِلَى سِوَاكَ
وَتَوَلَّنِي بِنَجْحِ طَلِبَتِي، وَقَضَاءِ حَاجَتِي، وَنَيْلِ سُؤْلِي قَبْلَ زَوَالِي عَنْ
مَوْقِفِي هَذَا بِتَيْسِيرِكَ لِي الْعَسِيرِ، وَحَسَنِ تَقْدِيرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ.
وَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلِهِ صَلَاةً دَائِمَةً نَامِيَةً لَا انْقِطَاعَ لِأَيْدِيهَا، وَلَا مُنْتَهَى
لَأَمْدِهَا، وَاجْعَلْ ذَلِكَ عَوْنًا لِي وَسَبَبًا لِنَجَاحِ طَلِبَتِي إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ.
وَمِنْ حَاجَتِي يَا رَبِّ كَذَا وَكَذَا - وَتَذَكُّرُ حَاجَتِكَ ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ فِي
سُجُودِكَ: - فَضْلِكَ أَنَسْنِي، وَإِحْسَانِكَ دَلَّنِي، فَاسْأَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ
صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا تَرُدَّنِي خَائِبًا.

إِذَا مَرَضَ أَوْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ بَلِيَّةٌ

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَيَّ مَا لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفْ فِيهِ مِنْ سَلَامَةٍ بَدَنِي،
وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَيَّ مَا أَحْدَثْتَ بِي مِنْ عِلَّةٍ فِي جَسَدِي. فَمَا أَذْرِي يَا
إِلَهِي، أَيُّ الْحَالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ، وَأَيُّ الْوَقْتَيْنِ أَوْلَى بِالْحَمْدِ لَكَ، أَوْ قَتُ

الصَّحَّةَ الَّتِي هُنَّأَتِي فِيهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ، وَنَشِطَّتِي بِهَا لِابْتِغَاءِ
 مَرْضَاتِكَ وَقُضْلِكَ، وَقَوَّيْتِي مَعَهَا عَلَى مَا وَقَفْتِي لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ
 أَمْ وَقْتُ الْعَلَّةِ الَّتِي مَحْصَنْتِي بِهَا، وَالنَّعْمَ الَّتِي أَحْفَفْتِي بِهَا تَخْفِيفًا لِمَا
 تَقَلُّ بِهِ عَلَى ظَهْرِي مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَتَطْهِيرًا لِمَا انْغَمَسْتُ فِيهِ مِنَ
 السَّيِّئَاتِ، وَتَنْبِيهًا لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ، وَتَذْكِيرًا لِمَحْوِ الْحَوْبَةِ بِقَدِيمِ النِّعْمَةِ، وَفِي
 خِلَالِ ذَلِكَ مَا كَتَبَ لِي الْكَاتِبَانِ مِنْ زَكِيِّ الْأَعْمَالِ، مَا لَا قَلْبٌ فَكَّرَ فِيهِ،
 وَلَا لِسَانٌ نَطَقَ بِهِ وَلَا جَارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ بَلْ إِفْضَالًا مِنْكَ عَلَيَّ، وَإِحْسَانًا مِنْ
 صَنْبِعِكَ إِلَيَّ. اللَّهُمَّ فَصَلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَبِّبْ إِلَيَّ مَا
 رَضَيْتَ لِي، وَيَسِّرْ لِي مَا أَحَلَّكَ بِي، وَطَهِّرْني مِنْ دَنَسٍ مَا أَسْلَفْتَ،
 وَامْحُ عَنِّي شَرًّا مَا قَدَّمْتَ، وَأَوْجِدْني حَلَاوَةَ الْعَافِيَةِ، وَأَذْفِنِي بِرِزْقِ
 السَّلَامَةِ وَأَجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عَلْتِي إِلَى عَفْوِكَ، وَمُنْحَوْلِي عَنْ صِرْعَتِي
 إِلَيَّ تَجَاوِزِكَ، وَخِلَاصِي مِنْ كَرْبِي إِلَى رَوْحِكَ، وَسَلَامَتِي مِنْ هَذِهِ
 الشَّدَّةِ إِلَى فَرَجِكَ، إِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالْإِحْسَانِ، الْمُتَطَوِّلُ بِالْإِمْتِنَانِ، الْوَهَّابُ
 الْكَرِيمُ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيدته

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَائِدِهِ،
 وَمِنْ النَّقَّةِ بِأَمَانِيهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ، وَأَنْ يُطْمَعِ نَفْسَهُ فِي
 إِضْلَالِنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ، أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَا حَسَنَ
 لَنَا، أَوْ أَنْ يَتَقَلَّ عَلَيْنَا مَا كَرِهَ الْإِنْسَانُ. اللَّهُمَّ اخْسَأْ عَنَّا بَعَادَتَكَ، وَاكْبِتْهُ
 بِدُؤُوبِنَا فِي مَحَبَّتِكَ، وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا لَا يَهْتِكُهُ، وَرَدْمًا مُصَمِّمًا لَا
 يَفْتَقُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ أَعْدَانِكَ،
 وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ، وَآكْفِنَا خَيْرَهُ، وَوَلِّنَا ظَهْرَهُ، وَأَقْطَعْ عَنَّا
 إِثْرَهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَمْتِعْنَا مِنَ الْهَدْيِ، بِمِثْلِ ضَلَالَتِهِ،
 وَزَوِّدْنَا مِنَ التَّقْوَى ضِدَّ غَوَايَتِهِ، وَاسْلُكْ بِنَا مِنَ التَّقَى خِلَافَ سَبِيلِهِ
 مِنَ الرَّدْيِ. اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلَ وَلَا تُوَطِّنْ لَهُ فِيهَا
 لَدَيْنَا مَنْزِلًا. اللَّهُمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرَّفْنَاهُ وَإِذَا عَرَفْتَنَاهُ فَقَنَاهُ،

وَبَصَّرْنَا مَا نَكَايِدُهُ بِهِ، وَالْهَمْنَا مَا نَعُدُّهُ، وَأَيْقَظْنَا عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ وَأَحْسِنِ بِنُوقِيكَ عَوْنَنَا عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنَا إِنْكَارَ عَمَلِهِ، وَالطَّفَّ لَنَا فِي نَقْضِ حَيْلِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَوْلِ سُلْطَانَتِهِ عَنَّا، وَأَقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا، وَادْرَأَهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ أَبَاعِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَهْلِيْنَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَجَيْرَانِنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُ فِي حِرْزِ حَارِزٍ، وَحِصْنِ حَافِظٍ، وَكَهْفِ مَانِعٍ، وَالْبَيْتِ مِنْ جُنْنَا وَآقِيَةٍ، وَأَعْظَمِهِ عَلَيْهِ أَسْلِحَةَ مَاضِيَةٍ. اللَّهُمَّ وَاعْمَمْ بِذَلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَعَادَاهُ لَكَ بِحَقِيْقَةِ الْعِبَادِيَّةِ، وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الرِّبَّانِيَّةِ. اللَّهُمَّ احْتَلِّ مَا عَقَدَ، وَافْتَقْ مَا رَتَقَ، وَافْسَحْ مَا دَبَّرَ، وَتَبَطِّهِ إِذَا عَزَمَ، وَانْقُضْ مَا أُبْرِمَ. اللَّهُمَّ وَاهْرِمْ جُنْدَهُ وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ وَاهْدِمْ كَهْفَهُ وَأَرْغِمْ أَنْفَهُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي نَظْمِ أَعْدَائِهِ وَاعْزَلْنَا عَنْ عِدَادِ أَوْلِيَانِهِ، لَا نَطِيعَ لَهُ إِذَا اسْتَهْوَانَا، وَلَا نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَانَا نَأْمُرُ بِمَنَآوَاتِهِ مَنْ أَطَاعَ أَمْرَنَا وَتَعْطَى عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنْ اتَّبَعَ زَجْرَنَا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَعْدَانَا وَأَهْلِيْنَا وَإِخْوَانِنَا وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا اسْتَعَدْنَا مِنْهُ، وَأَجْرْنَا مِمَّا اسْتَجْرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ وَأَعْطِنَا مَا أَعْفَلْنَا وَاحْفَظْ لَنَا مَا نَسِينَاهُ، وَصَيِّرْنَا، بِذَلِكَ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

عند الشدة والجهد وتعسر الأمور

اللَّهُمَّ إِنَّكَ كَلَّفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلِكُ بِهِ مِنِّي، وَقَدَّرْتَكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قَدْرَتِي، فَأَعْظِمْنِي مِنْ نَفْسِي مَا يَرْضِيكَ عَنِّي، وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاها مِنْ نَفْسِي فِي عَافِيَةٍ. اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ، وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى الْبِلَاءِ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ، فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ بَلْ تَفَرِّدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفَايَتِي، وَانْظُرْ إِلَيَّ وَانْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي، فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتَ عَنْهَا، وَلَمْ أَقْمِ مَا

فِيهِ مَصْلَحَتُهَا، وَإِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى خَلْقِكَ تَجَهَّمُونِي، وَإِنْ الْجَأْتَنِي إِلَى
 قَرَابَتِي حَرَمُونِي، وَإِنْ أَعْطُوا أَعْطُوا قَلِيلًا نَكِدًا، وَمَتُوا عَلَيَّ طَوِيلًا
 وَذَمُّوا كَثِيرًا. بِفَضْلِكَ اللَّهُمَّ فَأَغْنِنِي، وَبِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْنِي، وَبِسَعَتِكَ
 فَابْسُطْ يَدِي، وَبِمَا عِنْدَكَ فَافْكِنِي. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَلِّصْنِي
 مِنَ الْحَسَدِ، وَاحْضُرْنِي عَنِ الذُّنُوبِ، وَوَرِّعْنِي عَنِ الْمَحَارِمِ، وَلَا
 تَجْرُتْنِي عَلَى الْمَعَاصِي، وَاجْعَلْ هَوَايَ عِنْدَكَ، وَرِضَايَ فِيمَا يَرِذُ عَلَيَّ
 مِنْكَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي، وَفِيمَا خَوَّلْتَنِي، وَفِيمَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ،
 وَاجْعَلْنِي فِي كُلِّ حَالَتِي مَحْفُوظًا مَكْلُوءًا مُسْتَوْرًا مَمْنُوعًا مُعَاذًا مُجَارًا.
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَقْضِ عَنِّي كُلَّمَا أَلْزَمْتَنِيهِ وَفَرَضْتَهُ
 عَلَيَّ لَكَ فِي وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ طَاعَتِكَ، أَوْ لَخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ وَإِنْ ضَعُفَ
 عَنِ ذَلِكَ بَدَنِي، وَوَهِنَتْ عَنْهُ قُوَّتِي، وَلَمْ تَنْتَلِهُ مَقْدَرَتِي، وَلَمْ يَسْغُهُ مَالِي
 وَلَا دَاتُ يَدِي، ذَكَرْتَهُ أَوْ نَسِيْتَهُ هُوَ يَا رَبَّ مَا قَدْ أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَأَغْفَلْتَهُ
 أَنَا مِنْ نَفْسِي، فَأَدِّهِ عَنِّي مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِكَ وَكَثِيرِ مَا عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ أَسْعَى
 كَرِيمٌ حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ تَرِيدُ أَنْ تَقَاصِئَنِي بِهِ مِنْ حَسَنَاتِي، أَوْ
 تَضَاعَفَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِي يَوْمَ الْقَاكِ يَا رَبَّ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 وَارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لِأَخْرَجْتَنِي، حَتَّى أُعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ
 مِنْ قَلْبِي، وَحَتَّى يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَيَّ الرَّهْمُ فِي دُنْيَايَ، وَحَتَّى أَعْمَلَ
 الْحَسَنَاتِ شَوْقًا، وَأَمِنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقًا وَخَوْفًا، وَهَبْ لِي نُورًا أَمْشِي
 بِهِ فِي النَّاسِ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشُّكِّ
 وَالشُّبُهَاتِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي خَوْفَ غَمِّ
 الْوَعِيدِ، وَشَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ حَتَّى أَجِدَ لَذَّةَ مَا أَدْعُوكَ لَهُ، وَكَأَبَةَ مَا
 أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْهُ. اللَّهُمَّ قَدْ تَعَلَّمْتُ مَا يَصْلِحُنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَأَخْرَجْتَنِي،
 فَكُنْ بِحَوَائِجِي حَفِيًّا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنِي الْحَقَّ
 عِنْدَ تَقْصِيرِي فِي الشُّكْرِ لَكَ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي الْيُسْرِ وَالْغُسْرِ
 وَالصَّحَّةِ وَالسَّقَمِ حَتَّى أَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسِي رُوحَ الرِّضَا وَطَمَآنِينَةَ النَّفْسِ
 مِنِّي بِمَا يَحْدُثُ لَكَ فِيمَا يَحْدُثُ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَالْأَمْنِ، وَالرِّضَا

وَالسُّخْطِ، وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارزُقْنِي سَلَامَةَ
 الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتَّى لَا أَحْسَدَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ،
 وَحَتَّى لَا أَرَى نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا،
 أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ تَقْوَى، أَوْ سَعَةٍ أَوْ رِخَاءٍ، إِلَّا رَجَوْتُ لِنَفْسِي أَفْضَلَ ذَلِكَ،
 بِكَ وَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 وَارزُقْنِي التَّحْفُظَ مِنَ الْخَطَايَا، وَالْإِحْتِرَاسَ مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
 فِي حَالِ الرِّضَا وَالغَضَبِ، حَتَّى أَكُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةِ
 سَوَاءٍ، عَامِلًا بِطَاعَتِكَ مُؤَثِّرًا لِرِضَاكَ عَلَى مَا سِوَاهُمَا فِي الْأَوْلِيَاءِ
 وَالْأَعْدَاءِ حَتَّى يَأْمَنَ عَدُوِّي مِنْ ظَلْمِي وَجُورِي، وَيَنَاسَ وَلِيِّي مِنْ مِثْلِي
 وَانْحِطَاطِ هَوَايَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصًا فِي الرِّخَاءِ دُعَاءَ
 الْمُخْلِصِينَ الْمُضْطَرِّينَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

في ذكر التوبة وطلبها

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِينَ، وَيَا مَنْ لَا يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ
 الرَّاجِينَ، وَيَا مَنْ لَا يَضِيعُ لَدَيْهِ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ، وَيَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى
 خَوْفِ الْعَابِدِينَ، وَيَا مَنْ هُوَ غَايَةُ خَشْيَةِ الْمُتَّقِينَ. هَذَا مَقَامٌ مِنْ تَدَاوُلَتِهِ
 أَيْدِي الذُّنُوبِ، وَقَادَتُهُ أَرْمَةُ الْخَطَايَا، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَقَصَرَ
 عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ تَفْرِيطًا، وَتَعَاطَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْزِيرًا، كَالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ
 عَلَيْهِ، أَوْ كَالْمُنْكَرِ فَضَلَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى،
 وَتَفَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَابَاتُ الْعَمَى أَحْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَفَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ
 بِهِ رَبَّهُ، فَرَأَى كَبِيرَ عَصْيَانِهِ كَبِيرًا، وَجَلِيلَ مُخَالَفَتِهِ جَلِيلًا، فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ
 مُؤْمَلًا لَكَ، مُسْتَحْبِبًا مِنْكَ، وَوَجَّهَ رَغْبَتَهُ إِلَيْكَ تَقَةً بِكَ، فَأَمَّاكَ بِطَمَعِهِ
 يَقِينًا، وَقَصَدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلَاصًا، قَدْ خَلَا طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ
 غَيْرُكَ، وَأَفْرَخَ رَوْعَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ
 مُنْضَرَعًا، وَغَمَضَ بَصَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ مُتَخَشِّعًا، وَطَاطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ
 مُتَذَلِّلًا، وَأَبْتَكَ مِنْ سِرِّهِ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خَضُوعًا، وَعَدَدَ مِنْ ذُنُوبِهِ
 مَا أَنْتَ أَحْصَى لَهَا خُشُوعًا وَاسْتَعَاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مَا وَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ

وَقَبِيحِ مَا فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ مِنْ ذُنُوبٍ أَذْبَرْتَ لِذَاتِهَا فَذَهَبَتْ، وَأَقَامَتْ
تَبِعَاتِهَا فَلَزِمَتْ، لَا يَنْكُرُ يَا إِلَهِي عَدْلَكَ إِنْ عَاقَبْتَهُ، وَلَا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ
إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحْمَتَهُ؛ لِأَنَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَتَعَاطَمُهُ غَفْرَانُ
الذَّنْبِ الْعَظِيمِ. اللَّهُمَّ فِيمَا أَنَا ذَا قَدْ جَنَنْتُكَ مُطِيعاً لِأَمْرِكَ فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنْ
الدُّعَاءِ، مَتَّجِراً وَعَدْتُكَ فِيمَا وَعَدْتَنِي بِهِ مِنَ الْإِجَابَةِ إِذْ تَقُولُ (ادْعُونِي
أَسْتَجِبْ لَكُمْ). اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَالْقَنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا لَقَيْتَنِي
بِبِأْرَارِي وَارْفَعْنِي عَنِ مَصَارِعِ الذُّنُوبِ كَمَا وَضَعْتَ لَكَ تَفْسِي
وَأَسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ كَمَا تَأْنِيْتَنِي عَنِ الْإِنْتِقَامِ مِنِّي. اللَّهُمَّ وَثَبْتَ فِي طَاعَتِكَ
نِيَّتِي، وَأَحْكَمَ فِي عِبَادَتِكَ بِصِيْرَتِي، وَوَقَفَنِي مِنَ الْأَعْمَالِ لِمَا تَغْسِلُ بِهِ
دَسَسَ الْخَطَايَا عَنِّي، وَتَوَقَّفَنِي عَلَى مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِذَا تَوَقَّفَيْتَنِي. اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كِبَائِرِ ذُنُوبِي
وَصَغَائِرِهَا وَبِوَاطِنِ سَيِّئَاتِي وَظَوَاهِرِهَا، وَسَوَالِفِ زَلَاتِي وَحَوَادِثِهَا،
تُوبَةً مَنْ لَا يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ وَلَا يَضْمُرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ، وَقَدْ
قُلْتَ يَا إِلَهِي فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ إِنَّكَ تَقْبَلُ التُّوبَةَ عَنْ عِبَادِكَ، وَتَعْفُو عَنْ
السَّيِّئَاتِ، وَتُحِبُّ التَّوَابِينَ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ وَأَعْفُ عَنِ سَيِّئَاتِي
كَمَا ضَمَنْتَ، وَأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ، وَلَكَ يَا رَبَّ
شَرْطِي أَلَّا أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ، وَضَمَانِي أَلَّا أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ،
وَعَهْدِي أَنْ أَهْجَرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا عَمِلْتُ فَاعْفِرْ لِي مَا عَلِمْتَ، وَأَصْرِفْنِي
بِقُدْرَتِكَ إِلَى مَا أَحْبَبْتَ. اللَّهُمَّ وَعَلَيَّ تَبِعَاتٌ قَدْ حَفِظْتَهُنَّ، وَتَبِعَاتٌ قَدْ
نَسَيْتَهُنَّ، وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَعِلْمُكَ الَّذِي لَا يَنْسَى فَعَوِّضْ
مِنْهَا أَهْلَهَا وَاحْطُطْ عَنِّي وَزَرِّهَا، وَخَفِّفْ عَنِّي ثِقَلَهَا، وَأَعْصِمْنِي مِنْ أَنْ
أَقَارِفَ مِثْلَهَا. اللَّهُمَّ وَإِنَّهُ لَا وِفَاءَ لِي بِالتُّوبَةِ إِلَّا بِعِصْمَتِكَ، وَلَا اسْتِمْسَاكَ
بِي عَنِ الْخَطَايَا إِلَّا عَنْ قُوَّتِكَ، فَقَوِّنِي بِقُوَّةِ كَافِيَةٍ، وَتَوَلَّنِي بِعِصْمَةِ
مَانِعَةٍ. اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ تَابَ إِلَيْكَ وَهُوَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فَاسِخٌ لِتَوْبَتِهِ
وَعَائِدٌ فِي ذَنْبِهِ وَخَطِيئَتِهِ فَإِنِّي أَعُودُ بِكَ أَنْ أَكُونَ كَذَلِكَ، فَاجْعَلْ تَوْبَتِي

هَذِهِ تَوْبَةٌ لَا أَحْتَاَجُ بَعْدَهَا إِلَى تَوْبَةٍ، تَوْبَةٌ مُوجِبَةٌ لِمَحْوِ مَا سَلَفَ،
وَالسَّلَامَةَ فِيمَا بَقِيَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ جَهْلِي،
وَأَسْتَوْهَبُكَ سُوءَ فِعْلِي، فَاصْنُمْنِي إِلَى كَنَفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً،
وَأَسْتُرْنِي بِسِتْرِ عَافِيَتِكَ تَفَضُّلاً. اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ
إِرَادَتَكَ أَوْ زَالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ مِنْ خَطَرَاتِ قَلْبِي وَلَحْظَاتِ عَيْنِي
وَحِكَايَاتِ لِسَانِي، تَوْبَةٌ تَسَلِّمُ بِهَا كُلُّ جَارِحَةٍ عَلَى حِيَالِهَا مِنْ تَبِعَاتِكَ،
وَتَأْمَنُ مِمَّا يَخَافُ الْمُعْتَذِرُونَ مِنَ الْيَمِّ سَطْوَاتِكَ. اللَّهُمَّ فَارْحَمْ وَحَدِّثِي بَيْنَ
يَدَيْكَ، وَوَجِّبْ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَاضْطِرِّبْ أَرْكَانِي مِنْ هَيْبَتِكَ، فَقَدْ
أَقَامْتَنِي يَا رَبُّ ذُنُوبِي مَقَامَ الْخَزْيِ بِفِنَائِكَ، فَإِنْ سَكَتَ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّي
أَحَدٌ، وَإِنْ شَفَعْتَ فَلَسْتَ بِأَهْلِ الشَّفَاعَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَشَفِّعْ فِي خَطَايَايَ كَرَمَكَ، وَعِزِّ عَلَى سَيِّئَاتِي بَعْفُوكَ، وَلَا تَجْزِنِي
جَزَائِي مِنْ عَقُوبَتِكَ وَابْسِطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ وَجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وَأَفْعَلْ بِي فِعْلَ
عَزِيزٍ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ ذَلِيلٌ فَرِحَمَهُ، أَوْ غَنِيٌّ تَعَرَّضَ لَهُ عَبْدٌ فَقِيرٌ
فَعَسَاهُ. اللَّهُمَّ لَا خَفِيرَ لِي مِنْكَ فَلِيخْفِرْنِي عِزُّكَ، وَلَا شَفِيعَ لِي إِلَيْكَ
فَلِيَشْفَعْ لِي فَضْلُكَ، وَقَدْ أَوْجَلَّتَنِي خَطَايَايَ فَلْيُؤْمِنِي عَفْوُكَ، فَمَا كُلُّ مَا
نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلِ مَنِي بِسُوءِ أَثْرِي، وَلَا نَسِيَانٍ لِمَا سَبَقَ مِنْ ذَمِيمِ
فِعْلِي، وَلَكِنْ لِيَسْمَعْ سَمَاوُكَ وَمَنْ فِيهَا، وَأَرْضُكَ وَمَنْ عَلَيْهَا مَا
أُظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ، وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ، فَلَعَلَّ
بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِي لِسُوءِ مَوْقِفِي، أَوْ تَذَرِكُهُ الرَّقَّةَ عَلَيَّ لِسُوءِ
حَالِي فَيُنَالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائِي، أَوْ شَفَاعَةَ أَوْكَدَ
عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي تَكُونُ بِهَا نَجَاتِي مِنْ غَضَبِكَ وَفُوزَتِي بِرِضَاكَ. اللَّهُمَّ
إِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إِلَيْكَ فَأَنَا أُنَدِمُ النَّادِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ
إِنَابَةً فَأَنَا أَوَّلُ الْمُتَنَبِّئِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الْاسْتِغْفَارُ حِطَّةً لِلذُّنُوبِ فَإِنِّي لَكَ مِنَ
الْمُسْتَغْفِرِينَ. اللَّهُمَّ فَكَمَا أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ وَضَمَنْتَ الْقَبُولَ وَحَثَّيْتَ عَلَيَّ
الدُّعَاءَ وَوَعَدْتَ الْإِجَابَةَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَقْبَلْ تَوْبَتِي وَلَا
تَرْجِعْنِي مَرَجِعَ الْغَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ،

وَالرَّحِيمِ لِلْخَاطِنِينَ الْمُنِيبِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ
وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا اسْتَفَدْتَنَا بِهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً
تَسْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ الْفَاقَةِ إِلَيْكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ
عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

في التضرع والاستكانة

إِلَهِي أَحْمَدُكَ - وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ - عَلَى حُسْنِ صَنِيعِكَ إِلَيَّ،
وَسُبُوغِ نِعْمَاتِكَ عَلَيَّ، وَجَزِيلِ عَطَائِكَ عِنْدِي، وَعَلَى مَا فَضَّلْتَنِي مِنْ
رَحْمَتِكَ، وَأَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ، فَقَدْ اصْطَنَعْتَ عِنْدِي مَا يَعْجُزُ عَنْهُ
شُكْرِي، وَلَوْلَا إِحْسَانُكَ، إِلَهِي وَسُبُوغُ نِعْمَاتِكَ عَلَيَّ مَا بَلَغْتَ إِخْرَازَ
حَظِّي، وَلَا إِصْلَاحَ نَفْسِي، وَلَكِنَّكَ ابْتَدَأْتَنِي بِالْإِحْسَانِ، وَرَزَقْتَنِي فِي
أُمُورِي كُلِّهَا الْكِفَايَةَ، وَصَرَفْتَ عَنِّي جَهْدَ الْبَلَاءِ، وَمَنَعْتَ مِنِّي مَخْذُورَ
الْقَضَاءِ. إِلَهِي فَكَمْ مِنْ بَلَاءٍ جَاهِدَ قَدْ صَرَفْتَ عَنِّي، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ
سَابَغَتْ بِهَا عَيْنِي، وَكَمْ مِنْ صَنِيعَةٍ كَرِيمَةٍ لَكَ عِنْدِي. أَنْتَ الَّذِي
أَجَبْتَ عِنْدَ الْاضْطِرَارِ دَعْوَتِي، وَأَقَلْتَ عِنْدَ الْعَارِ زَلَّتِي، وَأَخَذْتَ لِي مِنَ
الْأَعْدَاءِ بِظِلْمَتِي. إِلَهِي مَا وَجَدْتُكَ بِخَيْلٍ حِينَ سَأَلْتُكَ، وَلَا مُنْقَبِضًا حِينَ
أَرَدْتُكَ، بَلْ وَجَدْتُكَ لِدَعَائِي سَامِعًا، وَلِمَطَالِبِي مُعْطِيًا، وَوَجَدْتَ نِعْمَتَكَ
عَلَيَّ سَابِغَةً، فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي، وَكُلِّ زَمَانٍ مِنْ زَمَانِي، فَأَنْتَ
عِنْدِي مَحْمُودٌ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ، تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَالسَّانِي وَعَقْلِي
حَمْدًا يَبْلُغُ الْوَفَاءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ، حَمْدًا يَكُونُ مَبْلَغَ رِضَاكَ عَنِّي، فَجَنَّبَنِي
مِنْ سَخَطِكَ يَا كَهْفِي حِينَ تَعَيَّنِي الْمَذَاهِبُ، وَيَا مَقِيلِي عَثْرَتِي، فَلَوْلَا
سِتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ، وَيَا مُوَيِّدِي بِالنَّصْرِ، فَلَوْلَا
نَصْرُكَ إِيَّاي لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ، وَيَا مَنْ وَضَعْتَ لَهُ الْمُلُوكَ نِيرَ الْمَذَلَّةِ
عَلَى أَعْنَاقِهَا، فَهَمُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ، وَيَا أَهْلَ التَّقْوَى، وَيَا مَنْ لَهَ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُو عَنِّي، وَتَغْفِرَ لِي فَلَسْتُ، بَرِينًا فَأَعْتَدَرَ،
وَلَا بِذِي قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ، وَلَا مَقْرًا لِي فَأَفِرَّ. وَأَسْتَقِيلُكَ عَثْرَاتِي، وَأَتَّصِلُ
إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي قَدْ أَوْبَقْتَنِي، وَأَخَاطُبُ بِي فَأَهْلِكْتَنِي، مِنْهَا فَرَرْتُ

إِلَيْكَ رَبِّ تَائِباً، فَتُبَّ عَلَيَّ مُتَعَوِّداً، فَأَعِزَّنِي مُسْتَجِيراً، فَلَا تَخْذَلْنِي سَائِلاً،
 فَلَا تَحْرِمْنِي مُعْتَصِماً، فَلَا تُسَلِّمْنِي دَاعِياً، فَلَا تَرُدَّنِي خَائِباً، دَعْوَتِكَ
 يَا رَبِّ مُسْكِنِياً، مُسْتَكِينِياً، مُشْفِقِياً، خَائِفِياً، وَجِلِياً، فَقِيرِياً، مُضْطَرَّراً، إِلَيْكَ
 أَشْكُو إِلَيْكَ يَا إِلَهِي ضَعَفَ نَفْسِي عَنِ الْمُسَارَعَةِ فِيمَا وَعَدْتَهُ أَوْلِيَاءَكَ،
 وَالْمُجَانِبَةَ عَمَّا حَذَرْتَهُ أَعْدَاءَكَ، وَكَثْرَةَ هُمُومِي وَوَسْوَاسَةِ نَفْسِي. إِلَهِي لَمْ
 تَقْضِ حُنِّي بِسِرِّرَتِي، وَلَمْ تَهْلِكْنِي بِجَرِيرَتِي، أَذْعُوكَ فَتَجِيبْنِي وَإِنْ كُنْتُ
 بَطِيناً حِينَ تَدْعُونِي. وَأَسْأَلُكَ كَلِمَا شِئْتَ مِنْ حَوَائِجِي، وَحَيْثُ مَا كُنْتُ
 وَضَعْتَ عِنْدَكَ سِرِّي، فَلَا أَدْعُو سِوَاكَ، وَلَا أَرْجُو غَيْرَكَ، لِيَبَيِّكَ لِيَبَيِّكَ،
 تَسْمَعُ مِنْ شَكَا إِلَيْكَ، وَتَلْقَى مِنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَتَخْلُصَ مِنْ اعْتَصَمَ بِكَ،
 وَتَفْرُجَ عَمَّنْ لَازِبُكَ. إِلَهِي فَلَا تَحْرِمْنِي خَيْرَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى لِقَلْبِي
 شُكْرِي، وَاغْفِرْ لِي مَا تَعَلَّمَ مِنْ ذُنُوبِي، إِنْ تَعَذَّبَ أَنَا الظَّالِمُ، الْمَفْرَطُ،
 الْمُضَيِّعُ، الْإِثْمُ، الْمَقْصُرُ، الْمُضْجِعُ، الْمَغْفَلُ حَظَّ نَفْسِي، وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ
 أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

دعاء جميل

احد اهم الأدعية الشيعية ننقل هنا مقطعاً نظراً لطوله. مغزى هذا
 الدعاء الجميل أن الله يغفر كل ذنب إلا ذلك الذي ينحو أن يساوي نفسه
 بربه!

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت
 كل شيء وبقوتك التي قهرت بها كل شيء وخضع لها كل شيء
 وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء وبعزتك التي لا يقوم لها شيء
 وبعظمتك التي ملأت كل شيء وبسلطانك الذي علا كل شيء وبوجهك
 الباقي بعد فناء كل شيء وباسمائك التي ملأت أركان كل شيء وبعلمك
 الذي أحاط بكل شيء وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء يا نور يا
 قدوس يا أول الأولين ويا آخر الآخرين اللهم اغفر لي الذنوب التي
 تهتك العصم اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم اللهم اغفر لي
 الذنوب التي تغير النعم اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء اللهم

اغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل
البلاء اللهم اغفر لي كل ذنب اذنبته وكل خطيئة أخطأتها اللهم إني
اتقرب إليك بذكرك واستشفع بك إلى نفسك وأسألك بجودك (وكرمك)
ان تدنيني من قربك وان توزعني شركك وان تلهمني ذكرك اللهم إني
أسألك سؤال خاضع متذلل خاشع متضرع أن تسامحني وترحمني
وتجعلني بقسمك راضياً قانعاً وفي جميع الأحوال متواضعاً اللهم
وأسألك سؤال من اشتدت فاقته وأنزل بك عند الشدائد حاجته وعظم
نيما عندك رغبته اللهم عظم سلطانتك وعلا مكانك وخفي مكرك وظهر
أمرك وغلب قهرك وجرت قدرتك ولا يمكن الفرار من حكومتك اللهم
لا أجد لذنوبي غافراً ولا لقباحي ساتراً ولا لشيء من عملي القبيح
بالحسن مبدلاً غيرك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ظلمت نفسي
وتجرات بجهلي وسكنت إلى قديم ذكرك لي ومنك عليّ اللهم مولاي
كم من قبيح سترته وكم من فادح من البلاء أقلته وكم من عثار وقبته
وكم من مكروه دفعته وكم من ثناء جميل لست أهلاً له نشرته اللهم
عظم بلائي وافرط بي سوء حالي وقصرت بي أعمالي وقعدت بي
أغلائي وحبسني عن نفعي بعد امالي وخذعتني الدنيا بغرورها ونفسي
بخيانتها ومطالبني يا سيدي فأسألك بعزتك أن لا يحجب عنك دعائي
سوء عملي وفعالي ولا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري ولا
تعاجلني بالعقوبة على ما عملته في خلواتي من سوء فعلي واساءتي
ودوام تفريطي وجهالتي وكثرة شهواتي وغفلتي وكن اللهم بعزتك لي
في كل الأحوال رؤوفاً وفي جميع الأمور عطوفاً إلهي ومولاي وربّي
من لي غيرك أسأله كشف ضري والنظر في أمري [...]

دعاء المشلول

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن
الرحيم. يا ذا الجلال والاکرام يا حي يا قيوم يا حي لا إله إلا أنت يا
هو يا من لا يعلم ما هو ولا كيف هو ولا أين هو ولا حيث هو إلا هو

يا ذا الملك والملكوت يا ذا العزة والجبروت يا ملك يا قدوس يا سلام
يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر يا خالق يا باري يا
مصور يا مفيد يا مدير يا شديد يا مبدىء يا معيد يا مبيد يا ودود يا
محمود يا معبود يا بعيد يا قريب يا مجيب يا رقيب يا حسيب يا بديع يا
رفيع يا منيع يا سميع يا عليم يا حكيم يا كريم يا حلیم يا قديم يا عليّ يا
عظيم يا حنان يا منان يا ديان يا مستعان يا جليل يا جميل يا وكيل يا
كفيل يا مقيل يا منيل يا نبيل يا دليل يا هادي يا بادي يا أول يا آخر يا
ظاهر يا باطن يا قائم يا دائم يا عالم يا حاكم يا قاضي يا عادل يا
فصل يا واصل يا طاهر يا مطهر يا قادر يا مقتدر يا كبير يا متكبر يا
واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ولم
يكن له صاحبة ولا كان معه وزير ولا اتخذ معه مشيراً ولا احتاج إلى
طهير ولا كان معه من إله غيره لا إله إلا أنت فتعاليت عما يقول
الظالمون علواً كبيراً يا علي يا شامخ يا باذخ يا فتاح يا نفاخ يا مرتاح
يا مفرج يا ناصر يا منتصر يا مدرك يا مهلك يا منتقم يا باعت يا
وارث يا طالب يا غالب يا من لا يفوته هارب يا تواب يا أواب يا
هاب يا مسبب الاسباب يا مفتاح الأبواب يا من حيث ما دعي أجاب يا
طهور يا شكور يا غفور يا غفور يا نور النور يا مدبر الأمور يا لطيف
يا خبير يا مجبر يا منير يا بصير يا ظهير يا كبير يا وتر يا فرد يا
ابديا سنه يا صمد يا كافي يا شافي يا وافي يا معافي يا محسن يا
مجمل يا منعم يا مفضل يا متكرم يا متفرد يا من علا فقهر يا من ملك
فقدر يا من بطن فخير يا من عبد فشكر يا من عصي فغفر يا من لا
تحويه الفكر ولا يدركه بصر ولا يخفى عليه أثر يا رازق البشر يا
مقدر كل قدر يا عالي المكان يا شديد الأركان يا مبدل الزمان يا قابل
القربان يا ذا المن والاحسان يا ذا العزة والسلطان يا رحيم يا رحمن يا
من هو كل يوم في شأن يا من لا يشغله شأن عن شأن يا عظيم الشأن
يا من هو بكل مكان يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات يا منجج

الطلبات يا قاضي الحاجات يا منزل البركات يا راحم العبرات يا مقبل
العثرات يا كاشف الكربات يا ولي الحسنات يا رافع الدرجات يا معطي
السولات يا محيي الاموات يا جامع الشتات يا مطلعاً على النيات يا
راد ما قد فات يا من لا تشتهه فيه الأصوات يا من لا تضجره
المسآلات ولا تغشاه الظلمت يا نور .

دعاء التوسل

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إني أسألك واتوجه إليك بنبيك نبي
الرحمة محمد صلى الله عليه وآله يا ابا القاسم يا رسول الله يا إمام
الرحمة يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله
وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا
الحسن يا أمير المؤمنين يا علي بن أبي طالب يا حجة الله على خلقه
يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين
يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا فاطمة الزهراء يا
بنت محمد يا قرة عين الرسول سيدتنا ومولاتنا إنا توجهنا واستشفعنا
وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفعي
لنا عند الله يا أبا محمد يا حسن بن علي أيها المجتبي يا بن رسول الله
يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا
بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند
الله يا أبا عبد الله يا حسين بن علي أيها الشهيد يا بن رسول الله يا
حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك
إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا
أبا الحسن يا علي بن الحسين يا زين العابدين يا بن رسول الله يا حجة
الله على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى
الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا أبا
جعفر يا محمد بن علي أيها الباقر يا بن رسول الله يا حجة الله على
خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله

وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا ابا
عبدالله يا جعفر بن محمد أيها الباقر يا بن رسول الله يا حجة الله على
خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله
وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا ابا
الحسن يا موسى بن جعفر أيها الكاظم يا بن رسول الله يا حجة الله
على خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله
وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا ابا
الحسن يا علي بن موسى أيها الرضا يا بن رسول الله يا حجة الله على
خلقه يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله
وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله يا ابا
جعفر يا محمد بن علي أيها النقي الجواد يا بن رسول الله يا حجة الله
على [...]

دعاء الصباح

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم يا من دلح لسان الصباح بنطق
تبلجه وسرح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه واتقن صنع الفلك
الدوار في مقادير تبرجه وشعشع ضياء الشمس بنور تأججه يا من دل
على ذاته وتنزه عن مجانسة ومخلوقاتة وجل عن ملائمة كفياته يا من
قرب من خطرات الظنون وبعد عن لحظات العيون وعلم بما كان قبل
أن يكون يا من أرقدني في مهاد أمنه وامانه وايقظني إلى ما منحني به
من مننه واحسانه وكف أكف السوء عني بيده وسلطانه صل اللهم على
الدليل إليك في الليل الأليل والماسك من اسبابك بحبل الشرف الأطول
والناصع الحسب في نروة الكاهل الأعبل والثابت القدم على زحاليها
في الزمن الأول وعلى آله الأخيار المصطفين الأبرار وافتح اللهم لنا
مصاريع الصباح بمافتيح الرحمة والفلاح وأبسني اللهم من افضل خلع
الهداية والصلاح وأغرس اللهم بعظمتك في شرب جناني ينابيع
الخشوع واجر الله لهيبتك من آماني زفرات الدموع وادب اللهم نزرق

الخرق مني بأزمة القنوع إلهي إن لم تبددنتني الرحمة منك بحسن
التوفيق فمن السالك بي إليك في واضح الطريق وإن أسلمتني أناةك
لقائد الأمل والمنى فمن المقييل عثراتي من كبوات الهوى وإن خذلني
نصرک عند محاربة النفس والشيطان فقد وكلني خذلانك إلى حيث
النصب والحرمان إلهي أتراني ما أتيتك إلا من حيث الأمل أم علقت
بأطراف حبالك إلا حين باعدتني ذنوبي عن دار الوصال [...]]

دعاء النور

بسم الله الرحمن الرحيم. بسم الله النور بسم الله النور نور بسم
الله نور على نور بسم الله الذي هو مدبر الامور بسم الله الذي خلق
النور من النور الحمد لله الذي خلق النور من النور وانزل النور على
الطور والبيت المعمور والسقف المرفوع في كتاب مسطور في رق
منشور بقدر مقدور على نبي محبوب الحمد لله الذي هو بالعز مذكور
وبالفخر مشهور وعلى السراء والضراء مشكور وصلى الله على سيدنا
محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الفصل التاسع

الصلوات الصينية واليابانية

للآسيويين ولاسيما الصينيين تصور ومفهوم للدين مختلف كلياً عن الإعتقادات التوحيدية. يعتبر الدين بالنسبة للصينيين وجهة نظر عملية. أقصد بذلك نمط أخلاقي واجتماعي وسياسي أو وسيلة للتعرف على المستقبل وللحصول على الثروة والسعادة. أما عبادة الأجداد فيبدو أنها تعود إلى الألفية الرابعة ق.م. هناك موضوعان مقدسان يُعبدان لحد هذه اللحظة: رب الأرض، والمهيمن أو رب الأعالي. يدخل الأجداد ضمن العبادة القدسية الدنيا أي الطبيعة: الشمس، القمر والجبال.

الصلوات ما قبل البوذية¹

يهبط الرب نحو المذبح الرئيسي
حيث تكون الجهات الأربعة معبدة
روضوا وركزوا أفكاركم التائهة
حتى تستقر أرواحكم
ولكي يسود النقاء والونام في كل مكان
وحتى تعيش الأمبراطورية بسلام
وحتى تحيا الأرض غنية ومثمرة
فانقة الجمال بثوبها الذهبي.

صلوات إلى عبقرية السموات والأرض²

القلب متأثر
في ظل أمل صادق
مع المشاعر المحترقة

¹ L. Wieger: Histoire des croyances religieuses et des opinions philosophiques en Chine de l'origine jusqu'à nos jours.

² Alphonso M. di Nola, Le livre d'or de la prière, Paris, 1957.

لتخرج من الغموض
العبقريات النازلة غير مرئية
ووزراؤهم يرفعون أعينهم
لقد فعلنا كل ما استطعنا فعله
حتى نفتح الطرق أمام تلك العبقريات
حتى يأتي ذلك الذكاء

كونفوشيوس: فيلسوف صيني ولد في حوالي 551 ق.م وزعيم مذهب جديد أطلق عليه فيما بعد الكونفوشيستية. تنزع تعاليمه إلى التأكيد على دور الأخلاق بدءاً من فضيلتين: المحبة (jea) والعدل (yi) وعند شرحه لذلك يقول كونفوشيوس إلى أن الإزدهار الشخصي يؤدي إلى التآلف مع المقربين وكل الكون.

ننقل هنا مقاطع من حكمة منقولة عن لوين يو Louen yu يجب علينا معالجة الخارج كالداخل. جلد النمر والفهد لا يختلف عن جلد الكلب والضأن إذا أزيل شعره (Clouen yu, XII, 8).

أن تتجاوزو حدودك ليس أقل عيباً من أن تبقى في الأسفل (Louen ye, (XI,15).

فكر لاوتسو مع كونفوشيوس يعتبر لاوتسو (القرن الخامس قبل المسيح على أكثر تقدير) الشخصية الأكثر أهمية من الناحية الدينية في الصين القديمة. كتابه تاوتوكنك Tao'ToKing كما تذهب الأسطورة الصينية كان آخر ما قاله من كلام.

الصلوات الصينية

لازمكم هم السفر إلى الخارج دون أن تهتموا بمشاكل السفر إلى الداخل. عندما نرحل إلى الخارج فإننا نبحث عما ينقصنا. وعندما نسافر في داخل أعماقنا فإننا نجد ونرضي أنفسنا. إن السفر الأخير هو الأكثر كمالاً أما الآخر فإنه الأقل شأنًا.

المسافر العظيم هو ذلك الذي لا يعرف إلى أين يذهب، والكامل في البحث عن الذات يجهل ذلك الذي أمام عينيه.

البوذية

سنقوم بتقديم مقاطع من التراثيل البوذية في الصين. إن الطائفة البوذية التي يعد أتباعها بأكثر من خمسمائة مليون نسمة يطلق عليها هناك مهايانا البوذية والتي تعني العربية العظيمة. أهم ما يميزها هو حب كل الكائنات البشرية والتي قد تؤدي إلى حد التضحية بالذات.

أنادي بوذا والقانون ونظامه. هناك كائنات حية أخذت على حين غرة في الشرك وسيحكم عليها بالموت ومن حسن حظها انها التقت بإنسان فاضل رحيم أنقذ حياتها.

أما الآن فأنا الكاهن كذا! بعد القيام بصلاة مهايانا أطلب منهم أن يسألوا بوذا وقانونه ونظامه إنهم حزاني بسبب أاثمهم القديمة فاقدين للذكاء بدرجة أنهم لا يفهمون شيئاً أنا أدعو بوذا وقانونه ونظامه أن يزيلوا الظلام وليسحبوه إلى مكان الرحمة حيث يوجدون.

الصلوات اليابانية

تتركز كل مسائل الإيمان والصلوات اليابانية في الشنتية (shintoisma) والتي تعني طريق الآلهة. ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل. الأولى حتى دخول البوذية في القرن السادس. الثانية تبدأ بالإتحاد مع البوذية أما الثالثة فتبدأ في القرن الثامن عشر حيث تعتبر فترة تجديد وتنقية أدت إلى ولادة الشنتية الجديدة. من بداية نشوئها وحتى يومنا هذا أثبتت الشنتية من أنها أمينة لأصلها الذي يتمثل بعبادة الطبيعة والأجداد.

كتاب الشنتية هو كوجيكي kogiki، الذي كتب من ياسيمارا Yasumara في عام 712 وبقي على شكل مخطوطة حتى عام 1644.

هناك كتابان آخران هما Nihonshoki و Nihorghhi كتباً في 720 مضامينهما قريبان من كتاب كوجي. اضافة إلى ذلك هناك كتب صلوات قديمة.

نشيد إلى او- كيني- نوشي O-Kuni-Nushi

كانت جلالة الأميرة سيسري suseri الملكة وزوجة الرب شديدة الغيرة. لذا قرر جلالة الرب ابن إله الشمس أن يغادر. هذا ماقاله أثناء مغادرته:

أخذت ولبست بعناية فائقة ثوباً ملكياً أسود
كاللؤلؤة بلون باهت
كالطائر في أعالي البحار
عندما ينظر إلى صدره
هكذا رفعت ذراعي
آواه إنها لا تعود إلى مكانها
قطعتها ورميتها إلى الشاطئ
إلى الشاطئ حيث تتقاذف الأمواج¹
لقد أخذت ولبست
وبكل عناية ثوباً ملكياً أخضر
كلون طيور الأنهار
رافعاً يدي كما ترتفع الطيور في أعالي البحار
عندما نظرت إلى صدورها
لم تعد إلى مكانها
قطعتها ورميتها إلى الشاطئ
ارفع ذراعي كالطيور في اعالي البحار
عندما تنظر إلى صدورها
إن ذلك يناسبني

¹ يقصد بهذه الصورة الشعرية أنه رمى ذراعه بعيداً كما رمى ثوبه.

إذا ذهبت محرماً يدي كالطيور
حتى لو قلت:
ولكنني لا أبكي
إنك تبكي بالتأكيد
رأسك منخفض
كالقصبه الوحيدة
عند قدم جبل
وكالضباب الذي تطلقه زفرائك
ينطلق كرزاذ مطرٍ
آواه إنها الزوجة الجليّة
رفيقة كالنبتة الجديدة
تلك هي الكلمات التي أكملها

الملكة سيسوري suseri ترد على ذلك الكلام وتتقدم في مجلس الآلهة واقفة:

يا ربي الجليل
بثمانية آلاف حربة!
آواه يا ربي
رب البلاد العظيمة
وبما أنك ذكر
فبإمكانك أن تحصل على زوجات
رفيقات كالنبتة الجديدة
في كل أرجاء الجزيرة
إلى حد البصر
في كل أرجاء الجزيرة
إلى حد البصر
ولكن وبما أنني امرأة
فليس لي رجل عداك

من دونك ليس لي زوج

الشننتو الحديثة تحت تأثير البوذية والثقافة الصينية، عرفت الشنتو «الأصيلة» فترة انحطاط حتى عام 1700 ومن ثم بدأت لحظة انبعاث لاسيما بعد ثورة 1868 حيث اعتبرت الشنتوية مؤسسة دولة وليست ديناً. لإعطاء مثلاً للعبادة في تلك الديانة قمنا بترجمة هذه الصلاة:

وليقيم الحرب، خالق الروح

ذاك الذي يحيي كل الأحياء

وليمنحنا الحظ

لا نعيش بقدرتنا الذاتية

ولكن بقوة الله ذاك الذي يعيش في الأكوان

لا تكتمل أعمالنا بمحض إرادتنا

ولكن بقوة الله العظمى الذي يعيش في الأكوان.

الفصل العاشر

الصلوات الهندية القديمة

صلوات قدماء الهندوس

في أزمنة ممعنة في القدم وما قبل التاريخ في الهند وفي كل التراث الثقافي الذي يطلق عليه أوراسي كانت هناك عبادة الأرض-الأم. تم التأكد منها عبر الوثائق والرسومات. ومن بين تلك العبادات وجدنا صلاة تعود إلى شخصية مقدسة ذات طابع مطلق، الحامية دون أن يكون لها زوج.

النصوص الأكثر قدماً وجدت في التقاليد مثل فيداس védas : حيث تنقسم إلى رك Rg واثارفا Atharva. اعتبرنا وفقاً للمعنى المعطى لكلمة فيدا védas كمصدر لكل الحقائق وكل المعارف. الركفيدا Rgvéda اعتبر النص الأكثر أهمية أما الأثرافيدا فقد اعتبر كتاب السحرة.

إن الصلوات التي يحتويها وكذلك التعاويذ السحرية احتضنت من قبل الكهنة البراهمانيين في عصور ممعنة في القدم.

سنقوم هنا بترجمة ترتيبل مأخوذ من ركفيدا (الكتاب العاشر 121) الموجه إلى الإله الأحد خالق الكون. أما بقية الآلهة فقد اعتبرت كائنات سماوية مقدسة وليس آلهة حسب الفهم الذي ورد في الديانات التوحيدية.

صلاة إلى آكا Aka (صلاة إلى إله مجهول)

في البدء، جاء هيرانيا كاربها (بذرة من ذهب)
ما أن ولد حتى أصبح الإله الوحيد لكل ما موجود
فخلق السماء والأرض.

لأي إله نقدم أعطياتنا من أجل عبادته؟

ذاك الذي يمنح النفس

ذاك الذي يمنح النظام

المعطي أوامره إلى بقية الآلهة

إنه رب الخلود والموت الذي يأتي منه كما يأتي الظل من الجسد

إلى ذلك الإله نقدم أعطياتنا من أجل عبادته؟

إلى ذلك الوحيد المهيمن حيث يتنفس العالم ويستريح أثناء النوم.
رب كل الاتجاهات.

إلى أي إله نقدم أعطيائنا من أجل عبادته؟

إلى ذلك الذي كونت سلطته الجبال وغطتها بالثلوج،

والبهار وشكلت ذراعاها الجهات الأربعة

إلى أي إله نقدم أعطيائنا من أجل عبادته؟

إلى ذلك الذي جعل الأرض صلبة والسموات مستقرة

إلى ذلك الذي يحمي الشمس والقبة الزرقاء

إلى ذلك الذي يقيس الأجواء.

إلى أي إله نقدم أعطيائنا من أجل عبادته؟

إلى ذاك المانح المياه العظيمة ومانح معها البذرة التي اثمرت اكني

(المسؤول عن النيران المقدسة) وجاءت روح الله الوحيد الأحد

الروح الحيوية لكل الآلهة

إلى أي إله نقدم أعطيائنا من أجل عبادته؟

إلى ذلك الذي تعانق سلطته المياه

إلى ذلك الذي تسكن فيه القدرة على الخلق

إنه إله واحد أحد ما بين كل الآلهة.

إلى أي إله نقدم أعطيائنا من أجل عبادته؟

إلى ذلك الذي أولاد الأرض وجعل قوانينها من شريعة الفيرديك. إنه أب

السماء الذي أوقد مياه البروق. إلى ذلك الذي لن يصيبنا منه شر

إلى أي إله نقدم أعطيائنا من أجل عبادته؟

الصلوات الهندية القديمة¹

تراتيل إلى اثرافاندا

بمناسبة الاحتفالات الزوجية

¹ تذكرنا هذه الصلاة بنشيد الانشاد الذي ورد في التوراة وقصائد الحب السومرية،

الزوج إلى زوجته:

عينانا رائعتان كالعسل. ووجوهنا رقيقة كالزيت¹
دعيني أدخل قلبك. وللتحد روحينا.

الزوجة إلى زوجها:

سأدخلك في ثوبي الذي أتى به مانو² حتى
تكون لي وحدي ولا تفكر بأية امرأة أخرى.
تراتيل زوجية أخرى

(من الكتاب الرابع عشر 2)

أنا هو. وأنت هي، أنا الغناء وأنت مقطع من ذلك الغناء.
أنا السماء وأنت الأرض. سنتحد هنا وسنخلق نسلًا.

الهندوسية

تشكل الهندوسية مجموعة من الأديان التي تتألف فيما بينها. الأقدم تشكل أساس الأحداث دون أن يقوم الحديث بتدمير القديم. الكل يعيش بسلام حتى يومنا هذا كأغصان لشجرة واحدة: دين الفيدك، التقاليد البراهماتية، والتصوف الابينشاري، تقنية اليوغا، تعاليم الجينية والبوذية للخلاص. كل ذلك اجزاء من الهندوسية التي لا تقدم نفسها كمنظومة دينية موحدة ولكن تعدد طائفي، مذهبي، وشخصيات متميزة.

التصوف بهاكتي Bhakati

(بهاكاتاتا) 11 و 15

يطلق على تعاليم البهاكاتاتام الكتاب المقدس للمؤمنين بـ تسنو- كرشنا، لقد بُنيت تلك التعاليم عن طريق الكتاب في حوالي 550 بعد المسيح وترجمت من

¹ في الحقيقة إن الكلمة التي يراد ترجمتها هي Largent أي مرهم. لكنني اخترت بدلاً منها كلمة زيت نظراً لأهميته في القرون القديمة واستعارته أفضل هنا.

² مانو: أحد الآلهة الهندية.

السنسكريتية إلى لهجات هندية عديدة «إنه الكتاب الأكثر قرباً إلى القلب لأكثر من ألف مليون هندي، إن هذه التعاليم قريبة من قلب المؤمن الذي لا يجيد القراءة والكتابة والعالم الذي يعرف تلك التعاليم بعمق.

هذا النص ذو استلهامات توحيدية: فشنو هو الإله الوحيد الكامل العادل. مع أنه يكشف عن أوجه غاية في التعدد حيث يطور في داخلها فرحة الخالد وحبه. إن لغة هذا الصوفي تتمثل في حبه للصلوات حيث يكون الهدف الوحيد هو الله وحده والرغبة في الإنضمام إليه:

يا إلهي، لا أرغب بشيء يمكنه أن يبعثني عنك، لا السلطة على العالم كله والسيادة على عالم الجحيم ذاك المليء بالخزائن الثمينة.

الصلوات الهندوسية

تبريكات غالية

مأخوذة من Kamuna Muni

في أي واحد وفي أي شيء وكيف تم استتساخي¹
هذه الروح. وهذه الأبدان. كيفما أكون، أنا أتحمل ذلك
وأضع نفسي بين رجليك،
يا ربي، كل ما لي هو لك
وكل ما عليه أنا يعود لك يا مادافا Madhava

صلاة حب إلى فشنو

أنت أمي وأنا رضيعك (ترجم من 1270-1350 Nam Dev de Maratha)
أنا العدل آواه يا أمي البقرة
لن أرفض حليبك
أنا الجددي وأنت الأم العظيمة
أوصلي روابطي بهذا العالم

¹ في الاعتقاد الهندوسي أن الإنسان يدخل في دورات عديدة من الاستتساخ Réincarnation

يا عصفور أُمي. أنا جزء من هذا العش
حَلَقَ إذا وَاَتَتِي بِالغِذَاءِ
يا حبيب قلبي أصغ إلى صغيرك عندما يتكلم
احفظ طريقي من كل العقبات

حضور فشنو

اعمل من الرب طعامي وشرابي
الرب هو فراشي الذي أستلقي عليه
الرب هو كل اعطى وكل ما آخذ
أنا في اتصال دائم مع الرب
لأن الله هنا وهناك
وليس ثمة مكان لا يوجد فيه الله.

صلوات كبير

مأخوذة من أشعار كبير بعد الفتوحات الإسلامية للهند، حيث تأثرت الهندوسية بالاسلام ولاسيما دين بهاكتي: في القرن الخامس عشر كان رامانادا يبشر بهذا الدين في كل اللهجات المحلية ووجد حوارين له في كل الأطياف والطبقات الدينية للمجتمع الهندي. ولا زالت جماعته تكون الآن عدداً كبيراً من المؤمنين.
أحد هؤلاء الحواريين هو كبير (1440-1518) هندي باسم مسلم، أصبح متسولاً وداعياً إلى المساواة بين المخلوقات البشرية التي تعبد إله واحد. دون أن يكون له حضور معين. وبهذا انتقد الأشكال الأكثر بدائية لتصوير الرب في المفاهيم الهندوسية.

ومع أنه كان شبه أُمي بيد أن أشعاره الصوفية ذات مغزى كبير:

كيف يمكنني أن أقطع الحبل الذي ربطنا؟

أنت السيد وأنا عبدك

كما أن زهرة اللوتس خادمة الماء

والنهر خادم لضوء القمر
ذاك الذي ينير طوال الليل
دائماً من البداية وحتى النهاية
كان هناك حب بينك وبينني
وبأي صورة يمكن لهذا الحب أن ينقطع على طول الزمن؟
يقول كبير: كالنهر الذي يغطس في المحيط
هكذا تغطس روعي فيك
القمر ينور جسدي
بيد أن عيني لا يمكنهما رؤيته
القمر في داخلي، كذلك الشمس
سيمفونية الخلود التي لن تتكرر تنتشر في
بيد أن أذني الصماء لا يمكنهما سماع ذلك
ما دام الإنسان يحيا بإسم «الأنا» والعائد «لي»
ليس لأعماله أية قيمة
فقط عند التخلي عن «الأنا» والعائد «لي»
يتحقق عمل الله
ذلك العمل ليس له هدف
سوى الحصول على المعرفة
الزهرة تتفتح لكي تعطي ثمراً
وعندما تولد الأثمار، تذبل الأزهار
الرغد في الأبل
الأبل لا تبحث عنه في داخلها
تتيه بحثاً عنه في الحشائش

الصلوات البوذية

يطلق مصطلح البوذية على فلسفة كوثاما بوذا وعلى النظام الديني الذي تطور
اعتماداً على تلك التعاليم. هناك ملايين من الآسيويين على نحو خاص ممن يؤمنون

بالبوذية لاسيما في الصين واليابان والتبت. ولدت البوذية في الهند في حوالي 600 ق.م في الفترة التي ولد فيها مؤسسها كوتاما بوذا.

لقد حمل كوتاما أخيراً اسم سدھارتا. أما بوذا فتعني «الروح النيرة» كما يشار إليه بـ بهاكارات Bhagarat والتي تعني «المبارك».

ووفقاً للأسطورة التي تتناول حياته، فإن أباه كان يزعم أن يخلق منه محارباً لا يشق له غبار. لقد زوجه أبوه وأحاطه بكل أنواع الرفاهية والمجد والسعادة التي تتعلق بهذا العالم. بيد أن علامات الضجر بدأت على سلوك الأمير الشاب أو وجد في كل ذلك زبداً لا ينفع بشيء. فقد كان يبحث وبلا هوادة عن شيء ما يشبع تطلعه وسلوكه الطبيعي والمتعلق بالتأمل الفلسفي. في أحد الأيام تمكن أن يختفي عن الأعين التي تراقبه فوجد أمامه البؤس، الألم والمرض وتوصل إلى حقيقة مطلقة في أن الموت سيلاقي كل واحد منا وليس هناك من كائن لا يذوقه. تلك التأملات دفعته إلى أن يترك المجد والثروة من أجل الحصول على السلام الداخلي (السلام النفسي) الذي يبحث عنه. فواصل مسيرته دون أن يتنيه شيء عنه!

ومع أنه التقى في الغابات برجال الدين البراهميين بيد أنهم لم يشبعوا فضوله الروحي. فقام برحلته الروحية تلك منطلقاً من مفهوم الألم ومحاولاً أن يجد أن الهجرة الروحية والاختلاء مع الذات والتخلي عن الملذات هو خير طريق لإنقاذ الروح.¹

تراتيل إلى بوذا

لقد تحررت من كل العقبات

أنت العلي فوق العالم كله

أنت تشغل كل ما هو معروف بعلمك!

فكرك انطلق، سلام عليك!

عبرت الآلام، ليس لك ارتباط أنت

¹ للمزيد يمكنك مراجعة كتابي البحث عن منقذ. بيروت 1981، دار ابن رشد، واعادت طبعه دار مدبولي في مصر 1991 وأعيد استنساخه لمئات المرات في بغداد!!

اتحاد صوفي¹ (ساماذي Samâdhi) سلام عليك!
يكفي المرء أن يراك حتى يتأكد إلى أي مدى أنت
شفاف، سلام عليك

لقد أنجزت وتمكنت من كل الحواس السامية،
لقد خرجت من الأرض وأصبحت زعيم كل المخلوقات الحية
أنت المحرر لهم! مطبقاً فضائل لا تنتهي ولا مقابل لها،
تعلن عن ذات في كل العوالم والسموات مع
أنك أصبحت خفياً ولا ترى لكل الناس والآلهة!²

صلاة النيرفانا³

تحمل معك صديق رقيق لا تعرفه. هذا الرب الذي يقيم في داخل كل
إنسان مع أن قلة يمكنهم أن يجدوه.

الإنسان الذي يضحى برغباته وأعماله إلى الكائن الاعلى والذي خلق
الكون، يحصل ذلك الإنسان بفضل تضحياته على الكمال. لأن من يجد في داخله
السعادة والفرح والنور لا يكون إلا مع الله.

ولكن يجب عليك أن تعلم أن الروح التي وجدت الله
أنقذت من إعادة الولادة من الموت والشيخوخة والألم
وتدوقت مياه الخلود.

تراثيل تضرع إلى بوذا

تعود هذه الصلوات إلى كانديدره Gândidera مؤلف بودهيكارافاترا
Bodhicaryavatara التي تعني «الطريق إلى النور» والتي كتبها في القرن السابع

¹ ترجمة كلمة mystique الفرنسية والانكليزية بالصوفية لأنني لم أجد مصطلحاً آخر يعبر عن
الاتحاد بين الخالق والمخلوق في العربية أكثر دقة من الصوفية

² ترجمت هذه الصلوات من كتاب (René Grousses : Sur les traces de Bouddha).
Plon 1957

³ ترجمت هذه الصلاة من كتاب Maurice Percheron, le Bouddha et le
Bouddhisme, éd. Du Seuil 1956

بعد الميلاد. تتطلب تعاليم هذه الصلوات من المؤمنين الخروج مما هم فيه والبحث
عن خلاصهم وعن خلاص الآخرين:

يادي منظمتان إلى بعضهما. أتضرع إلى البوذيين في كل أرجاء البلاد
حتى يولعوا شعلة القانون من أجل أولئك الذين خرجوا عن الطريق، وسقطوا في
هاوية الألم.

أكملت كل الشعائر والطقوس وبفضل ما توصلت إليه هل يمكنني أن
أهديء آلام المتألمين من البشر.

كل الدورات¹ التي سأمر بها مستقبلاً، كل ما أملك،
كل ما أستحق سابقاً وحاضراً ومستقبلاً. أتنازل عن كل ذلك دون أن
أكثرث من أجل أن يصل بقية البشر.

هل يمكنني أن أكون حامي المهجورين، ودليل أولئك الذين يرغبون في
الوصول إلى الضفة الأخرى.

أن أكون القارب، الطريق. الجسر! أن أكون
سراجاً لمن لا سراج له، فراشاً لمن لا فراش له،
عبداً لمن لا عبد له. أن أكون حجراً لمعجزة، النبوة الشافية، شجرة
الأمنيات، بقرة الرغبات!

اليوم وبحضور كل القديسين أدعو العالم للحاق ببوذا بانتظار السعادة
ولحظة السعادة.

¹ يقصد بذلك الإستتساخ الذي جاء به الدين الهندوسي

الفصل الحادي عشر

صلوات أمريكا ما قبل كولومبا

تتمثل الحضارة والدين في أمريكا ما قبل وصول كولومبا بحضارة الأزتك Aztèque (في الهضاب العليا في المكسيك) والمايا Mayas حيث كانوا يسكنون في غواتيمالا Guatemala ويكاتان Yucatan وأخيراً الأنكا الهضاب العليا للأندوس. المحتل الأسباني أكره السكان المحليين على تبني المسيحية ومنع الشعائر الرسمية لتلك الأديان. بيد أن تلك الأديان لا زالت تعيش بين الهنود سكان تلك البلاد عبر تقاليد واعراف ممعنة في القدم.

الأزتك

وضع المكسيكيون «الأزتك» ما قبل القرن السادس عشر زوجين مقدسين على رأس العالم كرمز للثنائية المؤسسة للأشياء على حد اعتقادهم. فأطلق على ذلك الرب الثنائي اسم Ometecubtli وعلى الربة الثنائية اسم Omeciuatl. في الميثولوجيا الأمريكية يعتقد من أنهما يسكنان في السماء الثالثة عشرة حيث يعتبرونها أعلى السموات، جنة من الأوراد تغطس في الصلوات الأبدية. ينسب إلى كلا الإلهين خلق آلهة أخرى وأنهما أصل الأشياء وأصل العالم المعاصر، وبيدهم القرار الذي يؤدي إلى خلق كل إنسان في يوم معين وبعلامة معينة وبمصير مرسوم. الزوجان المؤسسان يسبقان كل الكائنات. إن رب الثنائية هو أيضاً حامى العلامة الأولى للتقويم المقدس أما ربة الثنائية فهي حامية العلامة الأخيرة لذلك التقويم. وهكذا فهما في بداية ونهاية الزمان. إن دور هذين الإلهين عند المكسيكيين في القرن السادس عشر قد ذبل وتلاشى فسلطتهما تشبه سلطة الملك الذي يسود دون أن يحكم.

إن أعداد الآلهة الأكثر شباباً وحيوية دفعت بهم إلى الخلف ولكن مما لا شك فيه أن حيويتهم كانت أكثر بريقاً. إن نيكاروس الذين أتوا إلى نيكاراغوا والمكسيكيين الذين هاجروا إلى أمريكا الوسطى بحدود القرن الثالث عشر يعترفون بأن لهذين الإلهين دوراً أساسياً في المعابد هناك قبل وصول الأسبان إلى العالم الجديد. وحتى في المكسيك فإن قبيلة من الأوتوميس Otomis التي استقرت في

البقاع الوسطى لا زالت تعبد كل الأزواج التي خلقت من قبل الإله Tatacoado الذي يرتبط اسمه بالشمس والنار والأم الإلهة رب الأرض والقمر. إن الشعائر والصلوات الأزتيكية تؤكد الدور الكبير الذي لعبه هذان الزوجان في المعبد الأزتيكي. حيث يختلط المبدأ الذكوري مع الشمس والنار والمبدأ الأنثوي مع الأرض والقمر.

ترتيل عيد الحصاد

تفتحت زهرة قلبي

هذا هو رب الليل

جاءت أمنا. نعم جاءت

إنها الإلهة تلازولتيوتل Tlazolteotl

لقد ولد رب الذرة

في فردوس تماونجان Tamaonchun

في المكان الذي تقيم فيه الزهور

هو ذلك الذي نسميه «وردة»

لقد ولد رب الذرة،

في جنة المطر والضباب

هناك، حيث يخلق الأطفال والرجال

هناك حيث نصطاد سمك اليشم!

بدأ اليوم. استيقظ الفجر

طيور الكيشول تأكل

في المكان الذي تقيم فيه الزهور

ترتيل لولود جديد في لحظة تحميمه

تقوم القابلة قبل التحميم باستغاثة ربة الحياة، جالجيئتلكيو

Chalachiutlicue على النحو التالي:

أيها النسر، أيها النمر، أيها الشجاع، يا ابن أخي!

أتيت إلى هذا العالم عندما أرسلك أبوك وأمك

السيد العظيم والسيدة العظيمة. لقد خلقت
وولدت في بيتك. ذاك الذي يسكنه الآلهة
العظام، السيد العظيم والسيدة العظيمة اللذان
يسكنان سماوات جديدة. انضم الآن
إلى أمك. إلهة الحياة والتي تسمى جيتيك
وجالچيتلاتوناك Chiuticue et Chalchiutlatic

في اللحظة التي تقوم فيها القابلة بتذوق الماء للمولود الجديد، ترطب شفثيه
بأصابعها:
خذ، استقبل!

مع من ستعيش فوق الأرض وبأية
وسائل ستكبر وتصبح قوياً. هذا الماء الذي
نتغذى به وبفضله نحصل على كل ما هو
ضروري لإدامة الحياة على الأرض. إستقبله!

في اللحظة التي تسكب القابلة الماء على رأس المولود الجديد
يا ابن أخي، يا بني، استقبل وخذ الماء من
سيد العالم. هذا الماء الذي هو حياتنا. الذي
يغذي ويقوي الجسم ويغسله ويطهره. لقد
صليت من أجل أن يدخل هذا الماء في جسدك وليبقى
سماوياً وأزرق، واضح الزرقة. لقد صليت من أجل أن يقضي ويبعد عنك
كل العداوات التي لحقت بك منذ بدء العالم. لاننا

نحن بني البشر نضع أنفسنا تحت رحمة أمنا آلهة المياه.
وعندما ترفع القابلة المولود الجديد نحو السماء بعد أن تركته يلامس الأرض:
يا ربي، هذا مخلوقك الذي بعثته إلى هذا المكان الذي يعشعش فيه الألم،
والحزن، والتوبة إنه هذا العالم. إمنحه يا ربي مواهبك وإلهامك لأنك أنت الإله
العظيم. ومعك تتفق الآلهة العظيمة.

وعندما ترفع الوليد الجديد مرة أخرى إلى السماء:

أيتها السيدة العظيمة، أم السموات التي نسميها جيتلاتوناك Gitlatonac
لك تتوجه دعواتي وصلواتي. أتوسل إليك
أن تتقشي في ذهنه، في أن تعطي
هذا المخلوق الذي يعود لنا مواهبك وإلهامك وفضائلك.

عندما ترفع المولود الجديد للمرة الثالثة:

أواه يا آلهة السماوات. الآلهات السماويات،
اللواتي يسكن في الأعالي، ها هو مخلوقكم تلتفن
عليه وألهمنه فضائلكن ونفسكن، حتى يمكنه أن
يستمتع بالحياة فوق هذه الأرض
عندما ترفعه للمرة الرابعة:

يا رب الشمس ويا تلاتتيكلتي Tlalteculti أمنا وأبونا. أنظروا إلى هذا
المخلوق الذي يشبه الطائر

غني بريشه كطائر الزاكيان او كوجول. قررت أن أهديه لكم
يا رب الشمس كالنمر مرقط بالسما والسواد،
مقدام في المعارك. أنظر إلى هذا المخلوق الذي يعود إلي
بيتك وأملاكك والذي خلق بجهدك، يقدم لك طعاماً وشراباً

دين المايا

عقيدة المايا تؤمن بخالق واحد هينابكو Hunabkou. الصلاة التي نقوم
بترجمتها تتطوي على فهم متميز لذلك الذي يسمى بالمقدس.

يا هوراكان. يا قلب السماء والأرض

أنت المانح للفضيلة والسعادة

المانح لأولادنا

اخفض وجهك نحونا

امنحنا جمال ورقة النهار

امنح الوجود والحياة لأطفالنا حتى يكبروا
حتى يمكنهم الحفاظ واغناء عقيدتنا
وحتى تكون عقيدتنا المعلنة في الطرقات
والحقول وعلى ضفاف الأنهار
امنحهم أولاداً وبناتاً!

لا تسمح للشر والمرض أن يتقدم منهم
ولا تسمح للسيئ أن يهددهم في حضرتك!
لا تسمح بأن يصيبهم أذى أو جرح
أو يصبحوا ناحكين أو مجرمين
أو يسقطوا من الأعالي

أثناء سيرهم أو يقفوا في الفخ الذي نصب لهم!
علموهم أن يسيروا في الطرقات الواضحة
والطلقة. خلصهم من هجمات
السحرة والساحرات. خلصهم من فعل
الأرواح الشريرة.

أحم

ازدهارهم. قوي إيمانهم،

واجعل من كلامك حاضراً بينهم.

يا قلب السماء والأرض

يا أيها الجليل أيها النور الوحيد

والكائن الوحيد الذي يؤكد حقيقة كلامه ما بين القبائل،

أواه يا ربي.

الفصل الثاني عشر
الصلوات السوداء

لا أقصد بالصلوات السوداء الفعل والكلام الشيطاني المظلم بل صلوات الأقوام والشعوب السوداء. لجأت إلى تلك التسمية لأنني قسمت هذا الفصل إلى الصلوات الأفريقية قبل دخول المسيحية والاسلام الى تلك القارة وصلوات العبيد الذين تم جلبهم من افريقيا إلى الولايات المتحدة وامريكا اللاتينية.

سأقوم هنا باعطاء فكرة عن الصلوات الأفريقية قبل التماس مع المسيحية والاسلام وصلوات الداكني البشرية الذين يطلق عليهم زنوج حتى وقت قريب! أما الصلوات السوداء في امريكا اللاتينية ولا سيما كوبا والبرازيل وهاتي فقد فضلت عدم التطرق لها وذلك لسببين أولهما هو ان تلك الصلوات تأثرت بالكاثوليكية فوجود القديسين في مذهب الكاثوليك ساعد السود في هذه البلدان لاستعادة موروثهم الافريقي وربطه بدياناتهم الجديدة، كما هو الحال مع vaudou في هايتي، على عكس البروتستانتية في الولايات المتحدة التي لا تقر بوجود القديسين. مما أدى أن تكون صلوات السود في الولايات المتحدة صلوات خلاص. أما السبب الثاني فهو صعوبة الحصول على نصوص تتعلق بالصلوات السوداء في امريكا اللاتينية.

التراث الأفريقي أولاً¹

قبل دخول المسيحية والاسلام إلى هذه القارة، طورت شعوب جنوب الصحراء أنظمتها الدينية استناداً إلى الحياة الثقافية والاجتماعية التي كانت قائمة وقتذاك. لا داعي للقول من ان الثقافة الدينية قد تبدلت في الوقت الحاضر بسبب التجربة المرتبطة بالاستعمار وقبل الاستعمار والتجربة المسيحية والاسلامية. بيد أنه يجب القول من أن التراث الديني الأفريقي مرتبط على نحو حميمي بالجماعات الاثنية حيث يقدر عدد القبائل هناك بألف قبيلة. لذا فهناك «أديان» عديدة وهناك لغات عديدة. ولكن هناك أيضاً تقارب مفهومي في تلك الأديان حيث سادت

¹ استندت في معالجتني لهذا الموضوع على الكتاب التالي: John S. Mbiti, African Religions and philosophy, London, 1975

مع ذلك بعض الثقافات واللغات كما هو الحال على سبيل المثال مع الساحل الغيني. ووسط بانطو Bantu ونيلوتس Nilotes كما أن هناك بعض الخصائص العامة في كل تلك «الأديان».

ولكي ندخل في قلب الموضوع كما يقول الباحث الأفريقي جون أمبت Mbite فيمكننا القول من ان الشعوب الأفريقية قامت بوضع الله في موضع مركزي معتقدين ان له شأنًا عظيمًا في حياتهم اليومية. فهم واثقون من أنه عظيم ويعبر عن نفسه عبر الظواهر الطبيعية وبإمكانهم العودة له وعبادته في أي مكان وفي أي وقت. معظم «الشعوب» الأفريقية تعتقد من أن الله قد أوجد نفسه بنفسه. فعند قبائل الزولو مثلاً نجد هذا المفهوم غاية في الوضوح. فقد اعطوا اسماً لله الذي يعني «ذلك الذي هو نفسه». في حين تعتقد قبائل بامبوتي Bambuti ان «الله كان في البدء ولا زال حياً ولن يموت أبداً».

وقبائل جيكي Gikuy تعتقد في تصورها لله على النحو التالي:

لا أب ولا أم له، لا زوجة ولا ولد
إنه واحد أحد
إنه ليس بطفل ولا شيخ هرم
إنه هو نفسه اليوم كما كان في الأمس

واستمروا على ذلك المنوال فاعتقدوا من ان الله لا يأكل ومن أنه لم يرسل رسلاً.

قبائل كثيرة مثل الأكان Akan، والباليبا Baluba والنكوني Ngoni والتكا Tonga وآخرين كثر يصفونه من أنه «ذلك العظيم» او «الرب العظيم» او «الروح الجبارة». فالتسمية الأساسية للرب عند قبائل الزولو هي انكيلونيكلو Unkulunkulu والتي تعني ذلك «العظيم العظيم». لقد استخدمت نفس التسمية عند القبائل الأخرى.

هناك اعتقاد عام من أن الله عبارة عن روح علماً من أنه ليس هناك تصور مادي أو تمثيل لذلك الإله على شكل نحوت مثلاً بعض القبائل تقارنه بالرياح والهواء.

أحد التصورات التي تصور الله على شكل روح ورد في الموروث الديني للبيكمي Pygmy.

نورد هنا مقطع من ذلك الترتيل:

في البدء كان الله
اليوم موجود هو الله
من ذاك الذي يمكنه أن يصنع صورة لله؟
ليس له جسد
إنه كلمة خرجت من فمك
تلك الكلمة توقفت
إنها جزء من الماضي بيد أنها لا زالت تعيش
كذلك هو الله

من التسميات الأخرى ذات الدلالات السوسولوجية والأنثروبولوجية هو اعتبار الله رب الرفاه والخير لقبائل أوفيمبندا Ovimbunda تعطي الله هذا اللقب «ذلك الذي يلبي حاجات مخلوقاته» هذه التسمية هي إحدى القواعد المهمة التي يستند عليها الإيمان بالله خالق. فهو خالق الحياة. ومناخ الخصوبة والمطر. إن أعماله الخيرية مستقلة على نحو مطلق ولا علاقة لها بالإنسان. شروق الشمس إحدى الدلالات المهمة عن الله المعطي.

سأنقل هذه الصلوات النوبية المعنة في القدم للتدليل عن هذا الجانب

السوسولوجي والأنثروبولوجي:

يا ربي نحن جياع
أعطنا قطيعاً، أعطنا أغناماً

وعندما تقوم قبائل النوبا بتقديم قرابينها فإنها تصلي على النحو التالي:

يارب، زد قطعاننا
زد أغنامنا، زد رجالنا.

رجال قبائل الزولو يعلمون إولادهم من أن مصدر الحياة أتى من الله. فهو الذي يعطي الناس الحياة والرفاه. وعندما تتوقع امرأة من قبائل بامبيوتي Bambuti من أنها حامل، فإنها تعد طعاماً وتأخذ قسماً منه إلى الغابة حيث تقدم هناك للرب وهي تصلي على النحو التالي:

إلى ذلك الرب الذي أعطاني طفلاً
خذا هذا الطعام وكل!

صلوات تتعلق بالتضرع والاسترحام والبحث عن الخلاص

فانتني أن أقول أن الصلوات الأفريقية ممعنة في القصر. سأقوم هنا بترجمة الصلوات المتعلقة بالتضرع والاسترحام.

أواه يا ربي امنحني القوة لمساعدة اولادي المعذبين اجلب لي
الثروة كشروق الشمس امنحني كل الثروات هذا اليوم!
قبائل البجاوا تصلي على النحو التالي:
أيها الجد العظيم، أيها الأب العظيم. دع الأمور تسير معي على
ما يرام ذلك أني ذاهب إلى الغابة.

.....

اعطني يا إلهي يوماً جميلاً
اعطني يا إلهي ليلاً جميلاً

.....

اجلب لنا المطر
يا ربي دعه يسقط

.....

يا ربي احفظ لي الأطفال والقطيع

يا ربي احفظ لي القطيع
يا ربي امنحني الصحة والعافية

صلوات السود في الولايات المتحدة¹

البدايات الدينية السوداء لشمال امريكا تجد جذورها في تقاليد غرب ووسط افريقيا ذلك انها انتقلت من هناك إلى ذلك العالم الجديد (!) عبر العبيد السود. بيد أن انفصال الأجيال الجديدة عن تراث الآباء والأجداد لم يسمح لهم بممارسة طقوسهم القديمة في عالمهم الجديد! لذا فإن تأثير الثقافة الدينية الأفريقية على السود الأمريكيين كان أقل أهمية. ومن الصعوبة بمكان ملاحظته وكما قلنا فإن الكنيسة البروتستانتية في الولايات المتحدة ورفضها الصلاة من أجل القديسين قطعت الطريق أمام التراث الأفريقي لأن يتغلغل في العقل الأمريكي الأسود مع اننا نجد آثار كثيرة لذلك الوجود الأفريقي لاسيما في موسيقى الجاز. زد على ذلك فإن عدد الأفارقة الذين جلبوا إلى الولايات المتحدة قليل نسبياً إذا تم الإعتماد على العبيد الذين ولدوا في الولايات المتحدة.

هذه المقدمة تنزع إلى اعطاء فكرة عن الصلوات السوداء الأمريكية التي كانت تهدف أولاً إلى خلق الأمل لدى مرديها بحياة أفضل.

لماذا تعتبر صلوات السود الأمريكيين في الوقت الحاضر مشابهة لتلك التي كانت تنشأ في فترة العبودية؟ ثم هل هناك من سبب من اعتبار لغة تلك الصلوات ذات الطابع الإنساني الشامل مقبولة من لدن السود؟ الجواب على تلك الأسئلة يتمثل في أن هناك قاعدة مشتركة من الألم فرضها واقع العبودية جعل قبول تلك الصلوات امراً مألوفاً لدى كل السود.

¹ ساعدني الكتاب التالي كثيراً لفهم طبيعة الصلوات للسود الأمريكيين The prayer tradition of Black لمؤلفه Harold A. Carter. إنه الكتاب الوحيد الذي يتناول هذا الموضوع. لقد قامت المكتبة الوطنية الفرنسية بجلب النسخة الوحيدة المتوفرة في المكتبة الجامعية لستراسبورغ المطبوع عام 1976 عن دار نشر Judson press-Valley Forge حتى يمكنني أن أطلع عليها. فجزيل الشكر.

والآن سأقوم بترجمة نماذج من تلك الصلوات.

مواجهة الحياة في الانحناء

ليس هناك ذرة من الشك حول فعل الرب في تلك الصلوات. هناك اعتقاد يقترب من التسليم من أن الله يسمعك عندما تصلي.
معركة الحياة يمكن ان تخاض وانت محني الركبة
هنا في هذه الدنيا يا مولاي أنا بانتظارك
لا يمكنني القيام بشيء حتى مجيئك
هنا في هذه الدنيا يا مولاي أرفع كتابي المقدس بيدي..
لا يمكنني القيام بشيء حتى مجيئك
ربما تكون في لحظة انحناء على ركبتك
إنما يجب عليك أن تسأل الروح القدس في سريرتك
هنا في هذه الدنيا يا مولاي أنا بانتظارك
لا يمكنني القيام بشيء قبل مجيئك.
كان هناك اعتقاد راسخ يتمثل في انك إذا تعبت فعلا ولزمن طويل بسبب
ترديدك لتلك الصلاة وكنت مخلصاً في اعماق قلبك سيأتي الرب وينقذك!

أواه ربما تكون طفلاً بلا أم
بلا صديق في هذه الدنيا
وتحس كأي كائن بالمرارة
أواه، يجب أن تفتح فمك وتصرخ
أنا هنا يا ربي بانتظارك
لا يمكنني القيام بشيء قبل مجيئك

وعندما قدم الرب فقد فعل عدة أشياء:

أولاً جلب معه الخلاص من الذنوب، والقوة لمواجهة مشاكل الحياة والصحة للجسد والروح لمواجهة الأمراض ومشاكل الحياة.

ليس هناك إنسان مارس هذه الطقوس في الزمن المعاصر كما مارسها مارتن لوتر كنك عندما طلب من ابناء طائفته مواجهة اعدائهم بالصلوات وباللاعنف بناء على مبدأ المحبة المسيحي.

ثني الركبة تمثل ضرورة للجماعة السوداء. حيث لم يكن يجمعهم تنظيم يساعدهم على محاربة اعدائهم. فالصلوات المتمثلة بثني الركبة كانت تعبر عن قوتهم لاعلام الرب عن مشاكلهم. هاورد تيرمان Howard Thurman يعطينا مثلاً عن كيف يواجه السود الحياة عبر الصلوات «عندما كنت طالباً في اطلنطا، قتل اسود من قبل الشرطة. انتشر الخبر بين ابناء الطائفة السوداء هناك. بيد أنه وأثناء الاحتفال الجنائزي لازم المسؤولين البيض هناك الخوف من قيام السود بأعمال شغب وتخريب فلم يكن متوقفاً أن يقوم القس بالصلوات فقط على الميت والأخذ بيد عائلته. في تلك اللحظة لم يخف غضبه وعدائه للبيض. لقد فعل كل ذلك دون ان يدعو طائفته للثورة والتمرد.»¹

من الواضح ان القس الذي قام بأداء تلك الصلاة كان يعرف طائفته جيداً. عدد من الباحثين المهمين بقضية السود الأمريكان اعتبر ان مواجهة الحياة بثني الركبة هو استقالة سياسية وتراجع عن المطالبة بحقوقهم المدنية وكذلك فقدان الشجاعة للمواجهة. لم تكن تلك الانتقادات صادرة من متقنين بيض بل من سود ايضاً ومع ذلك فعندما انطلقت الصلوات في الشوارع، في السجون وفي الباحات الأمامية للمنازل وكسلاح بيد حركات الحقوق المدنية، اكتسى ذلك السلاح القديم احتراماً وتقديراً لدى الجميع.

هنا نعطي مثلاً عن تلك الصلوات القديمة بأثواب جديدة

دع المسيح يقود خطاك. دع المسيح يقود خطاك

دع المسيح يقودك طوال الطريق

طوال الطريق من الأرض إلى الجنة

دع المسيح يقودك طوال الطريق

¹ Haward Thurman M The luminous Darkness. (New York 1965) p.22

سيحارب في معركتك سيحارب في معركتك
سيحارب في معركتك طوال الطريق
طوال الطريق من الأرض إلى الجنة
سيحارب في معركتك طوال الطريق.

ولنقرأ معاً ما يردده السجناء أبان تلك الايام

سأبقى مثني الركبة

سأبقى مثني الركبة

سأبقى مثني الركبة

حتى لحظة موتي... (يردد نفس الكلمات بعده بقية السجناء)

سأعامل كل إنسان بصدق

سأعامل كل إنسان بصدق

سأعامل كل إنسان بصدق

حتى لحظة موتي (يردد نفس الكلمات بقية السجناء)

كان مارتن لوثر كينج على علم من أن مواجهة الحياة بثني الركبة، السلاح الوحيد الذي يمتلكه السود لمواجهة مشاكلهم التي لا حصر لها. فلم يكن عندهم أي سلطة أو قوة منظمة تمكنهم من مواجهة القمع الأبيض.

صلوات التضرع

هذه الصلوات تعطي فكرة عن مناداة المؤمن لربه أثناء المحنة، المرض، الألم.

المسيح في الصراط المستقيم¹

اخبره عما تريد

المسيح في الصراط المستقيم

اخبره عما تريد

¹ اُقتت بترجمة main line بالصراط المستقيم لإعتقادي من أنه الأكثر قرباً كمصطلح ديني.

المسيح في الصراط المستقيم

أخبره عما تريد

المسيح في الصراط المستقيم

أخبره عما تريد

ناد عليه وأخبره عما تريد

إذا كنت تريد الدين

أخبره عما تريد

إذا كنت تريد الروح القدس

أخبره عما تريد

إذا كنت عليلاً ولم تتمكن من الشفاء

أخبره عما تريد.

لكل إنسان الحق بتقديم شكواه إلى الرب. فيتمكن المؤمن أن يطلب منه أن يزيل أوجاع الرأس الذي ألمّ به أو سحب الماء الأسود من عينيه، وأن يرفع عنه السرطان، الروماتيزم... الخ
والآن لنقرأ هذه الصلاة المصحوبة بالضرب على الكفين. إنها نوع من الأغاني الدينية:

أين تهرب أيها المذنب ؟

لا يمكنك أن تختفي

أين تهرب أيها المذنب

لا يمكنك أن تختفي

أين تهرب أيها المذنب

لا يمكنك أن تختفي

لا يمكنك أن تختفي أيها المذنب لا يمكنك أن تختفي

أود أن أنهي هذه الصلوات بهذه الأغنية الدينية الشهيرة التي يرددتها مجموعة من المغنين السود الأمريكيان يطلق عليهم Edwin Hawkins Singer.¹ لقد بلغت هذه الأغنية الدينية من الشهرة بدرجة أن الكورس الغنائي الذي يقوم بأداء هذه الأغنية يدعى إلى أعظم المسارح الأوروبية. سأنقل هنا بعض المقاطع منها ذلك أن البقية الباقية هي ترديدة للمقدمة :

أواه أيها اليوم السعيد
أواه أيها اليوم السعيد
أواه أيها اليوم السعيد
أواه أيها اليوم السعيد
عندما غسل المسيح
أواه غسل هو
عندما غسل المسيح
غسل كل الذنوب
أواه أيها اليوم السعيد
أواه أيها اليوم السعيد
أواه أيها اليوم السعيد
أواه أيها اليوم السعيد
لقد علمتني كيف أراقب
أحارب واصلني
واعيش هنيئاً
كل يوم، كل يوم
أواه أيها اليوم السعيد

¹ كتبت كلمات هذه الأغنية من قبل فيليب دودرج Philip Doddridge ولحنها ادوار ف. رامبو Edward F/ Rambault وايدون هاوكنس Edwin Hawkins في عام 1967 تحت عنوان دعونا ندخل بيت الرب. Let us go into the house of Lord.

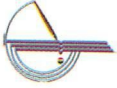
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد
عندما يقوم المسيح بغسل
عندما يقوم المسيح بغسل
يغسل كل الذنوب
آواه أيها اليوم السعيد
(آواه أيها اليوم السعيد)
آواه أيها اليوم السعيد
آواه أيها اليوم السعيد)
لقد علمني كيف أراقب
أحارب وأصلي
واعياً مستمتعاً
بكل يوم
بكل يوم
آواه أيها اليوم السعيد
(آواه أيها اليوم السعيد)
آواه أيها اليوم السعيد)
عندما يقوم المسيح بغسل
أواه عندما يغسل
عندما يقوم المسيح بغسل
لقد غسل كل الذنوب .

| | |
|-----|--|
| 7 | مقدمة أم خاتمة |
| 15 | الفصل الأول: صلوات بلاد الرافدين |
| 19 | – الصلوات السومرية |
| 27 | – الصلوات الأكديّة |
| 59 | تتصل الثاني: صلوات الحثيين |
| 67 | الفصل الثالث: صلوات الأوغاريتيين |
| 75 | الفصل الرابع: صلوات المصريين |
| 95 | الفصل الخامس: الصلوات الإيرانية |
| 101 | الفصل السادس: الصلوات اليهودية |
| 119 | الفصل السابع: الصلوات المسيحية |
| 129 | الفصل الثامن: الصلوات الإسلامية |
| 163 | الفصل التاسع: الصلوات الصينية واليابانية |
| 171 | الفصل العاشر: الصلوات الهندية |
| 183 | الفصل الحادي عشر: صلوات أمريكا ما قبل كولومبا. |
| 191 | الفصل الثاني عشر: الصلوات السوداء |

صلوات الإنسان من سومر إلى الإسلام

تحتوي كل الأديان تقريباً على ثروة هائلة من هذا الصنف الأدبي، بيد أن الدراسات المتعلقة بسوسولوجيا واثروبولوجيا الأديان التي تطورت بشكل محسوس لم تعراهما تماماً كبيراً لهذا الموضوع بالذات. فلا زالت الدراسات غير متكاملة ولا تخلو من سداجة. فعلى سبيل المثال لا زالت كونية الصلوات تعوزها البحوث التي تربطها بالمواضيع القريبة منها. فليس هناك على حد علمي دراسات مقارنة للصلوات، وإن وجدت فهي نادرة جداً (راجع الفصول المتعلقة بالديانات العراقية القديمة والمصرية ومقارنتها بالعهد القديم) ولم يتم اللجوء إلى علم الاشتقاق لتحديد المصطلح الذي يشير إلى الفعل الإنساني في لحظة تعبه واتصاله بالآخر الفوقي. كما أن الدراسات المتعلقة بالصلوات على أساس نظريات الاتصال والاعلام الم عاصرة والدراسات اللغوية محدودة جداً.

ويجب القول أن النظريات لفهم ذلك الصنف الأدبي الديني قد تأثرت وبشكل مبالغ فيه بالأعراف الدينية الغربية.



المركز العلمي العراقي

بغداد

البريد الإلكتروني

sci.studies@yahoo.com

توزيع



دار البصائر
للطباعة والنشر والتوزيع

Email: daralbasaer@yahoo.com

Email: iraqsms@hotmail.com